

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة أسيوط والعلوم وتأمين العلوم

مجلة الاقتصاد والعلوم الإدارية تصدرها كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية



السنة الأولى - العدد الأول

ربيع الأول ١٤٤٠هـ - ديسمبر ٢٠١٨م

تصميم المجلة والغلاف

محي الدين علي فضل الله - ٠١١١٢٣٩٢٣

E-mail: mohie62@gmail.com

الطابعون : مطبعة الفرقان - الخرطوم

قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

(الأعراف: ٩٦)

المشرف العام

د . محمود مهدي الشريف خالد

مدير التحرير

د . وصال عبد الله محمد أحمد محمد صالح

رئيس هيئة التحرير

د . عبد المجيد الهادي عبد العزيز

أمين التحرير

د . إبراهيم علي جماع الباشا

التدقيق اللغوي

د . سعيد محمود موسى

هيئة التحرير

- ١- د . محمد بشير محمد الخليفة
- ٢- د . حبيب الله عبد الله عوض الله عبد الرحمن
- ٣- د . الباقر إبراهيم موسى عبد الجليل
- ٤- د . رمزي عوض الجيد سعد قسم السيد
- ٥- د . حذيفة أحمد الأمين أحمد
- ٦- د . سماح عبد الله محمد عبد الله
- ٧- د . حنان عبد الله حسب الرسول
- ٨- د . هدى محمد الأمين عبد الله
- ٩- د . زبيدة نور الدين عبد الله صالح
- ١٠- د . أحمد مروان محمود أحمد
- ١١- د . مزاهر الأمين بابكر التلب
- ١٢- الصفتي علي أحمد محمد عثمان
- ١٣- د . هنيدي ميرغني محمد عمر
- ١٤- د . شذى عثمان حسين معوض

الهيئة الاستشارية

- ١- أ.د. حسن حاج علي أحمد
- ٢- أ.د. إكرام محمد صالح دقاش
- ٣- أ.د. عمر محمد علي أحمد
- ٤- د . سليمان حامد أحمد حميد
- ٥- أ.د. حسن الساعوري
- ٦- د . وصال عبد الله محمد أحمد
- ٧- د . محمد عوض الكريم الحسن
- ٨- أ.د. حسن محمد ماشة عربان مطر
- ٩- أ.د. أميرة محمد النعمة علي
- ١٠- أ.د. محمد فرح عبد الحلیم إدريس
- ١١- د . عبدالمجيد الهادي عبد العزيز

المراسلات

باسم السيد/ رئيس تحرير مجلة الاقتصاد والعلوم الإدارية
كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية - الحماحيصا - السودان
دائرة البحوث والنشر
Faculty Of economic Administrative Sciences
Department Of Research & Publishing

العنوان

الحماحيصا - أركويت - مربع ٩٠ - شرق السكة حديد
الموقع الإلكتروني: <http://www.uofq.edu.sd>
بريد إلكتروني: Wisalabdalla1972@gmail.com

قواعد النشر

- تلتزم المجلة بوضع معايير نشر أكاديمية تتناسب مع مكانة الجامعة، لتحقيق طموحات المفكرين والباحثين، وتغطية السمنارات والندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية وعروض الكتب وتتمثل هذه القواعد في الآتي :
- ١- نشر البحوث التي تخدم قضايا التأصيل العلمي في كافة التخصصات، السياسة والاقتصاد والمحاسبة والعلوم الإدارية.
 - ٢- نشر البحوث التي تتوافق مع أهداف الجامعة والكلية.
 - ٣- البحوث المستوفية للقواعد العلمية المتعارف عليها، على ألا يكون قد سبق نشرها في أى مجلة.

ضوابط النشر

- ١- يُقدم الباحث ثلاث نسخ مطبوعة على برنامج (Word)، نمط خط (Simplified Arabic)، بحجم (١٦) للمتن، و(١٢) للهوامش، وبهوامش (٢)، علوي وسفلي وأيسر، (٣) أيمن، وتخزن في قرص مرن "CD"، لا تزيد عدد صفحات البحث بما فيها الأشكال والرسوم والملاحق عن (٣٠) صفحة.
- ٢- يقدم الباحث ملخصا باللغة الانجليزية والعربية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة.
- ٣- يتم توثيق وإثبات المصادر والمراجع وفق المنهج العلمي.
- ٤- على الباحث أن يرفق سيرته الذاتية لأول بحث يقدمه، مع تدوين اسمه ودرجته العلمية على البحث المقدم إلى المجلة.
- ٥- تسلم البحوث إلى مدير التحرير، أو ترسل لموقع المجلة الكتروني.
- ٦- تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم.
- ٧- نشر مقالات وبحوث للأساتذة والباحثين.
- ٨- الآراء المنشورة لاتعبر إلا عن رأي أصحابها. ولا تلتزم المجلة برد الموضوعات في حالة عدم نشرها.
- ٩- للمجلة الحق في الحذف وإعادة الصياغة مع عدم الإخلال بجوهر الموضوع.

المحتويات

الصفحة	مقدم الموضوع	الموضوع
٧		المحتويات
٩		افتتاحية العدد
١١	الدكتور/ عبد المجيد الهادي عبد العزيز	تقويم منهجية الاقتصاد الإسلامي بالجامعات السودانية
٥٣	الدكتور/ وصال عبد الله محمد أحمد	إشكالية الفكر السياسي الإسلامي المعاصر
٧٥	الدكتور/ محمد بشير محمد الخليفة	الحج بالدين والتمويل المصرفي الشخصي في إطار الفقه الإسلامي
١٠٣	الدكتور/ حبيب الله عبد الله عوض الله	دور العقل وحدوده في التشريع الإسلامي
١٣٩	الدكتور/ إبراهيم على جماع الباشا	أثر الدعم الحكومي في تنمية مياه الشرب في السودان
١٧١	الدكتور/ رمزي عوض الجيد سعيد قسم السيد	أثر المسؤولية الاجتماعية على أداء الشركات
٢٠٧	الدكتور/ هدى محمد الأمين عبد الله	أثر ضغوط العمل في استراتيجيات التعامل بالتطبيق علي كلية الحصاصيصا للعلوم والتكنولوجيا

افتتاحية العدد

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين ، وأتم علينا النعمة ، ورضي لنا الإسلام ديناً ،
ومحمد نبياً ورسولاً ، وأنزل القرآن تبياناً لكل شيء . قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ لَكُمْ
عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُنَّ مَاءً غَدَقًا ﴾ ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
القائل (طلب الحلال فريضة بعد الفريضة).

أن أسرة كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية إيماناً منها بأهمية البحث العلمي
وضرورة اضطلاع الباحثين المهتمين بالاقتصاد والتأصيل على الموضوعات
الاقتصادية ومستجدات الظواهر الاقتصادية كان لزاماً عليها أن تشارك في
تلبية احتياجات الاقتصاد والعلوم الإدارية ، والحمد لله الذي وفقنا في إصدار
أول عدد لمجلة الاقتصاد والعلوم الإدارية، (ديسمبر ٢٠١٨ م) في أبعادها العلمية
المتخصصة، أشتمل هذا العدد على جملة من الموضوعات بتخصصات مختلفة
للكلية اجتهد فيها الباحثين لتكون إضافة حقيقية في ميدان العلم والعلماء .حيث
كان الموضوع الأول بعنوان (تقويم منهجية مقررات الاقتصاد الإسلامي في
الجامعات السودانية) كتبه الباحث **دكتور عبد المجيد الهادي** تناول فيه
الباحث المنهجية التي أتبعها الجامعات السودانية في وضع مقررات قسم الاقتصاد
الإسلامي وعدد المقررات التي تدعم التأصيل وجاء الموضوع الثاني بعنوان
(إشكالية الفكر السياسي الإسلامي المعاصر) للباحثة **الدكتورة وصال
عبدالله محمد** تناول البحث آراء المفكرين المسلمين المعاصرين في الفكر الإسلامي
والتحديات التي تواجهه أما الموضوع الثالث بعنوان (الحج بالدين والتمويل
المصرفي في إطار الفقه الإسلامي) للباحث **دكتور محمد بشير** تناول هذا
البحث حكم الحج بالاستدانة، والتمويل المصرفي الشخصي، و مفهوم التمويل
المصرفي وأنواعه، والاستطاعة في الحج وأثرها في التكليف على هذه الفريضة،
وحكم أداء هذه العبادة بالمال الحرام وبالدين، جاء الموضوع الرابع بعنوان (دور

العقل وحدوده في التشريع الإسلامي (كتبه **الدكتور حبيب الله عبدالله**، تناولت الورقة بيان وتوضيح دور العقل وحدوده في التشريع الإسلامي وبينت عدم التناقض بين العقل والشريعة، والعقل هو أحد دعائم الشريعة ودور العقل ينحصر في فهم الشريعة وفهم مقاصدها. أما الموضوع الخامس بعنوان **(أثر الدعم الحكومي في تنمية مياه الشرب في السودان خلال الفترة: ٢٠٠٢م - ٢٠١٦م)** كتبها الباحث **الدكتور إبراهيم علي جماع الباشا**، تناولت الدراسة مستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي وإنتاج مياه الشرب في السودان خلال تلك الفترة. ونوع مستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي وإنتاج مياه الشرب في السودان، أما الموضوع السادس بعنوان **(أثر المسؤولية الاجتماعية على أداء الشركات)** كتبها الباحث **الدكتور رمزي عوض الجيد** تناول البحث أثر المسؤولية الاجتماعية وأبعادها على أداء الشركات والاهتمام بالعاملين والبيئة والمنافسة الشريفة وأخيراً الورقة الأخيرة التي كتبها **الدكتورة هدى محمد الأمين** بعنوان **(أثر ضغوط العمل في استراتيجيات التعامل بالتطبيق على كلية الحصاصيصا للعلوم والتكنولوجيا)**، تناولت الدراسة إطار كيفية تطوير نظري متكامل يغطي مجمل أدبيات ضغط العمل وما يرتبط به من مفاهيم وما يتعلق به من موضوعات ذات صلة وتأثير متبادل والتأكد من دقة المعلومات الواردة عن العاملين وأدائهم.

وفي الختام ندرك تماماً أن فوق كل ذي علم عليم وأن الكمال لله عز وجل وحده، نفتح أبوابنا لكل باحث يريد الارتقاء بعلوم الاقتصاد والإدارة سائلين الله أن يوفقنا بفضلله وكرمه لهذا العمل .

وبالله التوفيق،،،،

رئيس التحرير

تقويم منهجية الاقتصاد الإسلامي بالجامعات السودانية

الدكتور/

عبدالمجيد الهادي عبدالعزيز

أستاذ الاقتصاد الإسلامي – قسم الاقتصاد

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

مستخلص البحث

يستهدف هذا البحث الي التعرف على تأصيل علم الاقتصاد بالجامعات السودانية وبيان وتوضيح منهجية الاقتصاد الإسلامي وأدواته في تعامله مع الأدلة الشرعية في المجال الاقتصادي ورصد الاتجاهات والمناهج والأدوات والطرق التي أتبعها بعض الجامعات السودانية أو استخدمتها في علم الاقتصاد الإسلامي، من أجل إضاءة الطريق الذي تسير عليه هذه الجامعات في تأصيل هذا العلم بما يؤدي إلى توظيف هذا العلم بما يخدم المجتمع، من خلال تركيز وتضافر جهود الباحثين وفق منهجية واضحة ومحددة. وللوصول إلى هذا الهدف يبدأ البحث ببيان أهم أدوات البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي، وأهم الأساليب والأشكال والمنهجيات المتبعة في هذا العلم، ثم توضيح المنهج المتبع في هذه الجامعات يلي ذلك تحديد واقع هذا العلم في جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم وجامعة امدرمان الإسلامية وجامعة القرآن والعلوم الإسلامية وبقية الجامعات التي تدرس الإقتصادي الإسلامي في السودان وقد خلص البحث إلى وجود عدد محدد من الجامعات السودانية تتبع الطريقة الصحيحة في المنهجية والتي تندرج تحت علم الاقتصاد الإسلامي وهناك بعض الجامعات تحتاج إلى التنسيق والتكامل والتبادل المعرفي مع الجامعات صاحبة السبق في هذا المجال وإن منهجية البحث في الاقتصاد الإسلامي ليست محل اتفاق بين الباحثين والمتخصصين فيه حتى الآن، كما أن أدوات البحث وطرقه ومصادره ليست محل اتفاق كذلك، وهذا يستلزم تضافر الجهود من قبل الباحثين في الجامعات السودانية التي تتخصص في مجال لاقتصاد الإسلامي من أجل التوصل إلى قواسم مشتركة في هذا المجال... وأوصت الدراسة بمراعاة التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون وإجراء مقارنات وموازنات بين مقررات هذه الجامعات ومقررات التخصصات في الأقسام النظرية لمعرفة الفارق والتقارب وعمل كتاب يوضح موجهاً وضوابط وخطوات التأصيل ليكون مرجعاً ودليلاً لمنهج الاقتصاد ويعمم للجميع.

مقدمة

يعتبر علم الاقتصاد الإسلامي من العلوم الإجتماعية التي يؤمل منها الكثير في عصرنا هذا فهو علم ينتمي إلى العلوم الشرعية وهو البديل الأسلم في معالجة الاقتصادية والخلل الذي أحدثته السياسات والنظريات الاقتصادية والمالية والمصرفية في علم الاقتصاد الوضعي من خلال إدخال القيم والأخلاق في كثير من مفرداته وفروعه لان علم الاقتصاد الوضعي يقوم على ثلاث عناصر هي الإنسان الاقتصادي والوضعية وقوى السوق وهذه العناصر مفرقة في المادية والابتعاد عن القيم والأخلاق، عليه ولا بد للباحثين في الاقتصاد الإسلامي من وضع خطة منهجية عملية يتم من خلالها ترتيب المنهجيات السابقة زمنياً، بحيث يتم ترتيبها وفقاً للأكثر أهمية وألوية وبما يتناسب مع الظروف التي تعيشها الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر، وما يتوقع أن تشهده الأمة الإسلامية.

مشكلة الدراسة:

أن أصول ومبادئ الاقتصاد الإسلامي قد جاءت مع مجيء الإسلام قبل أربعة عشر قرناً، إلا أن علم الاقتصاد الإسلامي بطريقته العلمية الحالية يعتبر من العلوم الحديثة التي ظهرت بعد منتصف القرن العشرين بكثير، حيث لا نكاد نجد اتفاقاً بين الباحثين والمتخصصين فيه على طرقه وأدواته ومنهجيته، مما يعني أن علم الاقتصاد الإسلامي لا زال في بدايات تشكله، فهل يأخذ الاقتصاد الإسلامي بمنهجية البحث الفقهي؟ من حيث تحرير محل النزاع، واعتماد الأدلة الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة؟ ومناقشة آراء الفقهاء والمجتهدين وأدلتهم وما رجحه الأئمة السابقون والمجتهدون الأوائل أم يأخذ بمنهجية البحث الاقتصادي الذي يعتمد أدوات التحليل الاقتصادي القائمة على النظرية الاقتصادية بمختلف جزئياتها والرياضيات والإحصاء والتاريخ الاقتصادي. أم يأخذ بمنهجية تجمع بين

المنهجيتين الفقهيّة والاقتصاديّة؟ أم أن له منهجية خاصة مستقلة عن المنهجيتين الفقهيّة والاقتصاديّة؟ وماهي الجامعات السودانية التي أجابت على أحد التساؤلات.

أهداف البحث :

- ١- التعريف بمفهوم الاقتصاد الإسلامي ومجالاته وأهم مصادر المعرفة فيه.
- ٢- توضيح كيفية ترتيب واستيعاب مقررات الاقتصاد الوضعي وفقا للضوابط والقواعد الفقهيّة في قسم الاقتصاد ببعض الجامعات السودانية.
- ٣- الوقوف على كافة مقررات قسم الاقتصاد الإسلامي ببعض الجامعات السودانية في كل الفصول الدراسية.
- ٤- رصد الاتجاهات والمناهج والأدوات والطرق التي أتبعتها بعض الجامعات السودانية أو استخدمتها في علم الاقتصاد الإسلام.

فروض البحث :

- ١- الوحي الإلهي المصدر الأول للمعرفة في الاقتصاد الإسلامي، وهذا الوحي الإلهي هو المحدد للشريعة الإسلامية.
- ٢- مقررات الاقتصاد الإسلامي تم ربطها بمصادر التشريع الإسلامي (القرآن - السنة - القياس - الاجتهاد) في الجامعات السودانية المتخصصة في الاقتصاد الإسلامي.
- ٣- استيعاب الاقتصاد الإسلامي لكل مفردات علم الاقتصاد الوضعي ووسائله ومستجداته.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أن العالم الإسلامي وغيره في الوقت الحاضر أصبح له اهتمام واضح بالدراسات الاقتصادية المقارنة بالشريعة الإسلامية، وذلك بعد أن ثبت لدى المفكرين والباحثين من ذوي الاتجاهات المختلفة، أن الشريعة الإسلامية

نبح لا ينضب ومعين لا ينقطع من القواعد الخالدة والأسس الفاضلة. وأن البديل للمشكلة الاقتصادية هو الاقتصاد الإسلامي .

منهج البحث :

تم استخدام المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي لجمع المعلومات الخاصة بالبحث .

حدود البحث :

المكانية : الجامعات السودانية المتخصصة في تدريس علم الاقتصاد للفترة من بداية إنشاء أقسام الاقتصاد الإسلامي

هيكل الدراسة :

جاء هيكل الدراسة كالآتي : مقدمة تشتمل على مضمون الدراسة ومشكلة البحث وأهداف البحث وفرضيات الدراسة ، وأهمية الدراسة ومنهجيتها وحدودها وأما موضوعات الدراسة فكانت في ثمان مباحث تناول المبحث الأول تعريف علم الاقتصاد الإسلامي والمبحث الثاني تحدث عن نشأة علم الاقتصاد الإسلامي وتطور تشريعاته بينما تحدث المبحث الثالث مجالات علم الاقتصاد الإسلامي والمبحث الرابع تحدث عن القواعد الكلية للاقتصاد الإسلامي أما المبحث الخامس تحدث عن طرق اختيار المحتوى حيث تناول المبحث السادس ضوابط مناهج الاقتصاد الإسلامي وفي المبحث الثامن تناولت الدراسة ترتيب مقررات قسم الاقتصاد وفق القواعد الفقهية أما المبحث الثامن تقويم تأصيل مقررات قسم الإقتصاد وأخيرا نتائج الدراسة والتوصيات .

المبحث الأول

التعريف بالاقتصاد الإسلامي

مصطلح علم الاقتصاد مصطلح مقبول في الأدبيات الاقتصادية واستخدامه أكثر انتشاراً في هذه الأدبيات ويقال عنه إنه أكثر تحديداً هو العلم الذي يدرس الحاجات (حاجات الناس) في علاقتها بالموارد الاقتصادية التي تستخدم لإشباع هذه الحاجات. والعلم الذي يدرس كيفية توزيع الموارد الاقتصادية على الحاجيات الإنسانية المتعددة والعلم الذي يدرس اقتصاديات الدولة ما لها وما عليها⁽¹⁾.

وفي النظرية الاقتصادية في معناها المبسط - أيضاً - هي التي يدرس فيها السلوك الاقتصادي في محاولة لتفسيره. وبشيء من التفصيل فإنه يدرس في هذه النظرية سلوك المستهلك (نظرية الاستهلاك)، وسلوك المنتج (نظرية المنشأة)، كما يدرس في هذه النظرية التوزيع الوظيفي، حيث تتحدد عوائد عوامل الإنتاج (الأجور والأرباح). وفي النظرية الاقتصادية الكلية يدرس الاقتصاد الكلي للدولة الإيرادات والنفقات والدخل والإنتاج كما هو معروف لدينا .

يقول الدكتور الرشيد صنقور: يُعبر الاقتصاد الإسلامي عن نفسه كما للاقتصاديات الأخرى من خلال أربع مستويات مختلفة؛ المستوى المذهبي (level Doctrine) ومستوى النظام (Regime level) ومستوى الفكر (Thought level) ومستوى العلم (Science level). ولكل مستوى من مستويات الاقتصاد الإسلامي تعريف مختلف، ومنهجية للتناول مختلفة، وموضوع للبحث والدراسة مختلف وأهداف مختلفة.

المذهب الاقتصادي الإسلامي : Islamic Economic Doctrine

هو المنهج أو الطريقة التي اختارها الإسلام لتنظيم وإدارة النشاط الاقتصادي، ويتمثل في مجموع المبادئ والمفاهيم والأحكام الشرعية المستنبطة من

(1) أحمد محمد العسال وفتحي أحمد عبد الكريم، النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه ص ٢٣، ط ١٤٠٥ هـ.

الكتاب والسنة، أي هو الإطار العام والمرجعية التي تحكم النشاط الاقتصادي في الدولة المسلمة. ويتضمن المنهج التعريف بماهية الملكية وطبيعتها، وطبيعة المشكلة الاقتصادية وأسبابها وأساليب علاجها، ومفهوم العدالة الاجتماعية، والحرية الاقتصادية ومدى تقيدها بالأحكام الشرعية، والتبادل (التجارة).

يعرفه بعض الكتاب بأنه المذهب الاقتصادي للإسلام الذي تتجسد فيه الطريقة الإسلامية في تنظيم الحياة الاقتصادية بما يملك هذا المذهب ويدل عليه من رصيد فكري يتألف من أفكار الإسلام الأخلاقية والأفكار العلمية والاقتصادية أو التاريخية التي تتصل بمسائل الاقتصاد السياسي أو بتحويل تاريخ المجتمعات البشرية^(٢).

ويذهب بعض الكتاب بتعريفه هو مجموعة الأصول العامة الاقتصادية التي نستخرجها من القرآن الكريم والسنة النبوية، والبناء الاقتصادي الذي نقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر^(٣).

أو هو الذي يوجه النشاط الاقتصادي وينظمه وفقا لأصول الإسلام وسياسته الاقتصادية^(٤).

النظام الاقتصادي الإسلامي : Regime Islamic Economic

هو عبارة عن تجسيد أو تطبيق لمبادئ ومفاهيم المذهب الاقتصادي الإسلامي في دولة إسلامية ما وزمان ما.

عرفه د. العربي بأنه البناء الاقتصادي الذي نقيمه على أساس مجموعة الأصول العامة التي نستخرجها من القرآن والسنة، بحسب كل بيئة وكل عصر. هذا، ويقصد د. العربي بالبناء الاقتصادي (مجموعة الإجراءات والسياسات والبرامج والحلول الاقتصادية التي يتم تطبيقها في أي دولة إسلامية وفي أي زمان، من قبل المسؤولين في الدولة والملتزمين بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية).

(٢) محمد باقر الصدر، اقتصادنا - ط ١٩٨٢ - ص ٢٥، دار المعارف - بيروت.

(٣) محمد العربي، مبادئ الاقتصاد الإسلامي، ص ٣٦ الطبعة ١٤٠٣ وهبة للنشر والطباعة القاهرة.

(٤) محمد شوقي الفنجري - المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، ص ٣٢ ط ١٤٠٢.

الفكر الاقتصادي الإسلامي : Thought Islamic Economic

يُعرّف الفكر الاقتصادي الإسلامي بأنه : اجتهاد علماء المسلمين في مجال بحث وتحليل الظاهرة الاقتصادية التي واجهت مجتمعاتهم في العصور المختلفة، ومحاولة استنباط الحلول المناسبة لهذه المشاكل داخل إطار المنهج أو المذهب الاقتصادي الإسلامي).

علم الاقتصاد الإسلامي : Science Islamic Economic

عرفه د. منان بأنه : (علم من العلوم الاجتماعية يدرس المشكلات الاقتصادية لأناس يتحلون بقيم الإسلام). [منان، ١٩٨٦م]. كما عرفه د. خورشيد أحمد بأنه : (ذلك الجهد الفكري المنظم أو العلم الذي يبذل في محاولة فهم المشكلة الاقتصادية وسلوك الإنسان نحوها من منظور إسلامي). [١٩٩٢م]. عرفه د. محمد نجات الله صديقي بأنه : (العلم الذي يمثل رد فعل المفكرين المسلمين للتحديات الاقتصادية في عصرهم، يعينهم في مساهم هذا القران الكريم والسنة النبوية والعقل والخبرة). [صديقي، ١٩٩٢م]. وعرفه م. أكرم خان بأنه : (العلم الذي يهدف إلى دراسة فلاح الإنسان الذي يتحقق عن طريق تنظيم موارد الأرض والتعاون والمشاركة) [خان، ١٩٩٤م]. كذلك عرفه د. محمد عمر شابرا بأنه : (ذلك الفرع من المعرفة الذي يساعد في تحقيق رفاهة الإنسان، من خلال تخصيص وتوزيع الموارد النادرة بما ينسجم مع التعاليم الإسلامية، وبدون أن يؤدي ذلك بالضرورة إلى تكبيل حرية الفرد، أو خلق إختلالات مستمرة، سواء في الاقتصاد الكلي أو البيئية). [شابرا، ١٩٩٦م]. كما أن هنالك بعض التعريفات من قبل بعض العلماء، مثل د. محمد العربي وس.م. حسن الزمان، لم تُقصر على علم الاقتصاد الإسلامي، بل شملت مستويات أخرى للاقتصاد الإسلامي؛ كالنظام الاقتصادي الإسلامي، وفي ذلك عدم دقة في التعريف، ولذا لم نثبتها في التعريفات^(٥).

(٥) دكتور الرشيد صنقور، الاقتصاد الإسلامي مذهباً ونظاماً. فكرياً وعلماً، المؤتمر العلمي الرابع، جامعة القرآن الكريم وتاصيل العلوم ٢٠١٨ ص ١٢ وما يليه.

المبحث الثاني

نشأة علم الاقتصاد الإسلامي وتطور تشريعاته

تمثل دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي المعاصر في بلورة جوهر الاقتصاد الإسلامي وقضاياها وأيضاً موضوعه، وبمزيد من التعمق والدقة ومع هذا فإن من الصعوبة تحديد البداية الزمنية لدراسة الاقتصاد الإسلامي، ويرجع ذلك إلى أن الاقتصاد الإسلامي قد تشكل من مصادر عديدة (الفقه + التاريخ + الثقافة الإسلامية) غير أنه يمكن القول أن البدايات قد تعود إلى أواخر الخمسينات من خلال أن الدعوة إلى اقتصاد إسلامي دعوة إحياء الإسلام بالالتزام به في المجال الاقتصادي^(٦) فالفقهاء لم يجمعوا الأحكام التي تتعلق بالمجال الاقتصادي على الطريقة التي تقوم عليها الدراسات الاقتصادية الحديثة. بل جاءت أحكامهم المنظمة للشؤون الاقتصادية موزعة في مختلف الفقه الإسلامي من معاملات وأوقاف ووصايا وإجارة. وإذا كانت الأحكام الاقتصادية متناثرة في بطون كتب الفقه الإسلامي إلا أن هذا لا يعني أن فقهاءنا رحمهم الله لم تكن لهم دراسات مستقلة سواء في مجال المذهب الاقتصادي أو النظام الاقتصادي. نذكر منها على سبيل المثال :

- كتاب الخراج لأبي يوسف صاحب أبي حنيفة: خطة للإصلاح الاقتصادي (١٨٣هـ).
- الاكتساب في الرزق المستطاب : يناقش خصائص الكسب (سنة ١٨٩هـ).
- الخراج ليحيى بن آدم القرشي (٢٠٣هـ).
- الأموال لأبي عبيد: يتطرق إلى موضوع المالية العامة. (٢٢٣هـ).
- التبصرة بالتجارة : دليل التاجر الناجح : الجاحظ (الثالث الهجري).
- كتاب السياسة الشرعية في إصلاح الرعية والتوعية : ابن تيمية يحاول مناقشة المسائل المتعلقة بالموارد وطرق التوزيع.

(٦) محمد شوقي الفنجري، الوجيز في الاقتصاد الإسلامي، مصر، مطابع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ١٤٠٤هـ ص ٤.

- مقدمة ابن خلدون .
 - إحياء علوم الدين للإمام الغزالي .
 - اقتصادنا : لباقر الصدر .
 - التطور الاقتصادي من القران والسنة .د منذر قحف .
 - النظرية الاقتصادية الجزئية والكلية- دكتور عبد المنعم عفر .
- ومن هنا جاءت تلك النظرات والدراسات الاقتصادية الإسلامية أشبه بالخطط الموسوعية الكلية الملازمة للمعرفة الفقهية وأنصب اهتمامهم على مجموعة قضايا ذات أبعاد اقتصادية وكلية كالزكاة، والملكية، والربا، ودور الدولة.... الخ وكانت المعالجات المنهجية ذات طابع معياري استنباطي^(٧).
- وتحت ضغوط تقسيم العمل والتخصصات الأكاديمية بدأ حقل الاقتصاد الإسلامي وعلى نحو تدريجي في الانفصال من البناء المعرفي الفقهي ودخول أعداد من المتخصصين في العلم الاقتصادي الغربي أو الشرقي في عشيرة المشتغلين بالتأصيل الإسلامي للمعرفة الاقتصادية وتركيز جهودهم العلمية على المطالب المتعلقة بحل القضايا المنهجية والنظرية للاقتصاد الإسلامي، فقد ساد في تطور علم الاقتصاد الإسلامي تيار الدراسة المقارن الذي أخذ انحساره يتضح تدريجياً، حيث بدأ المشتغلون في علم الاقتصاد الإسلامي ينتقلون من المعرفة الاقتصادية المقارنة إلى المعرفة الاقتصادية التحليلية. وقبول الأدوات المنهجية التي صاغها علم الاقتصاد الوضعي، وحيث أتجه فريق من المشتغلين بالاقتصاد الإسلامي إلى الواقع في محاولة لدراسة المنشآت المالية المصرفية وغير المصرفية ومن بين الدراسات الهامة التي ظهرت في هذا المجال دراسة :
- القواعد الاقتصادية لتقدير الزكاة من خلال نظام الحسابات القومية وصلتها بالنمو الاقتصادي.

(٧) محمد شوقي الفنجري، نفس المرجع ص ١٦.

- السياسة التمويلية للمصارف الإسلامية السودانية وأثرها على الاقتصاد السوداني^(٨).

بدأ علم الاقتصاد الإسلامي يستغل كميدان معرفي من ضمن ميادين المعرفة العلمية الإسلامية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات وما زال يحرز تقديرا علميا إلى الحد الذي بدأ فيه الاقتصاد الإسلامي يجتذب اهتمام الاقتصاديين الغربيين المتخصصين .

المبحث الثالث

مجالات علم الاقتصاد الإسلامي

اهتم الإسلام بتنظيم العلاقات والأمور الاقتصادية مثلها مثل أي أمور حياتية أخرى، وتم الاعتماد على العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في صياغة العديد من القواعد الأساسية لنظام الاقتصاد الإسلامي^(٩)، ومن الآيات القرآنية التي أشارت إلى الربا قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(١٠)، كما اهتم الاقتصاد الإسلامي بالعقود بين الناس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾^(١١)، وفي متابعة كافة المعاملات المالية سواء المرتبطة بصرف المال أو ادخاره، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾^(١٢). منذ بداية التشريع الإسلامي كانت حياة الرسول سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- نموذجا لتطبيق كافة التشريعات والقواعد الإسلامية، ومنها القواعد المرتبطة بالنظام الاقتصادي الإسلامي، والذي اتبعه الخلفاء الراشدون -رضي الله عنهم- في كافة المعاملات والقضايا الاقتصادية، لكنها كانت قليلة عموماً بسبب

(٨) كمال توفيق محمد الخطاب، مرجع سابق ص ٦-٧.

(٩) عبد الله الطريقي، الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف ص ٢١-٢٣ - ط مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان السعودية.

(١٠) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(١١) سورة البقرة الآية ٢٨٢.

(١٢) سورة الأعراف الآية ٣١.

محدودية المشكلات الخاصة بالاقتصاد؛ لأن أغلب الأعمال التي كانت مُنتشرة في ذلك الوقت اقتصرَت على الزراعة والتجارة والرعي في حدود ضيقة^(١٣).

نظام الاقتصاد الإسلامي أسلوب اقتصادي مُعتمد على الإسلام في استخدام الموارد من أجل توفير حاجات الناس. ويُعرف نظام الاقتصاد الإسلامي أيضاً بأنه نظام مُرتبط بالعقيدة والأخلاق الإسلامية، يحتوي على مجموعة من الإرشادات التي تساهم في التحكم بالسلوك الاقتصادي؛ وتحديدًا في مجالات الادّخار والإنفاق^(١٤). من التعريفات الأخرى لنظام الاقتصاد الإسلامي أنه مجموعة القواعد التي تعتمد على أصول العقيدة الإسلامية؛ وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاجتهاد الفقهي، وتهتم جميعها في متابعة الأعمال الاقتصادية ضمن البيئة الاجتماعية.

المطلب الأول

مجالات علم الاقتصاد الإسلامي

من خلال الأدبيات المتاحة في علم الاقتصاد الإسلامي يمكن حصر مجالاته في الآتي :

- الزكاة والوقف والربا والنفقات والإيرادات كما يبحث في الأحكام الشرعية للعقود المالية (البيوع والإيجار والمرابحة والمضاربة... الخ).
- الصيغ المالية والنقدية المعاصرة مثل الأسهم والسندات والسوق المالية والتأمين التجاري وبطاقات الائتمان و... الخ .
- حكمة مشروعية المعاملات النقدية المالية المحرمة والواجبة مثل تحريم الربا وفرضية الزكاة وتوزيع الميراث وكيفية إباحة المعاملات النقدية والمالية الحديثة

(١٣) عبدالله الطريقي، نفس المرجع ص ٢٣.

(١٤) الموسوعة العربية العالمية (١٩٩٩م) ط٢ السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ص ٤٢٢ ج٢.

- دراسة الأسلوب الإسلامي لتحقيق رفاهية الإنسان باستخدام القوانين والسياسات والنظريات الاقتصادية في ضوء الضوابط الشرعية والقيم الإسلامية مثل دراسة سلوك المستهلك وقوانين المنفعة وسلوك المنتج وقوانين الغلة ونظريات العرض والطلب والتمن ونظريات التنمية و...و... الخ.
- الحلول للمشكلات والأزمات الاقتصادية مثل التضخم والبطالة والكساد ومشكلة الغذاء ومشكلة الطاقة و...و... الخ.
- الفكر والتراث الاقتصادي الإسلامي وذلك من خلال الكشف عن الأفكار الاقتصادية لدى أئمة المسلمين والاستفادة من التاريخ الاقتصادي الإسلامي في خدمة الواقع الاقتصادي.

المبحث الرابع

القواعد الكلية للنظام الاقتصادي الإسلامي

يقوم النظام الاقتصادي الإسلامي بطبيعته على القواعد الكلية التالية :

أولاً : الالتزام بالقيم الإيمانية عند ممارسة النشاط الاقتصادي، ويُعد ذلك عبادة إذا ما قصد به وجه الله سبحانه وتعالى، لذلك يجب أن يراعي فيه التقوى والخشية من المحاسبة أمام الله، وهذا يحقق نوعاً من تميز الاقتصاد الإسلامي على ما عداه من النظم الاقتصادية الأخرى مثل الرقابة الذاتية والإيمان الكامل باليوم الآخر والمحاسبة أمام الله عز وجل عن كسبه وإنفاقه .

ثانياً : الالتزام بالقيم الأخلاقية في المعاملات الاقتصادية ومن أهمها :

- الأمانة والصدق، والسماحة في المعاملات، والاعتدال، والقناعة في الربح، والتيسير على المعسر، والتصدق على المفلس، والتعاون على البر، والالتزام

بروح الأخوة والإيثار^(١٥).

ثالثاً : الأصل في المعاملات الاقتصادية الحل إلا ما نص الشرع على تحريمه، مثل: الربا بكافة صورته والاحتكار والغش والغرر والرشوة، وكل معاملة تؤدي إلى أكل أموال الغير ظلماً وعدواناً واستحلالها بدون وجه حق .

رابعاً : لا يجوز للدولة أن تأخذ من أموال الناس ما يزيد عن الزكاة (أو الجزية) أو غيرها من الرسوم المقررة إلا بقرار سياسي مبني على مشاوررة أهل الحل والعقد من المسلمين وموافقتهم، وذلك بعد تعويض من يؤخذ منهم المال بالحق وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله " (رواه مسلم)^(١٦).

خامساً : أساس الكسب المشروع بذل الجهد والتعرض للمخاطر، وربط الغنم بالغرم، فلا كسب بلا جهد، ولا جهد بلا كسب، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَّا كَيْهًا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾^(١٧).

سادساً : أن الله قد خلق من الأرزاق ما يكفل حياة كريمة للمخلوقات وعلى الإنسان أن يسعى في الحصول على الرزق الطيب، ولما كان الإنسان يميل بغريزته إلى الاستكثار من الطيبات فوق الضروريات والحاجيات، لذلك ظهر ما يسمى بالندرة النسبية وعلاجها يكون عن طريق ترشيد الاستهلاك وزيادة الإنتاج، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾^(١٨).

سابعاً : أن العمل الصالح المتقن وسيلة الكسب المادي وغايته التقوية على عبادة الله، فالمادة وسيلة بناء الجسد، والعبادة لتغذية الروح، ويلزم على الفرد أن يوازن بينهما بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر .

(١٥) أبي يعلى المودودي - مرجع سابق - ص ٥٤.

(١٦) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب ج ٣ - ٢٥٦٤ ص ١٩٨٧.

(١٧) سورة تبارك، الآية ١٥.

(١٨) سورة النساء الآية ١٠٠.

ثامناً : إن المعاملات الاقتصادية هي علاقات تعاقدية تخضع لشروط العقد وأحكامه بصفة عامة والبيوع بصفة خاصة، ومن ثم يجب توثيقها بالكتابة والتسجيل أو غيرهما، ولقد أشار إلي ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (١٩).

تاسعاً : حماية الملكية الخاصة المكونة بالحق والمقيدة بعدم الاعتداء على حقوق الآخرين وأدائها لحقوق المجتمع، ويجوز أن يكون بجانبها الملكية العامة والملكية التعاونية ليقوما بدورهما في التنمية الشاملة في المجالات التي يحجم عنها الأفراد.

عاشرًا : مجال المعاملات الاقتصادية هو الطيبات طبقاً للأولويات الإسلامية وهي الضروريات فالحاجيات فالتحسينات لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية وهي حفظ الدين والعقل والنفس والعرض والمال .

تمثل القواعد السابقة الكليات المستقرة، وعلى الفقهاء الاجتهاد في مجال الفروع والأساليب وإجراءات التطبيق بما يلائم ظروف كل زمان ومكان، وهذا ما يعطي البرنامج الاقتصادي الإسلامي سمة الثبات والمرونة (٢٠).

المبحث الخامس

طرق اختيار المحتوى في كليات الاقتصاد الإسلامي

بنت جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم وجامعة القرآن والعلوم الإسلامية وجامعة امدرمان الإسلامية أساسها في اختيار المحتوى على أن الاقتصاد الإسلامي يعني ببساطة اقتصاد وإسلام (عقيدة، شريعة، اقتصاد) وعلى القاعدة الفقهية (الأصل في المعاملات الإباحة) وقاعدة (لا ينكر تغير الأحكام الاجتهادية بتغير الأزمان) يقصد بها العلماء: أن الأحكام الشرعية المبنية على الأعراف والأزمان لا

(١٩) سورة البقرة الآية ٢٨٢.

(٢٠) دكتور حسين شحاتة، أساسيات النظام الاقتصادي الإسلامي في مجال التطبيق ص ١٠ ط ٢٠٠٥.

ينكر تغييرها إذا تغيرت تلك الأعراف السابقة في الأزمان اللاحقة^(٢١). عليه تم اختيار محتوى المنهج في كلية الاقتصاد في الجامعة وفقاً للآتي:

١- تمت دراسة جميع مفردات الاقتصاد الوضعي المقررة على دارسي طلاب الاقتصاد واستيعاب الأسلوب الفقهي لمعرفة الأمر والنهي والحلال والحرام والعلل والغايات في المعاملات المالية الاقتصادية وفقاً للقاعدة الفقهية الأصل في المعاملات الإباحة^(٢٢).

٢- نذكر بعض مفردات القواعد الفقهية التي تدرس في مقرر أصول الفقه في قسم الاقتصاد الإسلامي على سبيل المثال (قواعد اقتصادية أخلاقية) من خصائص الاقتصاد الإسلامي أن الأخلاق معتبرة فيه اعتباراً صريحاً مباشراً. وهذه الخاصية أصبحت من مسلماته. وقد ظهرت هذه الخاصية في كتاب الجاحظ (التبصر بالتجارة) وهو يكتب عن مسائل اقتصادية. وجاءت الكتابة في ...

٣- مخرجات المؤتمرات وورش العمل التي أقيمت في مجال تأصيل الاقتصاد والاسترشاد بها في تحديد المقررات.

٤- آراء المتخصصين:

تم تشكل لجان من المتخصصين في المادة العلمية وأوكل إليهم مهمة تحديد محتوى المنهج. بالإضافة إلى آراء المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس. والخبراء الاقتصاديين^(٢٣) إذن الأمر في الاقتصاد الإسلامي يتسع للرأي والرأي الآخر، ويترتب على ذلك عدم تسفيه المخالف في الرأي والتعصب الذميمة للرأي والرفض المطلق للرأي المغاير، ما أجمل عبارة الفقهاء (قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب). يمكن القول أن هذه الجامعات اتبعت في منهجها أسلوب الاستنباط من النصوص، وأسلوب عرض المشكلات على النصوص^(٢٤).

(٢١) أحمد الزرقاء، القواعد الفقهية ص ١٧٣ ط ١.

(٢٢) دليل الجامعة، منهج كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ص ١٧٦-١٦٦ م ٢٠١٦.

(٢٣) دليل الجامعة، منهج كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ص ١٧٨ ط ١٦٦ م ٢٠١٦.

(٢٤) محمد منذر قحف، الاقتصاد الإسلامي المرجع السابق ص ٤٢.

المبحث السادس

ضوابط مناهج الاقتصاد الإسلامي

إن المعرفة الإسلامية من حيث الأصل تقوم على مبدأ التناصر بين الوحي والكون، فكلما كان الكون يحتوى على مخلوقات تشهد على وحدانية الله وعلى فناء الوجود فإن الوحي أيضا يحمل معلومات عن الكون المادي تهدي مسار العقل وتصوبه فلا مناص حينئذ لمن يخطط للنهضة العلمية من إعادة ربط العلم بالوحي، من أجل ذلك رأت جامعة القرآن وتأسيس العلوم أن تكون رسالتها تأسيس الأساس المعرفي والقيمي للحياة بكادر رسالي وشراكات ذكية لتحقيق ربانية الأمة وإسعاد الإنسانية، أنه لا بد في عملية التأصيل من تحقيق الآتي^(٢٥):

- ١- جعل جميع العلوم منطلقة ومنبثقة من أصول الإسلام ومفاهيمه العقائدية.
- ٢- رفض العلوم التي تقوم على أصول ومفاهيم تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومقتضياتها.
- ٣- تكامل الوحي والنظريات والواقع المشاهد بوصفهما مصدرين للمعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصور الإسلامي إطارا نظريا لتفسير المشاهدات وبناء النظريات.
- ٤- إعادة ربط العلم بالوحي بأن يكون الوحي نقطة الابتداء في عملية البحث العلمي.
- ٥- ربط المقرر بمصادر التشريع الإسلامي (الآيات - الأحاديث - الأحكام الاجتهادية - الآراء الإسلامية).
- ٦- الجمع بصورة تكاملية بين المناهج الأصولية المعتمدة في الاستنباط من نصوص الكتاب والسنة النبوية ومناهج البحث الواقعية.

(٢٥) دليل جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - ص ٥ مطبوعات الجامعة ٢٠١٦.

عليه نجد أن هذه الجامعات التزمت بالمنهج التأسيلي وهو استنباط الأحكام بالطريقة الفقهية المتبعة، وطريقة عرض المستجدات من الظواهر الاقتصادية على الأصول الاقتصادية المأخوذة من الكتاب والسنة، منها لا يختلف كثيرا عن المناهج في أقسام الكليات النظرية في الجامعات الإسلامية السودانية والجامعات الإسلامية العربية.

عليه قامت هذه الجامعات بتقسيم المقررات بالطريقة التي تخدم التأسيل ورسالة الجامعة قسمت المناهج إلى الآتي :

- ١- مطلوبات الجامعة (مقررات تدرس بكافة كليات الجامعة وتخدم ضوابطها ورسالتها وقواعد التأسيل لشتى التخصصات).
- ٢- مطلوبات كلية الاقتصاد (مقررات تدرس بكافة تخصصات الكلية لا تخرج من ضوابط الجامعة وتخدم تأسيل تخصصات الكلية).
- ٣- مطلوبات تخصص قسم الاقتصاد وهي المقررات التي تخدم التخصص الدقيق وهي تصب في قاعدة عدم التعارض مع النصوص الشرعية وعدم الاختلاف مع التخصصات النظرية^(٢٦).

جدول رقم (١)

يوضح عددية ونوعية ووزن مواد الجامعة المتفق عليها في مطلوبات الجامعة

المادة	جامعة أم درمان الإسلامية (الساعات)	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (الساعات)	جامعة القرآن الكريم وتأسيل العلوم (الساعات)
القرآن الكريم	٨	٢٧	٣٤
العقيدة	٢	٢	٢
اللغة العربية	٨	٦	٦

(٢٦) دليل كلية لاقتصاد والعلوم الإدارية، مرجع سابق ص ١٧٦ وما يليه.

٢	٢	٢	الفقه وأصوله
٢	٢	٢	الحديث وعلومه
٤	٦	٢	فقه المعاملات
٤	٢	٢	تفسير القرآن الكريم
٤	٦	٤	اللغة الإنجليزية
٤	٦	٢	فقه العبادات
٦٢	٥٩	٣٢	الإجمالي

بالرغم من اتفاق نموذج كلية الاقتصاد على هذه المواد الدراسية، إلا ان هناك اختلاف في ساعات مواد الكلية، عددها، بلغت في جامعة أم درمان الإسلامية ٣٢ ساعة، ٥٩ ساعة في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ٦٢ ساعة بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

جدول رقم (٢)

يوضح عددية ونوعية ووزن مواد مطلوبات الجامعة المختلفة

المادة	جامعة ام درمان الإسلامية (الساعات)	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (الساعات)	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم (الساعات)
التخطيط الإستراتيجي	٢	-	-
التربية وتزكية النفس	-	٢	٢
مناهج تأصيل العلوم	-	-	٢
مدخل الإعجاز العلمي	-	-	٢
الدراسات السودانية	-	-	٢
الدعوة الإسلامية	٢	-	-
الإجمالي	٤	٢	٦

إعداد البروفيسور: عز الدين مالك

نلاحظ ان جامعة أم درمان الإسلامية تدرس مادتي التخطيط الاستراتيجي والدعوة الإسلامية ، أما جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية تدرس مادة التربية وتزكية النفس ، وتركز جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم على مادتي مناهج تأصيل العلوم ومدخل الإعجاز العلمي لخصوصية الاسم ، ومادة الدراسات السودانية ، لان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، أدخلت مطلوبات الوزارة وهى : الثقافة الإسلامية واللغة العربية واللغة الإنجليزية والدراسات السودانية .

جدول رقم (٣)

يوضح عددية ونوعية ووزن مواد متطلبات الكلية

المادة	جامعة أم درمان (الساعات)	جامعة القرآن والعلوم الإسلامية (الساعات)	جامعة القرآن وتأصيل العلوم (الساعات)
مدخل الاقتصاد	٣	٤	٤
مدخل علم الاجتماع	-	٢	-
مدخل علم التاريخ	-	٤	-
مدخل الخدمة الاجتماعية	-	٢	-
فقه السيرة وتاريخ الراشدين	-	٢	٢
مبادئ الإدارة	-	-	٤
مبادئ المحاسبة	-	-	٤
مبادئ العلوم السياسية	٣	-	٢
مبادئ الإحصاء			
والاحتمالات	٣	-	٢
الإجمالي	٩	١٤	١٢

نلاحظ اختلاف مواد الكلية ، ماعدا مادتي مبادئ الاقتصاد والإحصاء والاحتمالات ويرجع ذلك على اختلاف مسمى الكلية .

المطلب الثالث

مواد متطلبات التخصص

وهي المواد الدراسية التي تشكل الأساس العلمي والمعرفي لطالب الاقتصاد الإسلامي ، والتي يمكن تقسيمها على النحو التالي :

أولاً : مواد النظرية الاقتصادية:

تمثل مواد النظرية الاقتصادية ، الأساس العلمي لطالب الاقتصاد الإسلامي ، والجدول التالي توضح نوعية وعددية مواد النظرية الاقتصادية ومواد الاقتصاد الكمي والبحث العلمي في كل جامعة :

جدول رقم (٤)

مواد النظرية الاقتصادية (بالساعات)

المادة	جامعة أم درمان الإسلامية	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم
مدخل الاقتصاد	٣	٤	٤
الاقتصاد الجزئي	٦	٤	٤
الاقتصاد الكلي	٦	٤	٤
النظرية النقدية	—	٢	٢
تاريخ الفكر الاقتصادي	٣	٢	٢
آيات وأحاديث الإحكام الاقتصادية	---	٢	٢
الاقتصاد الإسلامي	٦	---	٤
الإجمالي	٢٤	١٨	٢٢

نلاحظ شبه اتفاق أقسام الاقتصاد على مواد النظرية الاقتصادية ، ما عدا عدم وجود مادة النظرية النقدية بجامعة أم درمان الإسلامية ، وعدم تدريس مادة

آيات وأحاديث الإحكام الاقتصادية وعدم تدريس مادة الاقتصاد الإسلامي جامعتي القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، وجامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم .

ثانياً : مواد الاقتصاد الكمي والبحث العلمي :

تعتبر مواد الاقتصاد الكمي أدوات تحليل تساهم في تطوير البحث العلمي ، والجدول التالي يوضح نوعية وعددية مواد الاقتصاد الكمي والبحث العلمي .

جدول رقم (٥)

نوعية وعددية مواد الاقتصاد الكمي والبحث العلمي

المادة	أم درمان الإسلامية	القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	القرآن الكريم وتأسيس العلوم
الاقتصاد الرياضي	٣	٥	٤
الاقتصاد القياسي	٣	٦	٤
الحسابات القومية	٣	—	—
مناهج البحث	٣	٢	٢
بحث التخرج	٦	٢	٢
الإجمالي	١٨	١٥	١٢

ثالثاً : مواد الاقتصاد التطبيقي :

هي المواد التي تعكس رؤية النظرية الاقتصادية في المجالات المختلفة ، والجدول التالي يوضح نوعية وعددية مواد الاقتصاد التطبيقي المتفق عليها :

جدول رقم (٦)

نوعية وعددية مواد الاقتصاد التطبيقي المتفق عليها

المادة	جامعة أم درمان الإسلامية (الساعات)	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (الساعات)	القرآن الكريم وتأسيس العلوم (الساعات)
النقود والبنوك	٣	٢	٢
المالية العامة	٣	٢	٢
المصطلحات الاقتصادية	٦	٦	٤
الاقتصاد السوداني	٣	٢	٤
الاقتصاد الدولي	٣	٢	٢
تنمية اقتصادية	٣	٤	٢
التخطيط الاقتصادي	١	٢	٢
دراسة جدوى المشروعات	٣	٢	٢
اقتصاديات الزكاة	٣	٢	٢
المؤسسات المالية الإسلامية	٣	٢	٢
الإجمالي	٣١	٢٦	٢٤

نلاحظ اتفاق نموذج كليات الاقتصاد على هيكل مواد الاقتصاد التطبيقي ومع وجود اختلاف في بعض مواد الاقتصاد التطبيقي، والجدول التالي يوضح نوعية وعددية مواد الاقتصاد التطبيقي المختلف حولها :

جدول رقم (٧)

نوعية وعددية مواد الاقتصاد التطبيقي المختلف حولها (بالساعات)

المادة	جامعة	جامعة القرآن	جامعة القرآن
اقتصاديات الموارد	ام درمان الإسلامية	القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	القرآن الكريم وتأسيس العلوم
اقتصاديات العمل والأجور	---	والطاقة ٢	والبيئة ٢
قضايا اقتصادية معاصرة	---	٢	---
التخطيط الاقليمي	---	٢	---
اقتصاديات الاستثمار	٣	---	---
اقتصاديات المعرفة	٣	---	---
اسواق الأوراق المالية	---	---	٢
التجارة الالكترونية	---	---	٢
الاقتصاد التطبيقي	٣	---	---
الاجمالي	٩	٨	٨

المبحث السابع

ترتيب المقررات في قسم الاقتصاد الإسلامي وفقا للقواعد الفقهية

تم ترتيب المقررات في قسم الاقتصاد الإسلامي في جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية وجامعة ام درمان الإسلامية وفقا لمجموعة الأصول العامة الاقتصادية المستخرجة من القرآن والسنة وهي التي نص عليها القرآن الكريم والسنة في شئون الاقتصاد وهذه الأصول تم تقسيمها

إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : مقررات تحت قاعدة الأصول الثابتة وهي غير قابلة للتغيير أو التبديل وأنها صالحة لكل زمان ومكان بصرف النظر عن درجة التقدم الاقتصادي في المجتمع. ويعرفها العلماء ما كانت أحكامه من أدلة قطعية أو راجعة إلى أصل قطعي مما ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية. ويطلق بعضهم على هذه الأصول (المذهب الاقتصادي الإسلامي) فهي أصول جاءت بها الشريعة لإصلاح الزمان والأجيال ولكن وسائل تحقيقها وأساليب تطبيقها قد تتبدل مثل شرب الخمر والسرقه وكجوب التراضي في العقد وحماية الحقوق ونذكر منها الآتي :

١- مبدأ الأصل في المعاملات الإباحة وأدلتها :

قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٧) وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (٢٨).

هاتان الآيتان وأمثالهما في القرآن كثيرة تضعان مبدأ اقتصاديا مؤداه إن الأصل في طريق الكسب الإباحة ما لم يرد نص من الكتاب أو السنة يحرم المعاملة المالية (٢٩).

٢- ممارسة النشاط التجاري في البيع والشراء والنهي عن كسب المال بطرق غير مشروعة :

قوله تعالى : ﴿وَاحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَاتَّهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

(٢٧) سورة البقرة الآية ٢٩.

(٢٨) سورة الجاثية الآية ١٣.

(٢٩) تفسير القرطبي ج ١ ص ٥.

خَالِدُونَ ﴿٣٠﴾ تضع مبدأ عاما هو حل البيع وحرمة الربا، وقوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٣١) يضع مبدأ عاما مؤداه أن ثمرة العمل تعود علي صاحبه ولا فرق في ذلك بين ذكر وأنتى . وقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (٣٢) يضع قاعدة عامة مؤداه أن لولي الأمر أن يعيد توزيع الثروة في المجتمع في حالة اختلال التوازن الاقتصادي في المجتمع .

٣- مبدأ التكافل الاجتماعي ، أن يكون كل فرد في كفالة جماعته :

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (٣٣) وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٤) .

٤- حرمة أكل أموال الناس بالباطل والاعتداء على حقوق الغير المالية والغش والتدليس:

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٥) وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله) يضع مبدأ عاما هو حرمة الاعتداء على مال المسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم (البيعان بالخيار مالم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما) (٣٦) .

(٣٠) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .

(٣١) سورة النساء، الآية ٣٢ .

(٣٢) سورة الحشر، الآية ٧ .

(٣٣) سورة المعارج الآية ٢٥ .

(٣٤) سورة التوبة الآية ٦٠ .

(٣٥) سورة البقرة الآية ١٨٨ .

(٣٦) صحيح مسلم ح ٩٥ .

٥- منع الاحتكار :

(لا يحتكر إلا خاطئ)^(٣٧) وحديث (من دخل في شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم فإن حقاً على الله أن يقعه بعض من النار يوم القيامة)^(٣٨) الأحاديث تشير حرمة الاحتكار.

ثانياً: مقررات تحت قاعدة الأحكام المتغيرة :

وهو ما لم تكن أدلته قطعية ولا راجعة إلى أصل قطعي بل إلى ظني سواء في سندها أو في دلالتها وهو ما أطلق عليه البناء الاقتصادي الذي نقيمه على أساسا تلك الأصول العامة الاقتصادية بحسب كل بيئة وكل عصر يقصد به مجموعة التطبيقات والحلول الاقتصادية التي يتوصل إليها المجتهدون من ذوي الاختصاص في الدولة الإسلامية تطبيقاً للمبادئ السالفة وإعمالاً لها . ومن أمثلته إيقاف سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صرف سهم المؤلفة قلوبهم من الزكاة وكفرضه الخراج على الأرض المغنومة^(٣٩) (انفقت كلمة المذاهب على أن الأحكام التي تتغير بتغير الزمان وأخلاق الناس هي الأحكام الاجتهادية التي بنيت على القياس ودواعي المصلحة فإذا أصبحت لا تتلاءم وأوضاع الزمان ومصلحة الناس وجب تغييرها وإلا كانت عبثاً وضرراً والشريعة منزهة عن ذلك ولا عبث فيها أما الأحكام الأساسية التي جاءت الشريعة لتأسيسها بنصوصها الأصلية الأمانة والنهاية كحرمة الظلم والزنا والربا وشرب الخمر والسرقة وكوجوب التراضي في العقد ووجوب قمع الجرائم وحماية الحقوق فهذه لا تتبدل بتبدل الزمان بل هي أصول جاءت بها الشريعة لإصلاح الزمان والأجيال ولكن وسائل تحقيقها وأساليب تطبيقها، قد تتبدل باختلاف الأزمنة والمحدثات . مثل بيان الربا المحرم ؛ والعمليات التي يصدق عليها وصف الربا، وحد الكفاية بالنسبة للزكاة، وعملية الموازنة بين الإيرادات والنفقات وكيفية

(٣٧) صحيح مسلم، كتاب المساقاة باب تحريم الاحتكار - ح ١٦٠٥.

(٣٨) مسند أحمد بن حنبل ح رقم ١٩٨٣٩.

(٣٩) عبدالله بن عبدالمحسن الطريقي، الاقتصاد الإسلامي - الأسس والأهداف، ص ٢٤ ط ١ الرياض ١٤٣١هـ.

تحقيق التوازن داخل المجتمع والمعاملات الدولية التجارية و.. الخ^(٤٠).

الخاصية الأساسية لهذه الحلول أو التطبيقات أنها خلاف المبادئ العامة التي تضمنها القسم الأول - قابلة للتغيير طبقاً لتغيير ظروف المكان والزمان. فهي تتغير من بيئة إلى أخرى حسب ظروف كل بيئة ويطلق البعض على هذه التطبيقات المتغيرة في المجال الاقتصادي اصطلاح (النظام الاقتصادي الإسلامي) تمييزاً لها عن المبادئ العامة الاقتصادية التي لا تتغير ولا تتبدل والتي أطلق عليها المذهب الاقتصادي).

ثالثاً : مقررات لا تتعارض مع القاعدتين الثابتة والمتغيرة :

أي لا يخرج عن أصل قطعي أو ظني وهي مقررات تساعد في بناء النموذج الاقتصادي بطريقة رياضية وتحليل الظواهر الاقتصادية الكمية والنوعية. وفقاً للقواعد أعلاه تم تقسيم مقررات قسم الاقتصاد إلى ثلاثة أقسام تم ترتيبها وفقاً لأسس ومبادئ علم الاقتصاد الإسلامي والتي يمكن توضيحها في الجداول أدناه:

أولاً: عرض المقررات التي تخدم قاعدة المبادئ العامة الثابتة :

المقررات المبينة أدناه تبين أن هناك قواعد ومبادئ إسلامية ثابتة لا تقبل التغيير وصالحة لكل زمان ومكان وتشتمل مفردات هذه المقررات على الثوابت التي لا تقبل التغيير مثل تحريم الربا والاحتكار، والبيوع غير المشروعة والغش والتدليس وأكل أموال الناس بالباطل بالإضافة لمادة فقه العبادات التي تخدم الجانب الأخلاقي والقيمي وهو من أساسيات علم الاقتصاد الإسلامي لان هناك قاعدة تقول أن الحكم على الشيء فرع من تصوره والاقتصادي إن كان بعيداً عن الإسلام والشرعي إن كان بعيداً عن الاقتصاد فلا يمكن ان ينتج الجمع بينهما

(٤٠) محمد الزحيلي، القواعد الفقهية، ص ٣١٣ و ٣١٤ ط ١٤٠٣هـ.

والالتحام والإبداع لفقدان التصور في فكر الطرفين وهذه تشمل المقررات الموضحة أدناه :

هذه المقررات تم ترتيبها وفقا لأساس ومبادئ علم الاقتصاد الإسلامي والتي يمكن تقسيمها إلى الآتي :

جدول رقم (٨)

جدول يوضح المقررات التي تخدم قاعدة المبادي العامة الثابتة

رقم	اسم المقرر	المقصد	الساعات
١	القرآن الكريم (١)	إيجاد المسلم العارف بكتاب الله	٤
٢	التجويد	إيجاد المسلم العارف بكتاب الله وإتقان تلاوة القرآن	٢
٣	مدخل علوم القرآن	ربط الباحث بعلوم القرآن وتنمية ثقافة الباحث الدينية	٢
٤	أصول الفقه	معرفة الأحكام الشرعية والمدارس الأصولية	٢
٥	فقه العبادات	بناء أساس متين لتهيئة الباحث بقبول العلوم الشرعية	٢
٦	المهارات اللغوية	ربط المادة بأصولها الإسلامية بالقرآن الكريم والسنة المطهرة	٢
٧	مدخل التفسير	معرفة معاني القرآن الكريم	٢
٨	العقيدة والمذاهب الفكرية	تعميق معاني الإيمان ومعرفة الخالق والرازق هو الله	٢
٩	مدخل علوم الحديث	فهم المراد من الحديث والإلمام بمبادي علوم الحديث	٢
١٠	فقه السيرة وتاريخ الراشدين	معرفة تاريخ الإسلام ومنهج الخلفاء والصحابة في حياتهم	٢

٢	إرجاع العلوم جميعا إلى دائرة الكتاب والسنة وبيان منهج الإسلام في طرق اكتساب المعرفة	مناهج تأصيل العلوم	١١
٢	بيان أحكام المعاملات المالية والتعريف بفقهاء المعاملات	فقه المعاملات	١٢
٢	بيان كيفية استخراج وفهم الأحاديث والآيات الاقتصادية من النصوص القرآنية والسنة النبوية	آيات وأحاديث الأحكام	١٣
٢	بيان مقاصد الشارع من سنن الأحكام الشرعية وقصد المكلف	مقاصد الشريعة الإسلامية	١٤
٢	التعرف على الزكاة ومصارفها ومواردها والجانب الاقتصادي لها واثارها على التنمية الاقتصادية	اقتصاديات الزكاة	١٥
	تعريفات الوقف وأقسامه وأنواعه ودوره في التنمية	فقه الوقف	١٦
٢	بيان أساسيات الاقتصاد الإسلامي وخصائصه	المذهب الاقتصادي الإسلامي	١٧
٢	بيان إيرادات ومنصرفات الدولة الإسلامية	فقه مالية الدولة الإسلامية	١٨

المصدر : دليل كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية.

عرض المقررات التي تخدم المبادي العامة المتغيرة تتمثل في الآتي :

هذه المقررات تخدم القاعدة الثانية وهي تعني أن الشريعة الإسلامية تستوعب كل جديد عليه شملت مفردات هذه المقررات على تأصيل المعاملات الاقتصادية المعاصرة وفقا للأصول الاقتصادية العامة السابقة الذكر فكل معاملة مالية نقدية تجارية لا تتعارض مع نص قرآني أو حديث نبوي يمكن التعامل بها

مثل المعاملات المصرفية غير الربوية والمعاملات المالية التي تخلو من سعر الفائدة والسياسات الاقتصادية فكل مفردات المقررات المذكورة يتم تخريجها من الأصول الاقتصادية العامة:

جدول رقم (٩)

المقررات التي تندرج في قاعدة الأحكام المتغيرة (التطبيقات)

رقم	اسم المقرر	المقصد	الساعات
١	مدخل الاقتصاد	التعريف بالاقتصاد وأقسامه ومناهجه والمذاهب الاقتصادية المختلفة لدراسة المقارنة بين الاقتصاد الوضعي	٤
٢	النظرية الاقتصادية الجزئية	معرفة القوانين الاقتصادية والأدوات التحليلية من خلال الوحدات الاقتصادية الصغيرة	٣
٣	النظرية الاقتصادية الكلية	دراسة النشاط الاقتصادي والأدوات التحليلية على المستوى القومي	٣
٤	المالية العامة	معرفة دور الدولة في الاقتصاد وإيراداتها ومصروفاتها بمنظور إسلامي	٢
٥	النقود والمؤسسات المالية	معرفة النظريات والسياسات النقدية المالية ومؤسسات الوساطة المالية	٢
٦	أسواق المال الإسلامية	الأسهم والسندات ودوره في الاقتصاد المحلي والدولي بمنظور إسلامي	٢
٧	تطور الفكر الاقتصادي	الفكر الاقتصادي الوضعي وبداية الاقتصاد الإسلامي	٢

٨	الاقتصاد الدولي	التجارة الخارجية والتمويل الدولي والتكامل الاقتصادي والتكتلات الاقتصادية بمنظور إسلامي	٢
٩	التنمية والتخطيط الاقتصادي	دراسة مقاييس التنمية وأساليب التمويل في الإسلام ووسائل التخطيط	٢
١٠	اقتصاديات العمل والأجور	بيان مفهوم الأجور والواجبات والحقوق للعمال	٢
١١	النظرية النقدية	أثار عرض النقود والطلب عليها والسياسات النقدية	٢
١٢	اقتصاديات العالم الإسلامي	دراسة المستجدات في الاقتصاد العالمي ونماذج بعض الدول الإسلامية وتوضيح إمكانات وموارد العالم الإسلامي	٢

المصدر : جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - دليل كلية الاقتصاد

القسم الثالث: وهو مقررات لا تتعارض مع القاعدتين الثابتة والمتغيرة :

وهي مقررات تساعد في بناء النموذج الاقتصادي بطريقة رياضية وتحليل

الظواهر الاقتصادية الكمية والنوعية:

جدول رقم (١٠)

جدول يوضح المقررات التي لا تتعارض مع القاعدتين الثابتة والمتغيرة

رقم	أسم المقرر	المقصد	الساعات
١	الإحصاء الوصفي	جمع وتبويب البيانات	٤
٢	الإحصاء التطبيقي	دراسة الأساليب الإحصائية المهمة	٣
٣	اقتصاد رياضي	صياغة النماذج الاقتصادية بالأسلوب الرياضي	٣

٤	الرياضيات الأساسية	صياغة النماذج الاقتصادية رياضيا	٢
٥	الاقتصاد القياسي	صياغة واختبار النماذج الاقتصادية والتنبؤ بالظواهر الاقتصادية	٣
٦	الحسبان	صياغة النماذج الاقتصادية رياضيا	٣
٧	الإحصاء الإقتصادي	استخدام الأساليب الرياضية في التحليل الاقتصادي	
	الإحصاء التحليلي	إحصاء وصفي وبرنامج spss	٢
٤	مناهج البحث	أساسيات وأخلاقيات البحث العلمي	٢
٥	المصطلحات الاقتصادية	المصطلحات باللغة الانجليزية	٢

المصدر : جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - دليل كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية.

الخطة الدراسية الكلية لقسم الاقتصاد

الفصل الدراسي الثاني			الفصل الدراسي الأول		
الساعات	المقررات	الرقم	الساعات	المقررات	الرقم
٤	القران الكريم	١	٤	القران الكريم	١
٢	مدخل علوم القرآن	٢	٢	التجويد	٢
٢	مدخل التفسير	٣	٢	مدخل أصول الفقه	٣
٢	فقه العبادات (٢)	٤	٢	فقه العبادات (١)	٤
٢	اللغة العربية (٢)	٥	٢	اللغة العربية (١)	٥
٢	اللغة الإنجليزية (٢)	٦	٢	اللغة الانجليزية (١)	٦
٢	مدخل علوم الحاسوب (٢)	٧	٢	مدخل علوم الحاسوب (١)	٧
٢	مدخل الاقتصاد (٢)	٨	٢	مدخل الاقتصاد (١)	٨
٢	مدخل الإدارة (٢)	٩	٢	مدخل الإدارة (١)	٩
٢	المحاسبة المالية (٢)	١٠	٢	المحاسبة المالية (١)	١٠

الفصل الدراسي الرابع			الفصل الدراسي الثالث		
الساعات	المقررات	الرقم	الساعات	المقررات	الرقم
٤	القران الكريم	١	٤	القران الكريم	١
٢	مقاصد الشريعة	٢	٢	العقيدة والمذاهب الفكرية	٢
٢	مدخل الحديث وعلومه	٣	٢	فقه السيرة وتاريخ الراشدين	٣
٢	مدخل الإعجاز العلمي	٤	٢	مناهج تأصيل العلوم	٤
٢	فقه المعاملات (٢)	٥	٢	الدراسات السودانية	٥
٢	الإحصاء التطبيقي	٦	٢	فقه المعاملات (١)	٦
٢	الحسبان	٧	٢	الإحصاء الوصفي	٧
٢	اقتصاديات الزكاة	٨	٢	الرياضيات الأساسية	٨
٢	الاقتصاد الجزئي (٢)	٩	٢	القانون التجاري	٩
٢	الاقتصاد الإسلامي (١)	١٠	٢	الاقتصاد الجزئي (١)	١٠
٢٠	المجموع		٢٠	المجموع	

الفصل الدراسي السادس			الفصل الدراسي الخامس		
الساعات	المقررات	الرقم	الساعات	المقررات	الرقم
٤	القران الكريم	١	٤	القران الكريم	١
٢	أحاديث الأحكام	٢	٢	تفسير آيات الأحكام	٢
٢	مناهج البحث العلمي	٣	٢	اقتصاد إسلامي (٢)	٣
٢	الاقتصاد الكلي (٢)	٤	٢	الاقتصاد الكلي (١)	٤
٢	المالية العامة	٥	٢	الاقتصاد الرياضي (١)	٥
٢	اقتصاد سوداني (٢)	٦	٢	تاريخ الفكر الاقتصادي	٦
٢	مصطلحات اقتصادية (١)	٧	٢	اقتصاد سوداني (١)	٧
٢	الاقتصاد الرياضي (٢)	٨	٢	الجبر الخطي	٨
٢	إحصاء اقتصادي	٩	٢	أسواق الأوراق المالية	٩
٢	اقتصاديات الموارد والبيئة	١٠	٢	النقود والمصارف	١٠
٢٠	المجموع		٢٠	المجموع	

الفصل الدراسي الثامن			الفصل الدراسي السابع			
الرقم	المقررات	الساعات	الرقم	المقررات	الساعات	
١	المقررات	٤	١	القران الكريم	٤	
٢	المؤسسات المالية	٢	٢	الاقتصاد القياسي (٢)	٢	
٣	الاقتصاد القياسي (١)	٢	٣	دراسة جدوى المشروعات	٢	
٤	التنمية الاقتصادية	٢	٤	اقتصاد دولي	٢	
٥	التخطيط الاقتصادي	٢	٥	التحليل الإحصائي بالحاسوب	٢	
٦	قضايا اقتصادية معاصرة	٢	٦	النظرية النقدية	٢	
٧	المصطلحات الاقتصادية (٢)	٢	٧	مصطلحات اقتصادية (٣)	٢	
٨	التجارة الإلكترونية	٢	٨	بحث التخرج	٢	
المجموع			١٨	المجموع		

المصدر : دليل جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

المبحث الثامن

تقويم التأصيل العام داخل أقسام الاقتصاد الإسلامي

يعتمد تأصيل علم الاقتصاد في الجامعات السودانية (امدرمان - القرآن الكريم وتأسيس العلوم - القرآن والعلوم الإسلامية) على الحصيلة العلمية المبنية على منهجية التأصيل المتبعة في القسم ، وتأصيل معرفة أستاذ القسم ، التأصيل العلمي للمواد الدراسية اتبع أربع منهجيات على النحو التالي :

المنهجية الأولى : منهجية التأصيل المزدوج :

ترتكز على رؤية ان علم الاقتصاد الرأسمالي هو العلم الأنسب لدراسة الظاهرة الاقتصادية في كافة العصور والشعوب ، والاقتصاد الإسلامي هو مذهب ونظام ، وأول من ادخل هذه المنهجية هو البروفيسور محمد شوقي الفنجري (مصري)، في كلية التجارة بجامعة الأزهر بجمهورية مصر عام ١٩٦٠م عندما

ادخل مادة الفكر الاقتصادي في الإسلام ، وتحولت إلى مسمى الاقتصاد الإسلامي ،
ويصبح هيكل المعرفة الاقتصادية مزدوج يتكون من المواد الاقتصادية وتدرس كما
في قسم الاقتصاد الرأسمالي ، والمواد الشرعية كالقرآن الكريم والفقه وأصول
الفقه ، وبالتالي يتحقق التأصيل المزدوج ، ثم انطلقت المنهجية إلى جامعة الملك عبد
العزیز ، كلية الاقتصاد والإدارة ، المملكة العربية السعودية ، عام ١٩٦٢ م .

المنهجية الثانية : منهجية التأصيل المقارن الاقتصادي:

بدأت جامعة ام درمان الإسلامية تنفيذ أول برنامج لقسم الاقتصاد الإسلامي
، عام ١٩٦٥ م مع بداية تطوير الكلية إلى جامعة ، وكانت المنهجية هي تناول المواد
الاقتصادية من خلال شرح الموضوع بالمنظور الاقتصادي و ثم بالمنظور التحليلي
الإسلامي ، مما اوجد منهجية جديدة ، استمرت حتى عام ١٩٩٤ م ليعود القسم
إلى المنهجية التأصيل المقارن.

المنهجية الثالثة : منهجية التأصيل المقارن الفقه:

ترتب على قيام المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي عام ١٩٧٦ م بكلية
الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز ، بالمملكة العربية السعودية ، أمور هامة
في مسيرة الاقتصاد الإسلامي ، منها ، ركزت الشعبة على منهجية التأصيل المقارن
الفقهي من خلال من تخصصات الشريعة والاقتصاد وتحديد الأشراف الثنائي
الفقهي والاقتصادي على رسائل الماجستير والدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي
وهو أسلوب عرض المستجدات الاقتصادية على النصوص^(٤١) . وهذه اتبعته
جامعتي القرآن الكريم وتأصيل العلوم والعلوم الإسلامية.

(٤١) عز الدين مالك، تقويم أقسام الاقتصاد الإسلامي بالجامعات السودانية ص ٣٧ وما يليه.

المنهجية الرابعة : منهجية إسلامية المعرفة (التكامل المعرفي):

تعود فكرة منهجية التكامل المعرفي بين علم الاقتصاد والاقتصاد الإسلامي، إلى المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بولاية فيرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، من خلال الرؤية الكلية والمفاهيم الأساسية في الإسلام وهي : التوحيد والعمران والتزكية وربطها بعلم الاقتصاد، والاستفادة من المنظومة التي تضع المبادئ لحل القضية الاقتصادية، ذات مكونات الحل من الأطوار والمهام والطرق والأساليب والأدوات، مستخدم الوحي والعقل في إعادة صياغة علم الاقتصاد^(٤٢).

ثانياً : تحديد المنهجية المتبعة في أقسام الاقتصاد الإسلامي : الجدول التالي يوضح المنهجية المتبعة في أقسام الاقتصاد الإسلامي :

جدول رقم (١١)

المنهجية المتبعة في أقسام الاقتصاد الإسلامي بالجامعات السودانية

الجامعة	المنهجية المتبعة
أم درمان الإسلامية	تأصيل المقارنة والتكامل المعرفي (الرابعة)
القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	التأصيل المقارن والتكامل المعرفي (الرابعة)
القرآن الكريم وتأصيل العلوم	تأصيل المقارن والتكامل المعرفي (الرابعة)
وادي النيل	التأصيل المقاربة الاقتصادية (الثانية)
غرب كردفان	التأصيل المقاربة الاقتصادية (الثانية)
السودان المفتوحة	تأصيل التكامل المعرفي (الرابعة)

(٤٢) عز الدين مالك، نفس المرجع.

جدول رقم (١٢)

نسبة ودرجة تقييم كل منهجية من منهجيات التأصيل

التكامل المعرفي	المقارن الفقهى	المقارن الاقتصادي	المزدوج	المنهجية
٪١٧	٪٦٦	٪٦٦	٪١٧	النسبة
٢٠	١٠	١٥	٥	التقييم من ٢٠

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج :

- ١- أن مصطلح الاقتصاد الإسلامي حديث، ولكن موضوعاته متضمنة في الشريعة الإسلامية التي بلغها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. في وهو يستوعب كل المعاملات المالية والاقتصادية المعاصرة.
- ٢- أن تأصيل المعرفة يعني وضعها في نسقها الإيماني القويم المؤسس على الاعتقاد بالوهمية الله وربوبيته للوجود وبما يشمل من الغيب المستور والكون المنظور.
- ٣- أن هناك قواعد ومبادئ إسلامية ثابتة لا تقبل التغيير وصالحة لكل زمان، ومكان وتشمل هذه الثوابت تحريم الربا والاحتكار، والبيوع غير المشروعة والغش والتدليس وأكل أموال الناس و...و... وهي أصول في الاقتصاد الإسلامي.
- ٤- أن المعرفة الإسلامية من حيث الأصل تقوم على مبدأ التناصر بين الوحي والكون عليه وضعت جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم لجميع التخصصات منها ينطلق من أصول الإسلام ومفاهيمه العقائدية.

٥- تم ترتيب مقررات الاقتصاد الإسلامي وفقاً لمجموعة الأصول العامة الاقتصادية المستخرجة من القرآن والسنة وهي التي نص عليها القرآن الكريم والسنة في شؤون الاقتصاد وهذه الأصول الثابتة والمتغيرة والتي لا تتعارض مع القواعد الفقهية والنصوص.

ثانياً : التوصيات :

- تأصيل النظريات الاقتصادية المستنبطة من الواقع المعاش
- مراعاة التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون
- إجراء مقارنات وموازنات بين مقررات جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم ومقررات التخصصات في الأقسام النظرية لمعرفة الفارق والتقارب .
- عمل كتاب يوضح موجبات وضوابط وخطوات التأصيل ليكون مرجع ودليل منهج الاقتصاد

قائمة المراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- صحيح مسلم، كتاب المساقاة باب تحريم الاحتكار.
- ٣- صحيح لبخاري، كتاب الحج باب الخطبة أيام مني.
- ٤- مسند أحمد بن حنبل ح رقم ١٩٨٣٩ .
- ٥- تفسير الطبري ج ١ .
- ٦- رفعت السيد العوضي، النظرية الاقتصادية في الإسلام - جامعة الأزهر ط ٢٠١١م القاهرة
- ٧- محمد باقر الصدر، اقتصادنا ط٢-بيروت ١٩٨٢ .
- ٨- محمد العربي، مبادئ الاقتصاد الإسلامي ط، ١٩٩٠ .

- ٩- ابن منظور، جمال الدين بن محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ١٠- برير سعد الدين السمانى، تجربة جامعة القرآن الكريم - مؤتمر التأصيل ٢٠١٤.
- ١١- عبدالله بن عبدا لمحسن الطريفي، الاقتصاد الإسلامي - الأسس والأهداف الرياض ١٤٣١هـ.
- ١٢- أبي يعلى المودودي، أسس الاقتصاد بين الإسلام والنم المعاصرة ١٣٨٧هـ.
- ١٣- دليل جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية.
- ١٤- أبي يعلى المودودي - أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة.
- ١٥- أحمد محمد العسال وفتحي أحمد عبد الكريم النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه ط ١٤٠٥هـ.
- ١٦- محمد شوقي الفنجري، الاقتصاد الإسلامي ط ١٤٣٣.
- ١٧- الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، الناشر المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٠هـ.
- ١٨- جامعة أم درمان الإسلامية ، دليل كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم الاقتصاد ، ٢٠١٦ م.
- ١٩- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، دليل كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية ، قسم الاقتصاد ، ٢٠١٣ م.
- ٢٠- جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم ، دليل كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، قسم الاقتصاد ، ٢٠١٣ م.
- ٢١- جامعة وادي النيل ، دليل كلية العلوم العربية والإسلامية ، قسم الاقتصاد الإسلامي.

- ٢٢- جامعة السودان المفتوحة ، برنامج الاقتصاد والعلوم المالية الإسلامية ، قسم الاقتصاد الإسلامي .
- ٢٣- مقابلة شخصية ، البروفيسور / حسن محمد ماشا ، عميد كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية السابق بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، ومدير مركز دراسات الاقتصاد الإسلامي ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .
- ٢٤- مقابلة شخصية ، الدكتور / معتصم سيد أحمد رئيس قسم الاقتصاد بجامعة أم درمان الإسلامية السابق ، نائب مدير الإدارة العامة للتدريب والتطوير التربوي ، جامعة أم درمان الإسلامية .
- ٢٥- مقابلة شخصية ، الدكتور الإمام بله طيب الأسماء ، رئيس قسم الاقتصاد الإسلامي السابق بجامعة وادي النيل ، نائب كلية العلوم العربية والإسلامية .
- ٢٦- مقابلة شخصية ، الدكتور / عبد الله الزيت ، قسم الاقتصاد الإسلامي ، جامعة غرب كردفان .
- ٢٧- مقابلة شخصية / الأستاذة صالحة محمد عبد الله منسق برنامج الاقتصاد والعلوم المالية الإسلامية ، جامعة السودان المفتوحة .
- ٢٨- البروفيسور خلف سليمان النمر ، مدى نجاح تجربة قسم الاقتصاد الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ٢٠٠٤ م .
- ٢٩- المجلس القومي للتعليم العالي والبحث العلمي ، لجنة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، مقترح الكلية النموذج ٢٠١١ م ١٤ - د . رحاب عبد الرحمن الشريف ، تقرير عن مناشط إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مجلة تأصيل المعرفة ، إدارة تأصيل المعرفة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، السودان ، المجلد (١٣) العدد (٢٥) يونيو ٢٠١٦ م .

إشكالية الفكر السياسي الإسلامي المعاصر

الدكتور/

وصال عبدالله محمد أحمد

أستاذ مساعد بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

(رئيس قسم العلوم السياسية)

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

مستخلص البحث

لقد تناول البحث إشكالية الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ويهدف البحث إلى التعرف على الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، وضرورة إدخال تجربة الإسلام السياسي في مجالات الحياة المختلفة، والتعرف على دولة الإسلام، وأراء المفكرين المسلمين المعاصرين ومعرفة التحديات التي يواجهها الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، ويحاول البحث الإجابة على الأسئلة الآتية: ما الفكر السياسي الإسلامي؟ وما التحديات التي يواجهها؟ وما موقف المفكرين المسلمين من هذه التحديات؟ وتحفظهم في إدخال الإسلام في ميدان السياسة؟ ولقد اتبع الباحث المنهج التاريخي، والوصفي والتحليلي. ولقد توصل البحث إلى العديد من النتائج والتوصيات أهمها: إن العمود الفقري للعلم الفكري هو القرآن الكريم والسنة النبوية.

وتحديد الحق والباطل في المجال الفكري والمادي ليس قائماً على القديم أو الحديث، بل على الأدلة التي تثبت أنه حق، أو باطل. فالمجال الفكري حقائقه ثابتة حتى ولو كانت قبل خمسة عشر قرناً من الزمان، فوجود الله سبحانه وتعالى حقيقة فكرية لا تتغير مع الزمن، وكذلك صفاته وشريعته وبعض الدول الحديثة أثبتت فشلها النظري والعملي كنظام، مثل الشيوعية.، و عدم الإغراق في تفاصيل ثقافات الشعوب الغربية والشرقية، وتشجيع الاستفادة من تجارب العقل البشري الصالحة، في مختلف المجالات التي تصدر من احدهم، ما يهدى الله به أمه، وهذا من فضل الله على هذه الأمة.، و إحداث ثورة في الثقافة والعلم الفكري الذي يتعرض لحرب ثقافية، أسلحتها الكتب والمجلات، والجرائد، التلفاز، والإذاعة والجامعات والمدارس ٠٠٠ إلخ، أي الإعلام والمناهج التعليمية الإسلامية، ومساعدة الفقراء.

Abstract

The research tackled the problematic nature of contemporary Islamic political thought. The aim of the research is to identify political thought, Islamic thought, contemporary thought, the need to introduce the political experience of Islam in various fields of life, to identify the state of Islam and the views of modern Muslim thinkers, Contemporary . The research tries to answer the following questions: What is the Islamic political thought? What challenges do you face? What is the position of Muslim thinkers about these challenges and their reservations about the introduction of Islam in the field of politics? The researcher followed the historical, descriptive and analytical method. The research contained many Results and Recommendations; The backbone of intellectual science is the Quran and Sunnah ;Determining the right and wrong in the intellectual and material field is not based on the old or the modern, but on the evidence that proves that it is right, or false . The field of intellectual facts are fixed even if they were fifteen centuries ago, the existence of God is a real intellectual not change with Time, as well as its qualities and legitimacy, and some modern countries proved their failure as a theoretical and practical system, such as communism Not to indulge in the details of the cultures of the western and eastern peoples, and to encourage the benefit of the good experiences of the human mind in the various fields that emanate from one of them. Revolution in culture and intellectual science, which is subjected to a cultural war. Books, magazines, newspapers, television, radio, universities, schools, etc., ie clean media and Islamic educational curricula, help the poor

مقدمة

لقد واجه الفكر السياسي الإسلامي تحديات داخلية حول كيفية إقامة الدولة وشرط وجودها، بالوحي المعصوم على التجربة السياسية، ولا يمكن أن تقوم هذه الدولة إلا بوجود الوحي، وإذا قامت، فلا تدوم استقامتها، ولقد أحبط هذا التحدي بعد قيام التجربة الإسلامية الإيرانية، مما أدى إلى إعادة النظر أكثر في التحفظ في إدخال الإسلام في ميدان السياسة وتحديات خارجية تمثلت في العلمانية، وهي فصل الدين عن الدولة باعتبار أن الدولة ضرورة اجتماعية عقلية، ينبغي أن تترك للعقل الإنساني ليشرع لها ويحدد الحول لشكلياتها، لا يمكن للدين أن يتدخل في أمر خارج عن مجاله، ولاشك أن هذه التحديات دعت المسلمون إلى الدراسات والأبحاث الجادة، وكانت هذه التحديات من أهم آثار الثورة الإسلامية على الفكر السياسي الإسلامي ولازال الفكر السياسي الإسلامي يثير إشكاليات، وأسئلة يحاول المفكرين حلها والإجابة عليها، مما يغني تجربة الإسلام السياسي ويعمق أصالته ولاشك أن المسلمين كتبوا وترجموا عن السياسة والحكم والمحكومين فانتخبوا فكرا يستحق التأمل والمراجعة الدائمة، ولاشك أن المفكرين قد عانوا من وقفات متعددة في البحث في الفقه السياسي، دام عقود طويلة وبدأت تظهر إلى السطح، بعد انفتاح المسلمين على الحضارة الغربية، أو التأثر بها، ولقد ظهرت حركات إسلامية حملت هم النموذج الإسلامي في الحكم راغبة في تطبيقه، فتعثر بعضها عندما ضاق الواقع المعاصر عن استيعابها، وذلك بسبب غفلة المسلمين عن النموذج النبوي الراشد.

مشكلة البحث:

ما الفكر السياسي الإسلامي؟ وما التحديات التي تواجهه؟ وما موقف المفكرين المسلمين من هذه التحديات؟ وتحفظهم في إدخال الإسلام في ميدان السياسة؟ وما دور المسلمين في العالم؟

فرضيات البحث:

- أ- لقد واجه الفكر السياسي الإسلامي تحديات داخلية وخارجية.
- ب- إن النظام الإسلامي الأول استند على أساس واقعي وعملي هو الدولة الإسلامية التي تنظم علاقة المسلمين بالعالم، من علاقات تجارية وإنسانية، وعلمية حتى في ظروف الحرب.
- ج- قدرة الإسلام على معالجة إشكالية الدولة والحاكمية السياسية.
- د- إن اختلاف المفكرين، أو تأيدهم في المسائل الحيوية، أمر طبيعي لأنه نابع من واقع ثابت ويتباين من زمان لآخر، ومن فكرة لأخرى.

منهجية البحث:

لقد اتبع الباحث المنهج التاريخي، والوصفي، والتحليلي.

هيكلية البحث :

يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث: تناول في المبحث الأول الفكر السياسي، والمبحث الثاني، الفكر السياسي الإسلامي، وفي المبحث الثالث معوقات الفكر السياسي الإسلامي المعاصر.

المبحث الأول

الفكر السياسي

الفكر السياسي هو كل ما يصدر عن العقل الإنساني من أفكار وأراء ونظريات، ووجهات نظر تتعلق بعلم السياسة وظواهره وقضاياها^(١).

الأفكار السياسية Ideals Politics، كما يستخدمها تيودور الفرنسي، هي تحليل المذاهب السياسية التي أعدها بعض المفكرين، وإعادة وضع هذه المذاهب

(١) هشام محمود الاقداحي، تاريخ الفكر السياسي والحكم في الإسلام، الإسكندرية، موسوعة شباب الجامعة، ٢٠١٥م، ص ٣.

السياسية في صياغتها التاريخي، والسعي إلى رؤيتها، كيف نشأت وما كانت تمثل بالنسبة للناس الذين كانوا يعيشون في تلك الحقبة^(٢).

الفكر السياسي الإسلامي، يعني كتابات المفكرين الذين يعملون داخل التقاليد الفكرية الإسلامية، ويتناولون المفاهيم والتصنيفات الإسلامية واستخدام هذا المعيار لاختبار الكتابات والمفكرين^(٣).

إن الحديث عن الفكر السياسي يدور في ما قبل الدولة، ولا بد من التعرض لتاريخ الفكر السياسي، والتعرض لأشهر الحضارات، مثل الحضارة الفرعونية، الهندية، الصينية، اليونانية والرومانية، ثم الفكر السياسي في العصور الوسطى والعصر الحديث، ثم العودة إلى الفكر السياسي منذ ظهور الإسلام وحتى وقتنا الحاضر.

إن الفكر السياسي قديم، قدم البشرية، فلكل مجتمع قوانينه الخاصة به بغض النظر عن من أين انحدرت هذه القوانين. إن تاريخ الفكر السياسي في مصر الفرعونية، ظهر في عهد الأسر الفرعونية سنة ٤٠٠ ق.م، ويقوم على فكرة إن الملك هو إلا اله في إن واحد^(٤). أما الفكر السياسي الهندي فيقوم على فكرة العقد(عقد حكومي ثنائي بين الشعب وحاكمه الأصلي يلتزم فيه الحاكم بوظيفة الحماية، في مقابل فرض الضرائب) أي وجود علاقة عقدية بين الحاكم المحكومين^(٥). أما الفكر السياسي الصيني، فيتميز بالعلمانية والاكتفاء الذاتي الفكري والعملية، بمعنى أن الدين ليست له مؤسسات وغير منظم^(٦). أما الفكر السياسي الإغريقي فهو قديم، فالعالم الإغريقي يتكون من مجموعة من المدن يطلق عليها "دولة المدينة"، وترجع في نشأتها إلى أصل واحد، ومساحة قليلة،

(٢) جان توشار: ترجمة: ناجي الدراوثة، تاريخ الأفكار السياسية من اليونان إلى الفكر الوسيط، دمشق، دار التكوين للنشر والترجمة، ط١، ٢٠١٠م، ص٤.

(٣) موسوعة كمبريدج للتاريخ، ترجمة مي مقلد، الفكر السياسي في القرن العشرين القاهرة، المركز القومي للترجمة، عدد ١٣٣٩، ط٢، ص٣٤٢.

(٤) بطرس غالي، مدخل في علم السياسة، القاهرة، الانجلو مصرية، ١٩٨٤م، ص١٨.

(٥) j c jobir contemporary political theory new delhi 1989 p 58.

(٦) .ibid p 25.

وعدد سكانها قليلون، ثلاثمائة ألف نسمة^(٧). ولقد عرفت الحضارات الشرقية القديمة المفاهيم الأساسية للفكر السياسي مثل الوطن، وكان الإغريق يقصدون به دولة المدينة، والقوم والوطن والسلالة، أو العشيرة. ويقصدون به الانتماء اللغوي أو الرئيس، أو الشيخ أو الحكيم، وهو رئيس القبيلة التي تمثل الإرث الثقافي المشترك، ويقصدون به الدستور " مجموعة الأفكار التي تحكم العلاقة بين الحاكم والمحكومين ". إذا الفكر السياسي كان يقوم على فكرة دولة المدينة، على أساس الاكتفاء الفكري الذاتي كم تصورها أفلاطون، بأنها أكمل صورة للدولة، وإنها المؤسسة الوحيدة التي تنمى ملكات الأفراد، وأن إصلاح عيوبها مشكلة داخلية بحتة. ولكن في حقيقة الأمر فإن دولة المدينة كانت تواجهها مشاكل سياسية، فهي لا تستطيع تحقيق الاكتفاء الذاتي بمعزل عن العالم الخارجي، وإلا فإن عاقبة ذلك ستكون الركود والجمود في الثقافة والحضارة، وهي بذلك تقضى على نفسها بنفسها، إذا تحالفت مع الدول الأخرى، فان هذه التحالفات ستحد من استقلاليتها، إذا هذه هي المشكلة التي تواجه دولة المدينة، والعالم اليوم الذي لا يستطيع العيش بمعزل عن العالم، ولا ترغب في الاندماج في وحدات سياسية أكبر حرصاً استقلالها. وهناك سبب آخر أدى إلى ضعف دولة المدينة، وهو تضارب المصالح المختلفة فيها، الذي أدى إلى النزاع بين الطبقات الغنية والفقيرة، الذي نتج عنه عدم الاستقرار، وضعف الشعور بالوطنية، وانفصال الفرد عن الدولة باعتباره مواطناً^(٨).

ولقد تطور الفكر السياسي بعد إفلاطون وأرسطو، بقيادة مدرستين بين الرواقين والأبيقوريين اللتان فصلتا الأخلاق عن السياسة، اهتموا بالأخلاق وأهملوا السياسة، وأن حياة الفرد أهم من الحدود التي فرضتها الدولة عليه، وأن الدولة ليست الوسيلة الوحيدة التي يظهر بها الرجل الفاضل، وأن المجتمع ينتمي إلى مجتمع الإنسانية جمعاء، ويصل إلى الكمال عن طريق إتباع القانون الطبيعي الذي يساوي بين الأفراد^(٩). إذا

(٧) صلاح الدومة، المدخل إلى العلوم السياسية، الخرطوم، الدار السودانية للكتاب، ٢٠٠٨م، ص ٥٢.

(٨) صلاح الدومة، المدخل إلى العلوم السياسية، الخرطوم، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢.

(٩) B Kkrakhales st nudof political Theory Bombay .Publishing House.1981.p20

الرومان أدخلوا فكرة القانون الطبيعي، ومبادئ العدالة وكانت لهم إسهامات أثرت على العصور التي تلتهم، في حرية التفكير والتعبير عن الآراء، الحرية والديمقراطية، ووضع حجر الأساس في بناء الحرية الفردية^(١٠). أما الفكر السياسي في العصور الوسطى، فقد كانت اهتماماته اقل بالسياسة وكان الغرض من السياسة هو توضيح العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، ولقد تأثر الفكر السياسي في هذا العصر بعاملين أساسيين: هما الديانة المسيحية، والمبادئ التي حملتها القبائل الألمانية التي جاءت بأفكار سياسية جديدة، حول طبيعة القانون ونظم الحكم، ولقد جاء الفكر المسيحي بالأفكار الآتية:

أ. إن العالم كله يخضع لحكومة واحدة وقانون واحد.

ب. المساواة التامة بين الأفراد.

ج. وجود قانون أعلى من القانون الوضعي (القانون الإلهي).

إن المسيحية تحث على نوعين متساويين من الواجبات، مستقلين وبيئهما تناسق تام، واجبات دينية، واجبات مدنية، تقوم بها الكنيسة وعلى الحاكم حماية الكنيسة ورعايتها، وقد يحدث تضارب بينهما. وبالفعل حدث التضارب بين الحاكم والكنيسة، ومثل الذي أحدث أزمة للفكر السياسي في العصور الوسطى^(١١). أما الفكر السياسي في عهد الإقطاع فقد تميز، بفكرة القانون الطبيعي الألماني الذي لم يكن مكتوباً ولكن كان مصدر العادات والتقاليد، الذي يكون متصلاً بجميع الأفراد الذين تتكون منهم القبيلة^(١٢). إذاً مما سبق، لقد قدمنا سرداً لمسار الفكر السياسي عبر العصور المختلفة، والحضارات التي كانت سائدة. وسوف نحاول أن نتحدث عن الفكر السياسي الإسلامي، الذي لم يكن فكراً وضعياً، وإنما انبثق من مصادر ربانية، هي القرآن الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والاجتهاد الذي استنبطه علماء

(١٠) رايموند كارفيلد، ترجمة: فاضل نكي، العلوم السياسية بغداد، مؤسسة فرانكين للنشر، ١٩٦٣م، ص ٢١٢.

(١١) رايموند كارفيلد، ترجمة: فاضل نكي، العلوم السياسية بغداد، مؤسسة فرانكين للنشر، ١٩٦٣م، ص ٢١٢.

(١٢) جوليان مروند، ترجمة: يحيى على أديب، ما هي السياسة، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١م، ص ٩٢.

الأمة "القياس والاجتهاد" لقد تبلور الفكر الإسلامي عبر عدة مراحل هي (١٣):

- أ- علوم القرآن، وعلوم السنة، وعلوم الرواية والدراية، وعلوم الرجال وسيرهم.
- ب- الفرق الإسلامية، مثل الشيعة والخوارج والقدرية والأوائل والجبرية والمعتزلة والاشاعرة والماتريدية.
- ج- مدارس الفقه الإسلامي الأربعة المشهورة: الأحناف، المالكية الشافعية، الحنابلة.
- د- كتب التصوف والرقائق والأخلاق والقضاء.
- هـ- مدارس الفلسفة الإسلامية، المنطق وعلوم الأمم الاجنبية.
- و- دور العلوم الطبيعية والرياضيات والفلك، والعلوم الإنسانية، منذ بداية الدولة الأموية.

إذاً الفكر السياسي الإسلامي بالرغم من أنه جاء على أساس القرآن والسنة إلا أن القرآن الكريم لم يتعرض لتفاصيل نظام الدولة الإسلامية، ولأساليب الحكم فيها، بل جاء مشتتاً على الأسس الثابتة والمبادئ التي يجب أن تقوم عليها سياسة الحكم في الإسلام، وهي العدل، الشورى، والمساواة كما سنرى في طيات هذا البحث.

وبتميز الفكر السياسي الإسلامي بالميزات التالية:

- ١- الربانية .
- ٢- الشمولية .
- ٣- العالمية .
- ٤- التوازن، أي المحافظة على سياسة الدين والدنيا .
- ٥- النزعة الإنسانية .
- ٦- العقلانية والعلمية .

لقد جاءت المبادئ الحاكمة في الفكر السياسي الإسلامي على أساس القرآن

(١٣) حسن سيد، المدخل إلى العلوم السياسية، الخرطوم، دار جامعة النيلين للنشر، ١٩٩٤م، ص ١٦٤.

والسنة، منذ الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة التي اتخذت شكلها التطبيقي بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة دولة الإسلام الأولى . والفكر الإسلامي مليء برجال الفكر أمثال أبو النصر الفارابي، وابن أبي الربيع، أبو حامد الغزالي، ابن سينا، ابن رشد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون . وهو أشهرهم، وله مجلدات كثيرة، أهمها "مقدمة ابن خلدون" التي شرح فيها سلوك الإنسان، الذي يجري على قوانين ثابتة، لا تقبل التغيير، لكنها تتطور، وأن المقدمات المتماثلة تنتج نتائج متماثلة، وبني على هذا الأساس كل فلسفته، وطبق ذلك على العالم الإسلامي، وأداب الأمة الإسلامية وعلومها .

لقد تحدث ابن خلدون في مقدمته عن "نظرية السياسة" أن الدولة لا تنشأ إلا إذا توفرت لها قوة عرقية اسمها العصبية : وهي مجموعة من البشر ترتبط ارتباطاً قومياً قوياً، وتشعر بالتعاون والتميز على المجموعات التي تجاورها، التي تسعى للتغلب عليها عسكرياً بالغزو أو الاستيلاء، وكان يرى أن الانقلاب على الحاكم أمر طبيعي، فهم يتبع ويشري ولأنهم بالمناصب والعطايا والمال، وان أهم أسباب زوال الحكم أو الملك، هو الظلم وعدم تحقيق العدل، والإسراف في النفقات من قبل الحاكم، وانغماسهم في الترف والترفيه الذي يؤدي إلى خلعهم.

المبحث الثاني

الفكر السياسي الإسلامي

لقد قال محمد بن جرير الطبري، في القرن الثالث الهجري إن الأمة الإسلامية، مكلفة بان تكون شاهدة ومهيمنة على الأرض، التي أورها إياها الله عز وجل، وعلى البشر الذين استخلفها الله عليهم^(١٤). وكل هذه الآيات الكريمة توضح رؤية الفقهاء المسلمين للعالم، ودور المسلمين فيه قوله تعالى : ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر

(١٤) محمد بن جرير الطبري، اختلاف الفقهاء، نشره جوزيف لايدن ن ١٩٩٣م، ص ١.

أن الأرض يرثها عبادي الصالحون»^(١٥). وقوله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون»^(١٦). وقوله: «ولكن منكم امة يدعون للخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»^(١٧). وقوله: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»^(١٨). ولقد خطب الخليفة عمر بن الخطاب في الكتاب المتوجهة نحو العراق، في عام ١٤ للهجرة، قائلاً: (سيروا في الأرض التي وعدكم الله أن يورثكموها في الكتاب)^(١٩).

كما أن سعد بن وقاص قائد جند المسلمين في القادسية عام ١٦هـ قال لرستم قائد الجيش الفارسي: (إن محمدا جاء باستخلاف العرب وتوريثهم الأرض. فإن الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من نشاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)^(٢٠).

لقد تعرض المفهوم الإمبراطوري لدار الإسلام إلى تحديات قوية في العصور الوسطى، وهي: الحروب الصليبية (من عام ٥٠٠هـ ١١٠٦م) استعادة الأسبان لطليطة (٤٧٠هـ-١٠٧٧م)، وانتزاع الرومان لصقلية نهائيا (٤٨٣هـ ١٠٨٧م)، وسقوط غرناطة عام ٨٩٨هـ - ١٤٩٢م).

ولقد عالج الفقهاء والسياسيون الوعي الإسلامي بالآتي:

- أ- تقديم تنازلات رسمية من جانب سلطات إسلامية مركزية.
ب- وجود هدنة تؤمن بعشر سنوات "تبعا لسياسة النبي (صلى الله عليه وسلم)، في صلح الحديبية".

ج- مبدأ الجهاد لاستعادة السواحل والدواخل التي احتلها الصليبيون.

(١٥) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

(١٦) سورة سبا: ٢٨.

(١٧) سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

(١٨) سورة التوبة: الآية ٢٣.

(١٩) الطبري، تاريخ الطبري، ج ١، ١٩٩٣م، ص ٢٢٧.

(٢٠) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج ١، ص ٢٢٧.

د- مبدأ الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، الذي استخدم في صقلية والمدن والنواحي الأندلسية المختلفة . وكما فعل المسلمون عندما غادروا مكة إلى المدينة^(٢١).

وكل هذه الصور المختلفة للمشروعية والاستمرار، للاهتزاز في عدة حالات في العصور الحديثة :

أولاً: معاهدة كوجك كينارجة عام ١٧٧٤م بين السلطان العثماني والروس، التي تنازل فيها السلطان رسمياً عن جزء من دار الإسلام (شبه جزيرة الفرغ، غالبية سكانه من المسلمين)، في مقابل النص على امتيازات للسلطان في شئون الأوقاف والقضاة والمساجد، وأصبح خليفة المسلمين سلطاناً اسمياً لا يتمتع بأي صلاحيات سياسية على الرعية في الفرغ^(٢٢).

ثانياً: احتلت هولندا جارة وجزر الملايو دونما عقد أو عهد، وأبقت الصلاحيات الدينية للخلفاء والسلاطين . والمسلمين الذين هاجروا من دار الإسلام، واجهوا الجوع والموت، ولم تنجح هجرتهم (مسلمى الهند والجزائر بعد احتلال الفرنسيين لهم ١٨٣٠م) وهزم مسلمى الهند من قبل الفرنسيين في عام ١٨٥٧م، ولم يتمكنوا من الجهاد ولا الهجرة، وسيطر على نخبهم السياسية حالة من القلق الذي أدى إلى إحياء الخلافة في الشرق تحت إشراف العثمانيين^(٢٣).

وجاء فجر جديد هو فجر الدولة القومية والوطنية، وكانت تركيا أول من دخل فيه مبطلتة المظلة الشرعية والرمزية للمسلمين بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م، وبالتالي قام نظام محلى ودولى جديد في دار الإسلام التقليدية مثلته عصبه الأمم، ثم تتطور إلى أمم متحدة بعد الحرب العالمية الثانية وهناك من يرى دخول الكيان السياسي للمسلمين في النظام القديم، قد واجه أفراداً ودولاً وترك آثاره على دار الإسلام بعدة وسائل، إما

(٢١) الونشريسى، اسنى المتاجر فيمن غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد، ٥، ص ١٧٦ .

(٢٢) Roderic H Davison Essays in ottoman and Turkish History 1774 p 30

(٢٣) A c Nie Meijer The calliphate movement in India 1965 p 43

بالمجاهدة، او بالانسحاب تبعا لمبدأ الهجرة، ثم التفكير في بدائل المنظومة الأيدلوجية القائمة، مثل الجامعة الإسلامية، التي كان الهدف منها تلاقي الكيانات السياسية القائمة. وعندما تعزز ذلك ظهرت فكرة المؤتمر الذي يضم أهل الرأي والنفوذ والاجتهاد للتشاور في طرائق المواجهة والتضامن^(٢٤) وبالرغم أن هذه الأفكار الجديدة قد ساهمت في بث الوعي والتضامن الإسلامي، إلا أنها لم تحول دون انتصار النظام الأوربي الجديد بعد الحرب العالمية الأولى. وخاصة بعد اتجاه تركيا إلى قلب دار الإسلام للتوأمة مع مستجدات النظام الجديد وهكذا انتهى نظام دار الإسلام رسمياً، بإلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م بعد سقوط طرفي الثنائية التاريخية، الجهاد والهجرة^(٢٥). إذاً النظام الإسلامي في قيامه الأول، استند على أساس واقعي هو الرؤية الإسلامية التي اتخذته غطاء ايدولوجيا وقانونيا لتنظيم علاقاتها بالعالم. فإلى جانب داري الإسلام والحرب ظهرت دور وسيطة مثل المودعة والعهد (كالاتفاقيات التي عقدها الدولة العثمانية مع النظام الدولي آنذاك: النمسا، روسيا، بريطانيا، ألمانيا)^(٢٦). وعلاقة المسلمين بالعالم لم تستوعبها تفاصيل النظام، فقامت علائق تجارية، إنسانية، وعلمية مع العالم حتى في ظروف الحرب مثل دار السلام في صقلية واسبانيا البرتغال، وظل المحيط الهندي، والبحر الأبيض المتوسط بيئتي سلام وتجارة مع الأصدقاء والخصوم، إلى أن دخل البرتغاليون في مطلع القرن السادس عشر للاستيلاء على التجارة^(٢٧). ومما سبق ذكره، نستطيع أن نقول أن مسألة الحكم تمثل القضية الأساسية التي اختلفت عليها المذاهب والفرق الإسلامية عبر التاريخ،، بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ووجود العلاقة بين الشأن السياسي، والشئون المعرفية في الإسلام، وان الإسلام ليس هو مجرد دين فحسب وإنما هو منهج ونظام يتسق مع الروحانيات والدينيويات دون فصل بين الدين والسياسة، بما يتصف به من مبادئ وقواعد لها القدرة على التفاعل مع مختلف ضرورات العصر.

(٢٤) قارن بمحمد بن زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٥٢.

(٢٥) المصدر أعلاه، ص ٥٢.

(٢٦) قارن بدورتيا، الإسلام والإصلاح، مجلة الاجتهاد، إيران، ص ٨٢.

(٢٧) المصدر أعلاه، ص ١١١.

المبحث الثالث

معوقات الفكر السياسي الإسلامي

لقد واجه الفكر السياسي الإسلامي، تحديات كثيرة تمثلت في الآتي:

- في القرن التاسع عشر قضيتان محوريتان: هما العلاقة بين الدين والدولة ودور الموروث الإسلامي في المجتمع الحديث، في إطار مواجهة المجتمعات الإسلامية للغرب، بداية من غزو نابليون لمصر (١٧٨٩-١٨٠٣م) مروراً بفترة البعثات التبشيرية المسيحية في الدول الإسلامية والبعثات التبشيرية الإسلامية إلى الغرب، وانتهاء بالحكم الاستعماري واحتكاك المجتمعات الإسلامية بأفكار وأساليب الحياة الغربية^(٢٨).

- تأثرت المجتمعات الإسلامية بالتقدم المادي، وظهر ذلك من خلال آراء المستشرقين، وكتاباتهم، وظهور إشكالية النهضة في الفكر العربي الإسلامي في استانبول مقر الحكم العثماني، وظهور آراء المفكرين في الهند، وفي إيران التي عرفت الأفكار والمفاهيم الحديثة، التي عرفت بعصر "بيداري" أو عصر الصحوة^(٢٩).

- مشكلة التخلف الحضاري التي ظهرت في القرن العشرين عند المواجهة مع الغرب في الفترة الحديثة، ومشكلة الصحوة كانت الإشكالية الأساسية في الفكر الإسلامي، لأنها تبحث عن العوامل الكامنة وراء تقدم الغرب وتخلف المسلمين وكيفية الملائمة لقيام حضارة إسلامية جديدة^(٣٠).

وسوف نحاول التعرف على آراء المفكرين، الذين حاولوا المواءمة والتوفيق بين الحداثة والإسلام، وآخرون يؤمنون بالخروج الكامل عن التراث، أمثال مالكوم الأيراني الذي نادى بتبني كلى لعادات الغرب.

وما يهمننا هنا المفكرون المدافعون عن التراث ونتاج جهودهم، ما يعرف بالحدائفة

(٢٨) سلوى إسماعيل، سياسات الشرق الأوسط، موسوعة كمبرج، المركز القومي للترجمة عدد ١٣٣٩، ٢٠١٠م، ص ٢٠.

(٢٩) موسوعة كمبرج للتاريخ، الفكر السياسي في القرن العشرين، القاهرة المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠م، ص ١٩.

(٣٠) محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢م، ص ٣٠.

الإسلامية التي كان أهم ممثليها محمد عبده ورشيد رضا، ولقد كان يرى الشيخ محمد عبده: إن مبادئ الإصلاح ومصادر التجديد مستمدة من الدين والشريعة الإسلامية، من قرآن كريم وسنة، وعلى المسلمين أن يتعاملوا مع القضايا المعاصرة بالاعتماد على المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية، وأهم مبدأ هو العقل، ويقدم محمد عبده مبدأ المصلحة "أى ما ينفع الناس" باعتباره الأساس الأخلاقي والمعياري وراء التشريع والقواعد، حتى يصبح العقل حراً في التعامل مع قضايا العصر عند تجاوزه قيود التقاليد. ويساند الوحي العقل في هذه المهمة^(٣١).

ولقد ارتبط التقدم والاستقرار، في فكر محمد عبده، بالقواعد الأخلاقية، وفى تأثره بفكرة القانون الطبيعي الغربي في عصره، إذ كان يرى أن التقاليد والأعراف الأخلاقية كامنة في الطبيعة، ويمكن إدراكها بالملكات العقلية وأن الوازع الديني للسلوك يوضع في ضوء قوانين الطبيعة وأحكامها. وكذلك حاول التوفيق بين الإسلام والحدثة في قضايا الحكم، فلقد أكد وجود توازن وتشابه بين الإشكال الديمقراطي ومبادئ الإسلام، كمبدأ الشورى الذي اعتبره مساوياً للتشاور الشعبي في البرلمان^(٣٢).

أما الأفغاني، فيطرح فكره "التعصب الديني" مدخلاً لإنشاء وحدة دينية كبرى، فتعصب المشتركين في الدين، المتوافقين في أصول العقائد بعضهم لبعض إذا فقد وقف عند حد الاعتدال، ولم يدفع إلى جور المعاملة، ولا إلى انتهاك حرمة المخالف لهم، فهو فضيلة من أجل الفضائل الإنسانية، وأوفرها نفعاً، وأجزؤها فائدة ويرى أن لعلماء الإسلام دوراً كبيراً في بناء الوحدة الاجتماعية العقدية، بوصفهم أمناء الدين، وحملة الشرع ورافعوا لواء الإسلام، وأوصياء الله على المؤمنين وأنهم رواد الأمة وقواد الأمة المحمدية، وان دعوته للجامعة الإسلامية الكبرى تعتمد على هذه الوحدة والشريعة.

أما الكواكبي، فلقد دعا إلى منح حسن الطاعة للحكومات العادلة، والاستفادة

(٣١) عبده رضا، الشرح التالي للفلسفة، قطر، ١٩٦١م، ص ٨.

(٣٢) أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٥م، ص ١٤٦.

من إرشاداتها، وإن كانت غير مسلمة، وسد أبواب الانقياد المطلق ولو لمثل عمر بن الخطاب. ولقد تأثر بمفكرين أوروبيين، لاسيما مونتيسكيو "كتاب روح الشرائع" الذي قام الكواكبي بترجمته، ولعل دعوته إلى الفصل بين السلطتين الدينية والسياسية، كانت من أهم نتائج التأثر بالفكر الأوروبي (٣٣).

وفى عام ١٩٢٨م، جاء حسن البنا مرشد الأخوان المسلمين، وهو أول من استعمل القومية الإسلامية، المبنية على الغرق والدم، واعتبر أن الحكم في الإسلام من العقائد والأصول، وأكد على إقامة الدولة الإسلامية الموحدة بشريعة الله (٣٤).

وبعد مقتل الإمام الشهيد حسن البنا في عام ١٩٤٩م، تغيرت الدنيا تغيراً كبيراً، بظهور التوجه الاشتراكي للحكم، الذي منع الحركة الإسلامية من الوجود الرسمي أو النشاط العلني، ولقد أدى ذلك إلى ظهور منهج جديد في الفكر الإسلامي، وهو منهج سيد قطب الذي أوضح في كتابه "معالم الطريق" الآتي:

أ. إن الديمقراطية الغربية لا تملك رصيذاً من القيم يسمح لها بالقيادة، والإسلام وحده هو الذي يملك مقومات هذه القيادة.

ب. إن الأمة جماعة من البشر تنبثق تصوراتهم وقيمهم وحياتهم من الحكم.
ج. إن العالم يعيش في جاهلية من ناحية الأصل الذي انبثقت منه مقومات الحياة، وأنظمتها، ليس لها صلة بالمنهج الإسلامي.

د. التحرر الحقيقي، هو أن الحاكمة العليا في المجتمع لله وحده، متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية، والمجتمع الإسلامي الذي يهيمن عليه اله واحد يخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده.

أما حسن العشماوي، أحد الرموز البارزة في الحركة الإسلامية المعاصرة الذي تناول الفرد العربي، ومشكلة الحكم، ويرى العشماوي أن مشكلة الحكم تقوم على

(٣٣) عبد الرحمن الكواكبي، العمال الكاملة، موسوعة كمبرج المركز القومي للترجمة، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٥٤.

(٣٤) حسن البنا، قومية الإسلام، صحيفة الأخوان المسلمين، بيروت، معهد الرسول للدراسات الإسلامية، ٢ ١٩٧٠م، ص ٥.

ركنين أساسيين، هما الوجود الإلهي، والإيمان بالحرية الفردية. وأن الحاكمة تتحقق بالدين، ووضع تصوراً للحكومة الإسلامية التي تؤمن بالله واليوم الآخر، وتطبق قوانين المسلمين، التي تنبع من الشريعة الإسلامية، وتتطور لمواجهة العصور المتطورة، وعلى الأمة أن تختار ما يناسبها من حلول^(٣٥).

أما توفيق الشاوي فقد تحدث عن مبدأ الشورى ونظام الحكومة، وفكرته قائمة على إبعاد رجال السياسة من شئون الشريعة والتشريع لإبقاء ذلك لرجال الفقه والمجتهدين. وفي السبعينات، ظهر جيل حزب الوسط المخالف للتنظيمات الإسلامية، ثم فكرة تنظيم الأخوان المسلمين، وهو مشروع حضاري يضم المسلمين والمسيحيين معا، وبالنسبة للمسلمين مرجعيته دينهم الذي به يحيون، وعليه يموتون ويبعثون، وبالنسبة لغير المسلمين مرجعيته الحضارة التي تميزت بها بلادهم وهم فيها أصلاً، وفي ظلال غيرها من الحضارات دخلاء أو أتباع. وأهل الكتاب هم شركاء متساوون ينتمون إلى المرجعية نفسها^(٣٦).

إذاً مما سبق ذكره نستطيع أن نقول إن: الفكر السياسي المعاصر من خلال ما سرده المفكرون الإسلاميون المعاصرون، بين مختلف ومؤيد، في المسائل الحيوية وهذا أمر طبيعي، لان هذا الاختلاف واقع ثابت ومختلف من زمان لآخر، ومن فكرة إلى أخرى. ولكن غير الطبيعي هو موقف الحكومات من دعائه ومؤسسيه، فلقد حوربوا جميعاً مرة بالسجن ومرة أخرى بالاعدام فمن المسئول عن ذلك؟

(٣٥) سيد قطب، معالم في الطريق، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٦٤م، ص ٥.

(٣٦) حسن العثماني، الفرد العربي ومشكلة الحكم، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٠م، ص ٥.

الخاتمة

لقد واجه الفكر السياسي الإسلامي، تحديات كثيرة، منها ما هو داخلي وهو مدى قدرة الإسلام على معالجة إشكالية الدولة والحاكمية السياسية الذي يشترط إقامة الدولة بوجود الوحي المعصوم كمشرف على التجربة السياسية، وتحدياً خارجياً، وهو فصل الدين عن الدولة، باعتبار أن الدولة عقلية اجتماعية ينبغي أن تترك للعقل الإنساني أن يشرع لها ويضع الحلول لإشكالاتها. وبالتالي فلقد أنتج المسلمون فكراً يستحق التأمل والمراجعة الدائمة لحمايته من الركود والجمود، وأن لا يتعثر عندما يضيق الواقع المعاصر عن استيعابه بسبب غفلة المسلمين عن النموذج النبوي الراشد للحكم.

النتائج:

- أ. إن الحوار مع غير المسلمين يجب أن يركز على وجود الله سبحانه وتعالى، وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لا على مفاهيم الحرية والتاريخ وحقوق الإنسان وحوار وصراع الحضارات.
- ب. إن الإسلام دين عملي، ولن حياة البشر يجب إن تبنى على أسس عقائدية وسياسية واجتماعية وتربوية صحيحة والانشغال بالعلم المفيد.
- ج. انشغال المسلمين بالعبادات والأخلاق، وإهمال بعض القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كالعلمانية والشورى والإنتاجية في العمل الجماعي، والتعاون الاقتصادي، والتعصب العرقي، ومفاهيم الإصلاح والعمل الخيري.

التوصيات:

- إن العمود الفقري للعلم الفكري، هو القرآن والسنة النبوية، والمجال الفكري حقائقه ثابتة، منذ خمسة عشر قرناً، فوجود الله سبحانه وتعالى حقيقة فكرية لا تتغير مع الزمن، وكذلك شريعته. وأن تحديد الحق والباطل ليس قائماً على القديم أو الحديث، بل على الأدلة التي تثبت أنه حق وأنه باطل.

- عدم التعميق في تفاصيل ثقافات الوجود شعوب الغربية والشرقية، وتشجيع الاستفادة من تجارب العقل البشري الصالحة في مختلف المجالات التي تصدر من احدهم ما يهدى الله به امة، وهو من فضل الله على هذه الأمة.
- الكتب والجرائد والمجلات والتلفاز، والإذاعة والجامعات والمدارس ٠٠٠ الخ، بمعنى تشجيع إعلام نظيف ومناهج تعليمية إسلامية.
- وجود اجتهادات جديدة تتناسب مع تعقيد الحياة في عصرنا هذا وتغير بعض الظروف والأحوال في اجتهادات العلماء والجماعات الإسلامية.

قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم والسنة النبوية

ثانياً: الكتب باللغة العربية :

- ١- الدومة، صلاح الدين، المدخل إلى العلوم السياسية، الخرطوم، الدار السودانية للنشر ٢٠٠٨م.
- ٢- اسباين، جورج: ترجمة، جلال العروس، الفكر السياسي، القاهرة، دار المعارف ١٩٦٤م.
- ٣- العروى، عبد الله، مفهوم الدولة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي ١٩٨١م.
- ٤- التونسي، خير الدين، أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك بيروت دار الطليعة ١٩٧٨م.
- ٥- أمين، أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٥م.
- ٦- الأفغاني، جمال الدين، الكتابات السياسية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م.

- ٧- العشماوي، حسن، الفرد العربي ومشكلة الحكم، بيروت، دار الطليعة ١٩٧٠م.
- ٨- بشير، زكريا، مدخل النظرية السياسية في القرآن الكريم، الرياض، هزبر للنشر ١٩٩٩.
- ٩- محمد أبو زهرة، قارن، العلاقات الدولية في الإسلام، القاهرة، بدون دار نشر ١٩٩٦م.
- ١٠- دايز، روبرت: الفكر الإسلامي وإشكالية التطوير، لبنان، بيروت، ١٩٩٧م.
- ١١- هـ. ر. جريفر: ترجمة عبد الكريم احمد، النظرية السياسية، القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٦١م.
- ١٢- سيد قطب، محمد، معالم في الطريق، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٦٤م.
- ١٣- حسين، طه، التوجه الأدبي، القاهرة، دار المعارف ١٩٨١م.
- ١٤- كارفيلد، رايموند: ترجمة فاضل ذكي، العلوم السياسية، بغداد، مؤسسة فرانكلين للنشر ١٩٦٢م.
- ١٥- مروند، جوليان: ترجمة، يحيى على أديب، ما هي السياسة، دمشق وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١م.
- ١٦- عابد الجابري، محمد، قضايا الفكر المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢م.
- ١٧- رضا، عبده، الشرح التالي للفلسفة، قطر، بدون تاريخ نشر، ١٩٦١م.
- ١٨- توشار، جان: ترجمة ناجي الدرواة، تاريخ الأفكار السياسية من اليونان إلى العصر الوسيط، دمشق، دار التكوين للنشر والترجمة ٢٠١٠م.
- ١٩- غالى، بطرس، مدخل علم السياسة، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٨٤م.
- ٢٠- رميح، طلعت، الوسط والإخوان، القاهرة، مركز يافا للدراسات والنشر ١٩٩٧م.
- ثالثاً: الكتب باللغة الإنجليزية:

1- J.C.Jobir,"cotemporary,PoliticalTheory"NewDelhi,1989,p.58

- 2- B.Kcrakhles,"Studyof political theory"Bombay, Pubhishing House,1987,p.20.
- 3- Roderic.H.Davison,"Eassays in ottoman and Turkish History,1977,p.43.
- 4- A.C.Nie Meijer,"The caliphate movment in india "1919"1974-1965,p.43.

رابعاً: المجلات والصحف:

- ١- مجلة الحياة الطبية، بيروت، المعهد العالي للدراسات الإسلامية عدد ٢٠١٣، ١٣٣٩م.
- ٢- مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد ١٧٧٤م.
- ٣- مجلة الاجتهاد، إيران ١٩٩١م.
- ٤- مجلة المنار، الكويت ١٩٣٥م.
- ٥- صحيفة الأخوان المسلمين القاهرة، ١٩٩٢م.

خامساً: الموسوعات:

- ١- موسوعة كامبردج، القاهرة، المركز القومي للترجمة ٢٠١٠م.
- ٢- موسوعة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠١٥م.

الحج بالدين والتمويل المصرفي الشخصي في إطار الفقه الإسلامي

الدكتور/

محمد بشير محمد الخليفة

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

مستخلص البحث

تطرق هذا البحث إلى دراسة حكم الحج بالاستدانة، والتمويل المصرفي الشخصي، وتناولت فيه مفهوم التمويل المصرفي وأنواعه، والاستطاعة في الحج وأثرها في التكليف على هذه الفريضة، وحكم أداء هذه العبادة بالمال الحرام وبالدين، وتأتي أهمية هذا البحث في تجنب الوسائل غير المشروعة في أداء هذه الفريضة، وإمكانية الاستطاعة المالية في الحج، وإيجاد حلول بديلة إن مكن ذلك في حدود الشريعة، وتهدف الدراسة إلى الوقوف على الاستطاعة إليه ومدى أثرها في التكليف في فريضة الحج، ومعرفة حكم أداء هذه الشعيرة بالمال الحرام والدين، والوقوف على حكم أداء هذه الشعيرة بالمال الحرام والدين، والوقوف على حكم أداء الحج من المصارف التجارية أو الإسلامية.

وقسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، تناولت في الأول، مفهوم التمويل المصرفي وتقسيماته، وفي الثاني الاستطاعة المالية وأثرها في التكليف في فريضة الحج، وفي المبحث الثالث، حكم أداء عبادة الحج بالمال الحرام والدين، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج أبرزها، مفهوم التمويل المصرفي وأنواعه، والوقوف على الشرط الجوهرى في تحقيق الاستطاعة في الحج عن من يحتاج إلى نفقات الزاد والراحلة لمؤنه نفسه وعياله، حرمة الحج بالمال الحرام. وتوصلت الدراسة إلى توصيات عدة أهمها: الاهتمام بفقه العبادات ومسائله، وضرورة تجنب الوسائل التي تؤدي إلى خلل في العبادات، محاربة الربا والتحذير عن مخاطره.

والحمد لله رب العالمين

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فلما كان الدين الإسلامي ديناً شاملاً، لما يقوم العباد تجاه ربهم من العبادات، وقد جاء مبيناً لأحكام هذه العبادات إجمالاً وتفصيلاً، ومن هذه العبادات ذلك الركن العظيم حج بيت الله الحرام وهو من أهم الشعائر الدينية والتي ينبغي أداءها على الوجه الصحيح، والذي ينبغي علينا أن نتجنب الوسائل التي تؤدي إلى الخلل فيه، لذا يتناول هذا البحث جزئية من هذا الموضوع وبين حكم الشارع فيها، وجاء موضوعه بعنوان (الحج بالدين والتمويل المصرفي الشخصي في إطار الفقه الإسلامي).

ولما كان لهذا البحث أثره في دراسة المباحث الفقهية، أردت أن أوضح آراء الفقهاء في أحكام الحج بالدين والتمويل المصرفي من المصارف التجارية والإسلامية وأكون بذك مساهماً في عملية البحث العلمي، سائلاً المولى عز وجل أن يوفقني على ذلك وأن ينفع به العباد.

أهمية البحث:

تبدو أهمية هذا البحث في أنه يبحث في ركن من أركان الإسلام، وإمكانية الاستطاعة في الحج التي تقف اليوم حجر عثرة عند كثير من العباد، وإيجاد حلول بديلة إن أمكن.

أهداف البحث:

١. الوقوف على الاستطاعة المالية وأثرها في التكليف في فريضة الحج.
٢. معرفة حكم أداء عبادة الحج بالمال الحرام والدين.
٣. الوقوف على حكم التمويل المصرفي الشخصي في الحج.

أسئلة البحث:

هذا البحث يحاول أن يجيب على الاسئلة الآتية:

١. هل طالب التمويل المصرفي الشخصي لغرض أداء فريضة الحج مستطيع مالياً يدخل في جملة المخاطبين بفريضة الحج.
٢. هل تصح عبادة الحج بالقرض المصرفي بفائدة ربوية، أو بالاستدانة لاحد المصارف الإسلامية.

منهج البحث:

أتبع إن شاء الله في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج المقارن والتزم بالآتي:

١. التوثيق والنقل من المصادر المعتمدة إن أمكن
٢. عزو الآيات القرآنية إلى سورها والأحاديث النبوية على مصادرها.
٣. جمع المادة العلمية من مصادرها، واجمع فيها اقوال الفقهاء وأذكر آرائهم وأناقش أدلة الفريقين ثم أذكر الراجح منها.

هيكل البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة علة النحو التالي:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية البحث وأهدافه، واسئلة البحث ومنهجيته، وهيكلته.

المبحث الأول: مفهوم التمويل المصرفي وتقسيماته.

المبحث الثاني: الاستطاعة المالية وأثرها في التكليف بفريضة.

المبحث الثالث: حجم الحج أداء عبادة الحج بالمال الحرام بالدين.

الخاتمة.

وأهم نتائج البحث والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم التمويل المصرفي وتقسيماته

المطلب الأول

مفهوم التمويل

التمويل هو: تدفق الفائض النقدي، عبر قنوات مخصصة من أصحاب الفائض المالي (المدخرين) إلى أصحاب العجز المالي (المستثمرين) ووفقاً لشروط وإجراءات وأساليب مخصصة^(١).

شرح التعريف:

قوله: (تدفق) إشارة إلى أن التمويل يتم عبر عمليات متعددة وعلى دفعات متتالية، وقوله: (الفائض النقدي) إشارة إلى تراكم المدخرات ورؤوس الأموال التي يعجز أو يعزف أصحابها على استثمارها بأنفسهم ويرغبون في التخلي عنها لبعض الوقت مقابل فائدة محددة، أو نصيباً من الأرباح.

وقوله: (عبر قنوات مخصصة) إشارة إلى الوسطاء الماليين (المصارف بأنواعها) الذين يقفون بين المدخرين والمستثمرين، ويساعدون في نقل الأموال من طرف إلى آخر، ويلعبون دوراً حيوياً في تنشيط وكفاءة التمويل، من المستحيل على طرفيه الأساسيين استبعاده، فالوسيط يعد عنصر أمان على ثروات المدخرين، وعنصر أمان وضمآن للمستثمرين في الحصول على ما يلزمهم من تمويل وقت الحاجة إليه، نظراً إلى قدرة الوسيط المالي على توفير السيولة لديه وتقديم التمويل المناسب لكل مستثمر بما يتناسب مع ملائته وكفاءته المالية وقدرته على الوفاء.

ويتنوع الوسطاء الماليون بناء على معيار وأسلوب ووظيفة الوساطة المالية.

١- البنوك التجارية التي وصفت بوظيفية منح القروض لأصحاب العجز المالي بفائدة

(١) د. محمد محمود مكاوي- التمويل المصرفي التقليدي الإسلامي- ط، المكتبة العصرية المنصورة، ص ١٤٨.

محددة سلفاً عند الاقتراض^(٢).

- ٢- الجمعيات التعاونية للأدخار والأقراض العادية.
 - ٣- شركات التأمين وصناديق المعاشات والتقاعد الحكومي .
 - ٤- شركات التسليف المملوكة للدولة (التمويل الأصغر).
 - ٥- البنوك الإسلامية، وهي التي أنشئت أساساً لتقديم التمويل الاستثماري للمستثمر بأحد الأساليب على تقاسم المخاطر والأرباح، وهي المشاركة الثابتة في رأس المال والإدارة، والمنتھية بالتملك والمضاربة (المطلقة والمقيدة، والمؤقتة والمستثمرة) والمزارعة، وشركة الحيوان^(٣).
- لقد اتجهت البنوك الإسلامية أخيراً إلى منح التمويل المصرفي لأغراض الاستهلاك، بعد أن كان من المفروض قصره على أغراض الاستثمار والإنتاج، وبهذا تحول التمويل عبر المصارف الإسلامية من التمويل المؤسسي إلى التمويل الشخصي، حيث أصبح من المتاح للأفراد العاديين الحصول على التمويل الشخصي لأغراض شراء المنازل والأثاث والسيارات والسفر والسياحة^(٤).
- ٦- جهات تدوير الديوان: ظهرت في الآونة الأخيرة بعض الشركات والمؤسسات المالية المتخصصة في منح التمويل الشخصي لتسديد القروض المصرفية المتعثرة وتبديلها بقروض جديدة أكثر تكلفة على طالب التمويل لمصلحة هذا الوسيط المالي وذلك تحت ما يقال عنه التمويل الشرعي.

قوله في التعريف: (من أصحاب الفائض المالي وهم المدخرين) فإن الإدخار هو ذلك الجزء من الدخل الذي لم يستهلكه صاحبه وقت حصوله على الدخل، توقعاً لمزيد من الاحتياج إليه مستقبلاً، هو الذي يشكل المصدر الأساسي للتمويل الحلي، في المجتمع،

(٢) د. سمير محمد عبد العزيز- المداخل الحديثة في تمويل التنمية الاقتصادية- مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، ص ١٦.

(٣) التمويل المصرفي التقليدي والإسلامي، ص ١٦.

(٤) د. سمير محمد عبد العزيز- مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية- رسالة دكتوراة- طبعة دار الوفاء بالمنصورة - مصر ١٩٩٠م، ص

حيث يسعى الوسطاء الماليون إلى تجميع المدخرات للأفراد والعائلات المؤسسات المالية ذات الفائض في ناتج النشاط، ثم تعبئة هذه المدخرات في شكل موارد، وتوظيفها في عمليات التمويل، فإن دور الوسيط المالي هو: استقطاب واجتذاب مدخرات المدخرين، بأساليب متنوعة، وبعد تعبئتها في صورة موارد خاصة كالوسيط تتم أتاحتها لراغبي التمويل من أصحاب العجز المالي، سواء أكانوا مستثمرين، وهو الأصل في عمليات التمويل، أو كانوا مستهلكين وهو على خلاف الأصل.

وقوله: (وفقاً لشروط وإجراءات وأساليب مخصوصة) إشارة إلى أشكال أو

صور التمويل والتي تتنوع إلى:

أ/ القرض بفائدة ثابتة محددة مسبقاً في العقد، وهي الصورة التي تتبناها البنوك التجارية والتي تسعى إلى تجنب أي مخاطر للتمويل، وإلى تحقيق أكبر عائد ممكن من توظيف مواردها.

ب/ المشاركات بأنواعها^(٥): وهي صورة التمويل التي أنشئت البنوك الإسلامية لعمل بها، وتعبئة المدخرات من أجل تمويلها، غير أن البنوك الإسلامية بعد فترة وجيزة من نشأتها، اكتشفت أن هذه الصورة عالية المخاطر ومتدنية العائد، وبدلاً من أن تسعى البنوك الإسلامية إلى تطوير منتجاتها المصرفية بما يتوافق مع فقه المشاركات من أهدافها التي انشئت من أجلها، حيث تركز تمويلها في بيع المرابحة للأمر بالشراء مع مافيه من مخالفات شرعية في التطبيق، ثم تطورت عملياتها لتشمل جميع أنواع البيع بالتقسيط والأجل، والسلم الموازي، والاستصناع، وأخيراً بيوع التورق المصرفي، وقد ترتب على ذلك أن تحولت أغراض التمويل لمصلحة الاستهلاك بدلاً من الإنتاج وإقامة المشروعات والشركات.

(٥) أصول المصرفية الإسلامية - طباعة دار أبو - القاهرة ١٩٩٦م - ص ١٢٠.

المطلب الثاني

أقسام التمويل المصرفي وأنواعه

يتنوع التمويل وفقاً لعدد من المعايير إلى :

أولاً: التمويل العام والتمويل الخاص، وينبني على معيار الجهة طالبة التمويل، وما إذا كانت الدولة أو إحدى هيئاتها أو مؤسساتها العامة، أو كانت هذه الجهة هي الأفراد والمؤسسات فردية النشاط .

ثانياً: التمويل الدولي والمحلي، وينبني هذا النوع على معيار الجهة المانحة للتمويل وما إذا كانت مؤسسة مالية دولية أو مؤسسة مالية محلية.

ثالثاً: التمويل الاستثماري والتمويل الاستهلاكي، وينبني هذا النوع على معيار الغرض من طلب التمويل وما إذا كان لأغراض الاستثمار أم لأغراض الاستهلاك .

رابعاً: التمويل بالاقتراض المباشر والتمويل بأساليب فقهي المشاركات والبيع^(٦)؛ وينبني هذا النوع على معيارين هما:

(أ) الأسلوب الذي يتم التمويل بمقتضاه.

(ب) نشاط المؤسسة المالية المانحة للتمويل.

فإن كانت المؤسسة المالية المانحة للتمويل المصرفي مصرفاً تجارياً متخصصاً في تلقي ودائع للأفراد ومنح الائتمان، فهي لا تصرف إلا للتمويل بأسلوب الإقراض المباشر بفائدة ربوية، أما إذا كانت هذه المؤسسة مصرفاً إسلامياً أمكن تصور أن يتم التمويل في صورة إحدى أنواع الشركات أو إحدى أنواع بيوع الأجل (بيع التقسيط والمراوحة للأمر بالشراء والتورق المصرفي).

خامساً: التمويل التضخمي (التمويل بالعجز في الميزانية العامة).

وينبني هذا التقسيم على معيار الآلية التي يتم عن طريقها الحصول على مبلغ

(٦) د. شوقي أحمد - كفاءة نظام التمويل الإسلامي - بدون - ص ٩٨.

التمويل فإن كانت هذه الآلية هي الميزانية العامة للدولة، فإن للدولة وحدها القدرة على تمويل العجز في ميزانيتها تمويلًا تضحياً عن طريق الإصدار النقدي الجديد الذي لا يقابله زيادة في الناتج القومي من السلع والخدمات.

أما إن كانت هذه الآلية هي السوق المالية، فإن الدولة والمؤسسات المالية والشركات التجارية العامة والخاصة القدرة على تجزئة مبلغ التمويل على أجزاء متساوية القيمة في صورة صكوك أو أوراق مالية تحت مسميات متعددة منها (إذن خزنة- صك- سند- سهم) طرح هذه الأوراق للاكتتاب العام أو الخاص في سوق الأوراق المالية. المنظمة (البورصة) أو غير المنظمة (السوقين الثالث والرابع).

والذي يعيننا من بين هذه التقسيمات المتقدمة ما يتصل بموضوع بحثنا المائل هو التمويل الشخصي الاستهلاكي الذي يحصل عليه طالب التمويل من أحد المصارف التجارية التقليدية أو من أحد المصارف الإسلامية، بضمان تحويل راتبه إن كان موظفًا في الدولة أو يأتي ضمانات أخرى، سواء في صورة قرض مباشر، أو في صورة أحد أنواع عقود بيوع الأجل (بيوع المرابحة المصرفية للأمر بالشراء وبيوع التورق المصرفي وبيوع التسيط) والتي يكون الغرض منها الحصول على تمويل نقدي كغطية طال التمويل أثناء أداء مناسك الحج ومناسك العمرة، حيث السؤال المفترض في هذه الحالة هو:

هل طالب التمويل المصرفي الشخصي الاستهلاكي مستطيع ماليًا بنفسه وبغيره؟ حتى يكون أداء الحج والعمرة واجباً عليه وجوباً على الفور بالنظر إلى استطاعته الحصول على التمويل اللازم لنفقاته وقدرته على الوفاء به بعد عودته من أداء المناسك، أم أنه غير مستطيع ماليًا وغير مخاطب بأداء الفريضة، لكون التمويل بكل ديناً حقيقاً في ذمته على غير ملئ وقت طلبه من الجهة المانحة له، وهل المكلف المسلم مطالباً بتحقيق الاستطاعة قبل الوجوب حتى يتحقق في شأنه، أم أن الوجوب حكم شرعي يوجد بتحقيق الاستطاعة قبله وينتفي بانعدامها.

المبحث الثاني

الاستطاعة المالية وأثرها في التكليف بفريضة الحج

المطلب الأول

الشريعة رفعت الحرج في التكاليف

من المتفق عليه عند جمهور الفقهاء والأصوليين أن من شروط التكليف الشرعي أن يكون مقدور للمكلف واقعاً تحت طائلة إمكانياته واستطاعته المالية والبدنية^(٧)، ذلك لأنه لا فائدة من خطاب المكلف بما يستحيل عليه القيام به، وخطاب الله تعالى لعباده بالتكاليف الشرعية منزّه عن هذا العبث والسُدِّي^(٨).

وشرط التكليف على النحو السالف تقريره يتناسب مع طبيعة الإنسان التكوينية، والتي هي الضعف، وعدم القدرة على تحمل المشاق وعمر الأداء، ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية سهلة يسيره لا حرج فيها ولا إعنات، والأدلة الشرعية على نفي الحرج والمشاق عن المكلفين كثيرة، لا تحصى ولا تعد منها.

١. قوله تعالى: ﴿... مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ...﴾^(٩).
٢. وقوله تعالى: ﴿... يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ...﴾^(١٠).
٣. وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾^(١١).

ويمكن لفريق الحرج الذي من أجله ترفع التكاليف الشرعية عن المكلفين بها بأنه: (كل ما الحق بالمكلف ضيقاً معتاداً في نفسه أو في بدنه أو في ماله، عاجلاً كان هذا الضيق أو أجلاً) كما يمكن إرجاع الضيق المؤدي إلى الحرج إلى مجموعة من الأسباب منها: المرض، الكبر أو الهرم، - الفقر والحاجة، السفر، الإكراه.

(٧) المتصفي للفرزالي - ج ٢، ص ٨١.

(٨) عبد الرحمن زيد الكيلاني - قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي - طبعة مكتبة القلم - دمشق - ص ٢٩٠.

(٩) من الآية (٦) سورة المائدة.

(١٠) من الآية (١٨٥) سورة البقرة.

(١١) من الآية (٢٨) سورة النساء.

وبناء على ما تقدم نقول: (إن الشارع الحكيم لا يقصد تكليف العباد لا بالأعمال الشاقة: (التي يخرج نطاق المشقة فيها عن الحد المألوف والمطاق)، ولا بالمشقة التي تنجم عن هذه الأعمال والتي تورث عند المكلف كرهاً لأداء التكليف وتدفعه إلى عدم الامتثال للأمر أو إلى عدم المداومة على فعله.

المطلب الثاني

الحج والاستطاعة المالية

معلوم أن الحج عبادة مالية بدنية، لا تجب بأصل الشرع إلا مره واحده في العمر على المكلف (البالغ العامل الحر) المستطيع، وتعد الاستطاعة بنوعيتها (المالية والبدنية) شرطاً لوجوب الحج، ليسقط التكليف به عند انعدامها، وذلك عند فقهاء الحنفية^(١٢) والمالكية^(١٣) والشافعية^(١٤) والحنابلة^(١٥).

يقول الشيخ الإمام النووي في المجموع^(١٦): قال الشافعي: (إنما يجب الحج على مسلم بالغ عاقل حر مستطيع، فإن اختل أحد الشروط، لم يجب بلا خلاف)، ويقول ابن قدامة المقدسي في المغني^(١٧): (إنما يجب الحج بخمس شرائط هي: الإسلام، العقل، البلوغ، الحرية، والاستطاعة). والاستطاعة المالية والبدنية تعد شرطاً منصوصاً عليه لوجوب فريضة الحج وحدها دون باقي الفرائض الشرعية لقوله تعالى: ﴿... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾^(١٨) فالآية نصت على تعليق الوجوب بشرط الاستطاعة.

المسألة الأولى: وقت اعتبار الاستطاعة:

إن الوقت الذي يجب فيه تحقق الاستطاعة المالية باعتبارها شرط لوجوب الحج في الماضي عندما كان السفر إلى الأراضي الحجازية براً وفي قوافل وجماعات، لا

(١٢) تحفة الفقهاء للسمرقندي - طبعة دار الفكر - دمشق، ج ١، ص ٨١٤.

(١٣) مقدمات ابن رشد - طبعة دار صادر بيروت - ج ١، ص ٢٨٧.

(١٤) المجموع للنووي - طبعة مكتبة الرشد - جدة - ج ٧، ص ١٩.

(١٥) المغني لابن قدامة - طبعة دار عالم الكتب بالرياض - ج ٥، ص ٦.

(١٦) المجموع للإمام النووي، ج ٧، ص ١٩.

(١٧) المغني لابن قدامة، ج ٥، ص ٦.

(١٨) من الآية (٩٧) من سورة آل عمران.

يحتاج إلى إجراءات نظامية للحصول على تأشيرة دخول إليه الأراضي الحجازية، كان هذا الوقت معتبراً بالوقت الذي يخرج فيه أهل البلد التي يقيم فيها الحاج أو ينتمي إليها بجنسيته، وعليه: فإن المكلف لو كان مستطيعاً في أول شهر المحرم من عامه، وقبل أشهر الحج وقيل أشهر الحج وقبل خروج أهل بلده إلى مكة المكرمة فهو في سعة من صرف ماله إلى حيث تحقيق مصالحه، لأنه في ذلك الوقت لا يلزمه التأهب للحج، بحيث إن هذا المكلف نفسه لو عجز مالياً عن التأهب للحج عن دخول وقته، لا يجب عليه الحج، وهذا ما رجحه الفقهاء من الحنفية^(١٩)، وذهب فقهاء الشافعية إلى تحديد وقت الاستطاعة بوقت النسك فهو عندهم من أول شهر شوال إلى عشرة ذي حجة، وذلك بغض النظر عن تحديد المكان الذي تحقيق فيه الاستطاعة سواء كانت بلدة أو غيرها. أما في زمننا وقد أصبح الحج في غالبية الأقطار الإسلامية يحتاج إلى إجراءات نظامية طويلة تختلف باختلاف أنظمة كل قطر، تسبق وقت سفر حجاج هذا القطر بعدة شهور، فإنه ينبغي أن تحديد وقت الاستطاعة بالوقت الذي تحدده سلطات كل قطر للحجاج بسداد تكاليف السفر والتنقل والإقامة إلى الجهة الحكومية الوطنية المختصة بالإشراف الحاج في الأراضي المقدسة.

ولذا فإن المكلف لو كان مستطيعاً مالياً في بداية العام وقبل بدء الإجراءات النظامية للسفر إلى الأراضي المقدسة، ثم أعوز مالياً وقت بدء هذه الإجراءات وسداد المبالغ المالية التي تحددها له سلطات دولته، لم يجب عليه الحج لتخلف شرط الاستطاعة وقت سفر حجاج أهل بلده، أو في شهر الحج أنه لا يستطيع السفر بمفرده دون حصول على تأشيرته دخول إلى الأراضي المقدسة، ودون موافقة السلطات المختصة في بلده.

المسألة الثانية: ماهية الاستطاعة المالية:

لقد فسر فقهاؤنا السابقون الاستطاعة المالية بالزاد والراحلة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير الاستطاعة في الاستطاعة أن يجد زاد راحلة بأليتهما (أي

(١٩) انظر: بدائع الصنائع للكاساني - طبعة الجمالية - مصر - ج ٢، ص ١٢٤.

بما يحتاجان إليه من أنية وأدوات ولوازم تيسر استخدامها والانتفاع بهما)، مما يصلح لمثله فضلاً عما يحتاج إليه لقضاء ديونه ومؤنة نفسه وعياله على الدوام، وفي هذا الكلام أمور:

أحدها: أن الحج إنما يجب على من استطاع إليه سبيلاً بنص القرآن والسنة المستفيضة وإجماع المسلمين. واستطاعة السبيل عند الإمام أحمد وأصحابه هي: ملك الزاد والراحلة، فمناطق الوجوب وجود المال، فمن وجد المال وجب عليه الحج بنفسه أو بنائبه، ومن لم يجد المال ولم يجب عليه الحج وإن كان قادراً ببذنه.

ثانيهما: أنه لا يجب عليه الحج فيما ذكره السادة الحنابلة حتى يمك الزاد والراحلة أو ثمنهما، فأما إن كان قادراً على تحصيله (أي الزاد) بصنعه أو قبول أو وصية أو مسألة أو أخذ من صدقه أو من بيت مال، لم يجب عليه (أي الحج) لقوله صلى الله عليه وسلم: (من ملك زاداً وراحلةً تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً) (٢٠)، حيث علق الوعيد بملك الزاد والراحلة.

ولأن الزاد والراحلة شرط الوجوب، وما كان شرطاً للوجوب لم يجب على المكلف تحصيله، لأن الوجوب منتف عند عدمه، ولأن كل عبادة اعتبر فيها المال، فإن المعتبر ملكه لا القدرة على ملكه (٢١).

المسألة الثالثة: ماهية الزاد والراحلة:

- أولاً: الزاد هو: الطعام الذي يتخذ للسفر، مما يصح به البدن يقوى به الحاج على أداء المناسك، من مأكّل ومشرب وكسوة مما جرى به العرف والعادة بالنسبة لكل حاج على حدة، والناس فيه متفاوتون بحسب غناهم وفقرهم، والشرط الجوهري فيه أن يكون كافياً، بما غنى صاحبه عن سؤال الناس إياه (٢٢).

(٢٠) محمد بن حبان - صحيح بن حبان - كتاب الحج - باب الاستطاعة في الحج - ج ٢، ص ١١٤، ط: بيروت ١٤١٤هـ.

(٢١) راجع: شرح العمرة في بيانات مناسك الحج والعمرة - شيخ الإسلام ابن تيمية، طبعه: مكتبة الحرمين بالرياض ١٤٠٩هـ - ج ١، ص ١٣١-١٢٤.

(٢٢) البحر الرائق - ابن نجيم الحنفي - المطبعة العلمية مصر ١٣٥٢هـ، ج ٢، ص ١٣٦.

أما في زماننا هذا فإنه ينبغي تفسير الزاد بأنه: ما يعتاده مثل الحاج في النفقة في السفر على كل ما يلزمه من المأكل والمشرب والمسكن في النفقة في السفر على كل ما يلزمه من المأكل والمشرب والمسكن والكسوة وشراء الهدايا.

- **ثانياً: الراحلة:** فقد فسرها الفقهاء القدامى من الإبل أو البغال أو الحمير التي تصلح للركوب والرحيل بها من مكان لآخر، وهي في الجملة عندهم، كل دابة اعتيد الحمل عليها وركوبها^(٢٣)، إلا أنه ينبغي تفسيرها في زماننا بما يتناسب مع وسائل المواصلات في عصرنا من طائرات وسفن بحرية وسيارات.

وإذا كان فقهاء الحنفية يشترطون لتحقيق الاستطاعة المالية (الزاد والراحلة) تملك الحاج لهما وذلك بما ينبغي عنه الاستطاعة إذا كان مستأجراً أو مستعيراً للراحلة، أو منتفعاً بها بأي وجه من وجوه الإجابة^(٢٤). في الراجح إلا أننا نرجح في هذا الشأن ما ذهب إليه الحنابلة^(٢٥) من أن شرط الملك خاص بالزاد فقط دون الراحلة، أما الأخيرة فإن الاستطاعة تتحقق في شأنها بمجرد القدرة عليها بالكراء أو بالإعارة أو بالإباحة لها.

ومما يرجح هذا التوجه أن ابن قدامة في المعني قال: (ويختص اشتراط الراحلة بالبعير(الآفاق) الذي بينه وبين البيت مسافة القصر، فأما القريب الذي يمكنه المشي فلا يعتبر وجود الراحلة في حقه)^(٢٦).

ويرى الباحث: أن القدرة على الراحلة سواء أكان ذلك بالملك أو بالتأجير ليست شرطاً في وجوب الحج للآفاق، وللمقيم قريباً في الحرم دون مسافة القصر إذا كان يتضرر في المشي ولا يقدر عليه، حيث لا حج على القادر على المشي أزيد من مسافة القصر ولا على غير القادر على المشي أقل من مسافة القصر لما فيه من المشقة الزائدة إذا كان عادماً لثمن الراحلة أو لأجرتها فإن اشتراط تملك كل حاج لباحرة أو طائرة أو

(٢٣) المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٢٤) بدائع الصنائع للكاساني، ج ٢، ص ١٢٢.

(٢٥) المغني لابن قدامة، ج ٣، ص ٦.

(٢٦) نفس المرجع، ج ٣، ص ٧.

سيارة أمر يخرج عن نطاق المقبول والمعقول والمألوف فإن غالب أحوال الناس القدرة علة الكراء دون الشراء وعليه فإن استطاعة الرحلة تحقق بتمكك الحاج لثمن تذكرة الطيران أو الباخرة أو السيارة ذهاباً وإياباً من محل إقامته وإليه، والمشاعر المقدسة.

المطلب الثالث

الشرط الجوهرى في تحقيق الاستطاعة المالية في الحج

إذا كان الاستطاعة المالية المشترطة لوجوب الحج على المكلف تعني كما ذكرنا ملكية الحاج لمؤنته (الزاد) خلال سفره وإقامته بالأراضي الحجازية، أو ملكية ما يشتري به زاده (طعامه وشرابه وليابه)، كما تعني ملكيته لأجور السفر والتنقل بين المشاعر ذهاباً وإياباً بوسيلة المواصلات المتاحة أمامه، فإن الشرط الجوهرى لتملكه لثمن الزاد وأجرة الرحلة هو: أن يكونا فاضلين عن حاجته الأصلية ومؤنه من تجب عليه نفقتهم في الزوجة والأبناء والأبوين مدة ذهابه وإيابه.

يقول ابن قدامه في المغني والاستطاعة المشترطة لوجوب الحج هي: ملك الزاد والراحلة، لأن رسول الله صل الله عليه وسلم، فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة فوجب الرجوع إلى تفسيره، والزاد الذي تشتط القدرة عليه هو: ما يحتاج إليه في ذهابه ورجوعه من مأكول ومشروب وكسوة، ويعتبر أن يكون هذا فاضلاً عما يحتاج إليه لنفقة عياله الذين تلمه مؤنتهم في مضيه (ذهابه) ورجوعه، لأن النفقة متعلقة بحقوق الأدميين وهم أحوج وحقهم أكد.

وأن يكون فاضلاً عما يحتاج هو وأهله إليه من مسكن وخدام ومالابد منه، وأن يكون فاضلاً عن قضاء دينه لأن قضاء دينه من حوائجه الأصلية وتعلق به حقوق الأدميين فهو أكد، ولذلك منع الزكاة مع تعلق حقوق الفقراء بها وحاجتهم إليها، فالحج الذي هو خالص حق الله أول، وسواء كان الدين لأدمي معيناً، أو من حقوق الله كالزكاة في ذمته أو كفارات ونحوها.

وإن احتاج إلى النكاح وخاف على نفيه الفتن (الوقوع في الزنا) قدم التزوج لأنه واجب عليه ولا غنى به عنه فهو كنفقته، ومن له عقار يحتاج إليه لسكانه أو سكن عياله أو يحتاج إلى أجرته لنفقته نفسه أو عياله، وبضاعة متى نقصها اختل ربحها فلم يكفهم، أو سائمه يحتاجون إليها لم يلزمه الحج^(٢٧).

المسألة الأولى: أنواع الحاجة الأصلية:

الحاجة الأصلية أو المؤنة تشمل: الطعام والشراب والكسوة والسكن والخدمة والعلاج والدين الذين له مطالب من جهة العباد، والراجع من كلام الفقهاء: أن هذا الفضل عن الحاجات الأصلية لمن يعولهم الحاج يكون بقدر الوسط من غير تبذير ولا تقصير.

المسألة الثانية: حد الاستطاعة المالية:

وليس لمقدار الزاد والراحلة نصاب محدد، فإن من ملك ما لا يبلغه إلى مكة (وقيل إلى عرفه) ذهاباً وعودة إلى وطنه راكباً في جميع السفر لا ماشياً بنفقة متوسطة بلا إسراف ولا تقتير، فقد تحقق في شأنه شرط وجوب الحج^(٢٨).

ولعل العلة في اشتراط فضل الزاد والراحلة عن الحاجة الأصلية عن من يعولهم الحاج تكمن في أن عناصر ومتطلبات الحاجة الأصلية من الطعام والشراب والكسوة وأجرة المسكن ونفقات الدواء والعلاج، متعلقة بحقوق الأدميين الذين يعولهم الحاج وتجب عليه نفقتهم، وهم أحوج أكد ومقدم عن الفقهاء على حق الله تعالى على المكلف في أداء فريضة الحج، الذي خفف الله عنه تخفيف إسقاط للفريضة لكونه محتاجاً إلى نفقات الزاد والراحلة لمواجهة الحاجات الأصلية لمن يعولهم ومن لازمه الشارع بالإنفاق عليهم.

المسألة الثالثة: انتفاء الاستطاعة المالية بالدين:

ويدخل في نطاق الحاجة الأصلية النافية لشرط الاستطاعة في الحج ما عليه من ديون حالة لها مطالب من جهة العباد، فإن المكلف لو كان مالكاً لنفقات الزاد والراحلة،

(٢٧) المرجع نفسه.

(٢٨) البحر الرائق، ج ٢، ص ٣٣٣.

وعليه دين يستغرق ما معه من نفود، أو ينقصها عن نفقه المثل يعد غير مستطيع للحج. وإلى ما تقدم من اشتراط فضل نفقات الزاد والراحلة عن الحاجة الأصلية لديون المكلف ونفقات من تجب عليه نفقتهم خلال فترة غيابه عنهم بالأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج، ذهب فقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة^(٢٩) وقد خالفهم في ذلك فقهاء المالكية، حيث يؤخذ من كلام الإمام الخطاب في مواهب الجليل^(٣٠)، أن المكلف إذا كان معه ما يكفي لسفره، لكنه إذا سافر وحج يبقى فقيراً لا شيء له، فإن المشهور عند المالكية هو وجوب الحج عليه من غير نظر على ما يؤول إليه أمره، وكذلك الحال إذا كان يعول أولاداً ومعه ما ينفقه عليهم، فإذا حج لم يبق لهم شيء إلا أن يأكلوا من الصدقة، فإنه يجب عليه الحج ويتركهم يأكلون الصدقة (الزكاة) فإن فريضة الحج تسقط عنه^(٣١).

الراجع:

هو في نظرنا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، لاتساقه مع شرط الاستطاعة الواردة في الآية الكريمة، والتي تسقط الحج عن غير المستطيع تخفيفاً وتيسيراً على العباد، ولأن أداء الحج حق لله تعالى على الخلوص، والنفقة الواجبة على الحاج لمن تجب عليه نفقتهم حق خالص لهم، وحق العباد كما هو مقرر مقدم علة حق الله تعالى عند اجتماعهما، لأن العبد محتاج مفتقر، والله تعالى منزه عن الحاجة والافتقار، فيكون حق العبد مقدماً لهذا الاعتبار فلا يجوز الاشتغال بأداء حق الله تعالى على وجه يتضمن الإخلال أو الترك لحقوق العباد.

(٢٩) مواهب الجليل للخطاب - ٢٢٤ - ص، ٢٦٢.

(٣٠) مواهب الجليل للخطاب، ج ٢، ص ٥٠٢.

(٣١) الاستطاعة وأثرها في التكاليف الشرعية - أ- د/ مصباح المتولي السيد حماد - طبعة دار النهضة العربية بالقاهرة ١٤٢٤هـ، ص ٢٥٧.

المبحث الثالث

حكم أداء عبادة الحج بالمال الحرام وبالدين

المطلب الأول

تعريف مصطلحات

١/ **المال الحرام** هو: كل مال اكتسبه الإنسان، أو أضيف إلى جانب الإيجابي من ذمته المالية بطريق غير مشروع، كالغصب والسرقه والرشوة والربا والإتجار في المخدرات وغيرها من الطرق غير المشروعة والتي يكره مرتادها أن يطلع عليه الناس حيث يرتادها.

٢/ **وأما الدين** فإنه اسم لكل ما يأخذه الشخص من غيره من مال على ن يرده إليه بعينه أن كان العين باقية أو يرد إليه بدله (مثله أو قيمته) إن كانت العين مما يغني بالاستعمال كالنقود، وجمع الدين ديون، وأصل الدين في الفعل الثلاثي الأجوف (دان) ديناً أي خضع وذل وأطاع، وقد يطلق الدين ويراد به القرض، نقول: استدان فلان: اقترض (٣٢).

المطلب الثاني

الأصل في العبادات أن تكون من كسب طيب

وضع الفقهاء قاعدة الأصل في العبادات من طيب الكسب لا من خبيثة، فإن العبادة المالية نفقة أريد بها وجه الله تعالى، والله - عز وجل - طيب لا يقبل إلا طيباً، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ . . . ﴾ (٣٣).

وقال عز وجل: ﴿ . . . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا انْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٣٤).

(٣٢) المعجم الوجيز: طبعة معجم اللغة العربية - القاهرة، ١٤١٤هـ، ص ٢٤٠.

(٣٣) من الآية (٢٦٧) سورة البقرة.

(٣٤) من الآية (٢٧٢) سورة البقرة.

ووجه الدلالة من هاتين هو:

١. التوجيه بأداء العبادات المالية (الزكاة والحج من طيب الكسب وتجنب أدائها من خبيثة).

٢. أن للعبادة المالية مردوداً إيجابياً على من يؤديها، وأنها لذلك يجب أدائها من خير مال المكلف بها.

وإذا كان ذلك كذلك، فإن المال الحرام والذي يدخل فيه الغرض الربوي والتمويل الشخصي بشبهة الربا، مال خبيث، منهي عن الانفاق منه في أداء العبادات المالية خاصة، وفي كافة أغراض الاستهلاك العامة.

المطلب الثالث

مدى تحقق استطاعة الحج بالمال الحرام

ذهب جمهور فقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن المال الحرام المتحصل من الغصب أو السرقة أو النهب أو من أي مصدر حرام لا تحقق به الاستطاعة في الحج، وعلى فرض أن جائزة قد حج به كان حجه غير صحيح وغير مقبول^(٣٥)، لقوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣٦).

يقول الإمام الكرمانى في المسالك: (يجب عليه (أي الحاج) أن يهيئ الزاد ونفقه الطريق من وجه حلال، ويحذر عن الحراك لقوله صلى الله عليه وسلم: إذا خرج الرجل بنفقة طيبة ووضع رحله في الغرز دابته ونادى ربه لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك، زادك حلال وراحتك حلال، وحجك مبرور غير مأذور، وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رحله ونادى، لبيك اللهم لبيك، نادى مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور)^(٣٧).

(٣٥) بدائع الصنائع، ج ٢، ص ١٢١.

(٣٦) من الآية (٢٧) سورة المائدة.

(٣٧) يقول فضيلة الشيخ عود الريم محقق كتاب المالك الكرمانى: (هذا الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط، وأبو ذر الهروي في منسكه، والزيدي في الاتحاف من حديث أبو هريرة: قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد منه سليمان بن داؤود ضعيف، ويرى الشيخ: أن الأصح من هذا الحديث ما رواه مسلم في باب مولي الصدقة من الكب الطيب من كتاب الزكاة من حديث أبو هريرة رضي الله عنه- راجعه.

ويذكر الإمام الكرمانى رحمه الله: (إن مذهب الإمام أحمد رحمه الله أن من حج بمال مغضوب لم يجز حجه أصلاً، ولم يخرج من عهده الحج، وكذا كل ما شبيهة الحرام^(٣٨)، لقوله صلى الله عليه وسلم: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)^(٣٩)، ولقول الصحابة- رضي الله عنهم: (كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة الوقوع في عشر من الحرام). وقد خالفهم في ذلك المالكية، حيث ساروا على أصل مذهبهم في التوسع في نطاق ما تحقق بها الاستطاعة، فإنهم اعتبروها بإمكان الوصول إلى الحرام دون مشقة فادحة، فإذا انتفت هذه المشقة فلا عبرة عندهم لشيء بعدها، وعليه فإنهم قد ذهبوا إلى صحة الحج بالمال الحرام مع ترتيب الإثم والعصيان على الفاعل لكونه تصرف في المال الحرام بدون وجه حق، قال سند^(٤٠): (إذا غصب ما لا حج به ضمنه به وأجذأه الحج ومثل الغصب التعدي والسرقة والنهب وغير ذلك، وقالوا رداً على من ذهب إلى الحج بمال حرام أن حجة غير مقبول، قالوا: إنه لا منافاة (لا تعارض) بين الحكم بصحة العمل، والحكم بعدم قبوله، لأن أثر القبول أو عدم القبول، إنما هو في ترتيب الثواب، والأجر، بينما أثر الصحة يمتد إلى سقوط التكليف والمطالبة بالعمل^(٤١)).

المطلب الرابع

مدى تحقق استطاعة الحج بالاستدانة وبالتمويل المصرفي الشخصي

أن الدين هو: اسم لكل ما يأخذه الشخص من غيره من مال على أن يرده إليه بعينة إن ظلت العين باقية أو يرد إليه بدله إن استهلكت العين بالاستعمال، ونحن نرى أن الدين وفقاً لهذا المفهوم يتنوع في زماننا إلى:

(٣٨) المسالك في المناسك للإمام أبي منصور محمد بن مكرم بن شعبان الكرمانى، طبعة دار الشلبي الإسلامية- بيروت ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ١٥٥.

(٣٩) رواه الترمذى في باب صفة القيامة، وقال الترمذى: حديث صحيح، ص ١٢٠.

(٤٠) مواهب الجليل، ج ٢، ص ٥٢٨.

(٤١) الاستطاعة وأثرها في التكليف الشرعية، ص ٢٦٧.

١. ما يترتب في ذمة المدين العادي لمصلحة دائن عادي مثله بقض أو بيع لو إجارة أو أي معاملته أخرى مدينة، سواء كان هذا الدين موثقاً برهن أو غير موثق برهن، وسواء كان بفائدة ربوية أو كان قرضاً حسناً بغير فائدة.
٢. ما يترتب لمصلحة أحد المصارف التجارية في ذمة أحد العملاء من قروض بفوائد ربوية معلومة ومشروطة مقدماً.
٣. ما يترتب لصالح أحد المصارف الإسلامية في ذمة أحد العملاء بأي صورة من صور البيوع المجازاة لدى المصرف (بيع مرابحة للأمر بالشراء، بيع تورق، بيوع الأجال والتقسيط).

والفرق بين هذه الأنواع من وجهة نظرنا ومما هو داخل في أغراض البحث المائل هو في تملك المدين لمال الدين (محل الغرض) وهل تعتبر ملكيته له ملكية تامة أو ناصة أو بمعنى آخر: هل يجوز للمدين التصرف في مال الدين (الغرض) بكافة أوجه التصرفات المشروعة أم أن يده قاصرة عن إجراء بعض التصرفات فيه؟

فالقرض المدني العادي يحصل عليه المقترض على سبيل التمليك^(٤٢) ينتفع بعينه على أن يثبت في ذمته مثله إذا كانت العين مما ستهلك بالانتفاع بها كالنقود، ومقتضى التمليك لعين القرض: هو حق المقترض في التصرف في محل القرض بجميع وجوه التصرف المشروعة أما التمويل المصرفي التجاري فإنه يختلف في بعض الوجوه عن التصرف المدني العادي وذلك بحسب شروط التعاقد بين العميل المقترض والمصرف الممول، وذلك بما يعني أن حرية العميل المقترض في التصرف في مال الغرض ليست تامة، بل تحكمها شروط التعاقد.

وأما التمويل المصرفي الإسلامي عن طريق عقود بيع المرابحة للأمر بالشراء وبيوع الأجال والتقسيط، فإن ملكية العميل لمحل البيع فوراً التعاقد ملكية منعدمه، لأن

(٤٢)

هذه البيوع حقيقتها بيوع تأجيرية، يكون المصرف فيها هو المالك الأول الحقيقي لمحل العقد، والعميل في منزلة المستأجر للمحل، وكلما دفع العميل قسطاً من الثمن زادت نسبة ملكيته في العين إلى أن يتم دفع كامل الثمن، فتنقل الملكية إلى العميل المشتري، ومن شأن هذا التكييف للعقد المبرم بين العميل المشتري والبنك الممول أن يمتنع على العميل التصرف في العين المباعة له بأي تصرف ناقل للملكية لأنه ليس مالكا للعين حقيقة.

والأمر قد يختلف عن ذلك في بعض الوجوه في بيع التورق، فإن ملكية العميل للعين المباعة ملكية حكمية، حيث يتولى المصرف الممول لعلمية بيع التورق باعتباره وكيلاً عن العميل شراء العين من مصدرها، ثم يبيعها لحساب العميل وإيداع ثمنها في حسابه لدى المصرف، وفي جميع أحوال عمليات التمويل المصرفي إلا سلامي عن طريق عقود البيع، يمكننا أن نقول بأن ملكية العميل لمحل العقد ملكية ناقصة وغير تامة.

وبالنسبة للتمويل المصرفي الإسلامي الشخصي الذي لا يعتمد على فقه البيوع فإن العميل لا يحصل على التمويل إلا بعد تحويل راتبه إلى المصرف إن كان موظفاً في الجهاز الإداري للدولة أو في إحدى مؤسسات النشاط الخاص، أو تقديم الضمانات (الرهن) الذي يطلبه المصرف في مقابل التمويل، وفي حالة حصول العميل على التمويل، فإن هذا التمويل يعد ديناً ممتازاً مضموناً برهن لدى المصرف.

المسألة الأولى: هل تحقق الاستطاعة المالية الموجبة لفريضة الحج بهذه الديون المصرفية؟

وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيميه -رحمه الله- بقوله: (إن الزاد والراحلة شرط الوجوب، وما كان شرطاً للوجوب، لم يجب على المكلف تحصيله، لأن الوجوب منتف عند عدمه)^(٤٣)، والمعنى في كلام شيخ الإسلام هو: أن الحج لا يوجب إلا ملك الزاد والراحلة، باعتبار أن هذا الملك شرط لوجوب الحج، وهذا الملك يجب أن يتحقق في

(٤٣) أسهل المدارك - لأبي بكر بن حسن الكشناوي - طبعة - دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ، ج ٢، ص ١١٤.

الوقت الذي تعتبر فيه الاستطاعة، والسابق بيانه دون إلزام للمكلف بتحصيله، لأن هذا الوقت لو حل بالمكلف دون تملكه للزاد والراحلة، كان الوجوب منتفياً من حقه، حيث ينتفي الوجوب حيث انعدام تحقق شرط الزاد والراحلة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن جمهور الفقهاء قد اشترطوا في ملكية الزاد والراحلة أن يكون فاضلاً عن قضاء دينه، يقول الشيخ العلامة منصور البهوتي: (أي ما يحتاج إليه الحاج من الزاد والراحلة وأتھما) أن يكون فاضلاً عن قضاء دينه، حالاً كان الدين أو مؤجلاً، لله أو للآدمي، لأنه ذمته مشغول به، وهو محتاج إلى براءتها^(٤٤) وعللوا ذلك بتعليين هما:

١. أن قضاء الدين في الحوائج الأصلية ويتعلق بحقوق الأدميين^(٤٥).
٢. أن الدين يمنع من وجوب الزكاة مع كون الزكاة حقاً لمستحقيها من الفقراء والمساكين وهم في حاجة إليها، بينما الحج حق خالص لله وحده. وعليه: فإن الدين إذا كان مانعاً لوجوب الزكاة مع كونها حقاً خالصاً للعباد، فإنه يمنع من وجوب الحج لكونه حقاً خالصاً لله تعالى، وقد أسقطه الشارع الحكيم بنفسه عن غير المستطيع.

وقد ذكر الإمام الغزالي في الوسيط: (أن المراد بالفاضل عن قدر الحاجة أن يكون (أي نفقة الزاد والراحلة) وراء ديونه التي يفتقر إلى قضائها)^(٤٦).

وللإمام الماوردي في الحاوي الكبير تفصيل في تحقيق الاستطاعة المالية مع وجود الدين، حيث يقسم الاستطاعة في الحج إلى اثني عشر قسمًا، ويرى أن المكلف لو كان مستطيعاً بدينه وماله، لكن عليه دين يحيط بما في دينه فهو على ضربين: **أحدهما: أن يكون الدين حالاً، فلا يلزمه الحج، لأنه غير موصوف بالاستطاعة.**

(٤٤) شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبعة مكتبة الحرمين بالرياض ١٤٠٩هـ، ج ١، ص ١٣٨.

(٤٥) كشف القناع للبهوتي، ج ٦، ص ٤٣.

(٤٦) الوسيط في المذهب للإمام محمد الغزالي - طبعة دار السلام بالقاهرة، ١٤١٧هـ - ج ٣، ص ٥٨٣.

ثانيهما: أن يكون الدين مؤجلاً، فإن كان محله (أي أجل الدين) قبل يوم عرفه لم يلزمه الحج، وإن كان محله بعرفة ففي وجوب الحج عليه وجهان:

١/ لا حج عليه. ٢/ عليه حج.

ويرى الباحث أن هذا الوجه الثاني على ما لو كان لدى المكلف جهة وفاء بالدين، فإن لم يكن له جهة وفاء فلا حج عليه لعدم استطاعته.

المسألة الثانية: الحج بالتطبيق على التمويل المصرفي الشخصي المضمون بالراتب:

فإن هذا الراتب وإن كان المصرف يعتمد عليه جهة وفاء بمبلغ التمويل، إلا أنه في حقيقته جهة وفاء ضعيفة لأنه متوقف على اعتبارات متعددة منها:

١. بقاء الموظف حياً طوال أشهر الاستحقاق.
٢. عدم توقيع أي إجراءات على الموظف بالحسم من الراتب أو حصوله على إجازة بدون مرتب.
٣. تخصيص الموظف إياه لمواجهة حاجته الأصلية وحاجات من يعولهم إنه في الغالب الأعم لا يتحقق به غنى، ولو كان يتحقق به الغنى لما سعى صاحبه إلى طلب التمويل الشخصي بضمانه.
٤. إنه يتعلق به حقوق آدميين يعولهم الموظف وليس حقاً خالصاً له وحده.

الخلاصة:

إن الدين يمنع من وجوب الزكاة والحج خاصة إذ كان حالاً أو لم يكن لدى المدين جهة وفاء ضعيفة كالموظف الذي لا دخل له غير راتب وظيفته المشغول أصلاً بحاجته الأصلية وحاجة من يعولهم. وإذا كان ذلك كذلك، فإنه لا يسوغ لأحد أن يقول بإمكانية تحقق استطاعته الحج بالتمويل المصرفي الشخصي خاصة، أو بالتمويل المصرفي بصفة عامة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنال البركات، فيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها الباحث من خلال البحث:

أولاً: النتائج:

١. مفهوم التمويل المصرفي.
٢. أنواع الوسطاء الماليين مع اختلاف أهدافها.
٣. أقسام التمويل المصرفي وفقاً لعدد من المعايير.
٤. أن الشريعة الإسلامية رفعت الحرج في تكاليفها.
٥. وقت اعتبار الاستطاعة والذي يجب فيه تحقق الاستطاعة المالية.
٦. ماهية الاستطاعة المالية وحدها.
٧. ماهية الزاد والراحلة.
٨. الوقوف على الشرط الجوهري في تحقق الاستطاعة المالية.
٩. معرفة حكم أداء عبادة الحج بالمال الحرام والدين.
١٠. الأصل في العبادات أن تكون من المال الحلال.
١١. نفي استطاعة الحج عن من يحتاج إلى نفقات الزاد والراحلة لمؤنه نفسه أو عياله أو عند خوف العنت، أو أغراض العلاج أو السكن.

ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة نشر التوعية الدينية في فقه العبادات ومسائله.
٢. ضرورة تجنب الوسائل التي تؤدي إلى خلل في العبادات لاسيما الأركان العظيمة منها.
٣. محاربة الربا والتحذير من مخاطره وهي سبب هلاك الأمم ودمارها.
٤. الاهتمام بالوعي الإسلامي في واقعنا المعاصر.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المراجع العامة:

١. الاستطاعة وأثرها في التكاليف الشرعية- أ.د. مصباح المتولي السيد حماد- طبعة دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٢٢هـ.
٢. البحر الرائق- ابن نجيم الحنفي- المطبعة العلمية- مصر، ١٣٥٢هـ .
٣. الشرح الكبير - لابن قدامه المقدسي- طبعة : دار الهجرة للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ.
٤. المسالك في المناسك - للإمام ابن منصور محمد بن مكرم بن شعبان الكرمانى- طبعة دار البشائر الإسلامية- بيروت ١٤٢٤هـ.
٥. المجموع شرح المذهب- للإمام ابن زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفي ٦٧٦- طبعة دار الفكر- بدون.
٦. المستصفي من علم الأصول- للإمام أبو حامد الغزالي- طبعة مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان- الأول- ١٤١٧هـ
٧. المغنى في فقه الامام أحمد بن حنبل- عبد الله بن أحمد بن قدامه المقدسي- الناشر - دار الفكر- بيروت- الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ.
٨. الوسيط في المذهب - للإمام محمد الغزالي- طبعة دار السلام بالقاهرة ١٤١٧هـ تحقيق: أحمد محمد إبراهيم.
٩. بدائع الصنائع للكاساني طبعة الجمالية- مصر ١٤١٢هـ .
١٠. أسهل المدارم- لأبي بكر بن حسن الكشناوي- طبعة دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٦هـ.
١١. تحفه الفقهاء- للسمرغندي- طبعة دار الفكر- دمشق - بدون.

١٢. أصول المصرفية الإسلامية- طبعة دار أبو - القاهرة- ١٩٩٦م.
١٣. شرح العمدة في البيانات مناسك الحج والعمرة - شيخ الإسلام ابن تيميه- طبعة مكتبة الحرمين - الرياض- ١٤٠٩هـ.
١٤. صحيح البخاري- محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الناشر دار طوق النجاة- الطبعة الأولى لعام ١٤٢٢هـ.
١٥. صحيح ابن حبان- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان- معاذ التميمي / أبو حاتم الدارمي البستي المتوفى ٣٥٤هـ- الناشر مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤١٤هـ .

دور العقل وحدوده في التشريع الإسلامي

الدكتور/

حبيب الله عبد الله عوض الله

الأستاذ المساعد لأصول الفقه

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

مستخلص البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أفضل المخلوقات، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أهل المكرمات .

جاءت هذه الورقة البحثية بعنوان: دور العقل وحدوده في التشريع الإسلامي، وتهدف الورقة إلى بيان وتوضيح دور العقل وحدوده في التشريع الإسلامي والمنهج المتبع في هذه الورقة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، وقد توصلت الورقة إلى النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: **النتائج** وهي: كمال الشريعة وشمولها، عدم التناقض بين العقل والشريعة، العقل هو أحد دعائم الشريعة، دور العقل ينحصر في فهم الشريعة وفهم مقاصدها، ثم الاستنباط منها في حدود ما تقتضيه نصوصها، ليس من حظ العقل في مجال الشريعة الاستقلال والابتداء وإنما حظه التقيد والإتباع، و العقل لا يعارض الشرع وإنما الذي يعارض الشرع الهوى اللابس لبوس العقل، والعقل لا يستقل بإدراك المصالح والمفاسد بل جلب المصالح ودرء المفاسد لا يكونان بالعقل، بل بالوحي، والعقل هو الخاصية التي ميز الله بها الإنسان عن بقية المخلوقات ليميز بها بين الأشياء .

ثانياً: **التوصيات**: توصي الورقة بالدراسة الواعية والتمكنة لعلوم الشريعة وما يخدمها من العلوم الأخرى، معرفة دور العقل في فهم النص وعدم تجاوزه، توظيف العقل التوظيف العلمي السليم في إدراك الحقائق، ربط الأدلة الجزئية بالأدلة والقواعد الكلية في حالة تنزيل الحكم على النازلة الجديدة، النظر بعمق في حكم وأسرار الشريعة ومصالحها، مراجعة رأي الإمام الطوفي الذي يقول بتقديم المصلحة علي النص للوقوف على حقيقته.

Abstract

Praise be to Allah , who his grace is good ,peace and blessing be upon the best creatures of our Master Muhammed and his family and the people of dignity.

The purpose of this paper is to clarify the role of the mind and its limits in Islamic legislation and the methodology used in this paper is descriptive approach. The paper reached to the following conclusions and recommendations.

First: **Conclusions:** the perfection of Sharia and its completion and absence of contradiction between Sharia and reason, Which is one of the foundations of Sharia ,hence the role of reason is understanding Sharia and its purposes and devising them within limits of what required by the provisions .the mind in sharia has to follow Sharia and should not appose it , because the reason without restrictions of provisions will be strayed , therefore getting interests and preventing the evils not by reason but by revelation.

Second: **Recommendations:** the paper recommends deep and careful study of science of Sharia ,knowing the role of reason in understanding without exceeding ,employing the reason properly and recruiting it to realize the scientific facts and linking partial evidence with general rules in case of the judging new things which are need interpretations and clarifications by texts. further searching deeply in Sharia,s view and its secrets and interest with review the opinion of Imam Tufi ,who says the priority must be to the interest not to the text .

مقدمة

الحمد لله الذي كرم بني ادم على سائر المخلوقات بالعقل، وجعله مناط التكليف والصلاة والسلام علي رسول الله وعلى اله وأصحابه ومن والاه.

جاء هذا البحث بعنوان (دور العقل وحدوده في التشريع الإسلامي). ويهدف

البحث إلى الآتي:

- ١ / معرفة حقيقة ومحلّه في الإنسان .
- ٢ / بيان دور العقل وحدوده في التعامل مع النص .
- ٣ / بيان كمال الشريعة وشموليتها .
- ٤ / بيان حقيقة المصلحة الشرعية وضوابطها .

أسباب اختيار البحث:

- ١ / معرفة حقيقة القول القائل بتقديم المصلحة علي النص عند التعارض .
- ٢ / الوقوف على دور العقل وحدوده في التعامل مع النص .
- ٣ / توضيح حقيقة المصلحة في الشريعة الإسلامية وضوابطها .

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في دور العقل وحدوده في التعامل مع النص ويمكن صياغتها في الأسئلة التالية .

- ١ / ما هي حقيقة العقل وأين محله في الإنسان ؟
- ٢ / هل يستطيع العقل إدراك المصلحة بمعزل عن الشرع؟
- ٣ / هل الشريعة مشتملة علي مصالح العباد في كل زمان ومكان؟
- ٤ / ما هي حقيقة المصلحة الشرعية وضوابطها؟

منهج البحث:

يعتمد الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي لجمع كافة المعلومات من مصادرها الأصلية ثم وصفها وتحليلها لفهم وتفسير مشكلة البحث .

هيكل البحث:

يتكون البحث من المقدمة وأربعة مباحث وخاتمة .
المقدمة: وتحتوي على عنوان البحث وأهدافه وأسباب اختياره ومشكلته ومنهجه وهيكله .

- المبحث الأول: حقيقة العقل ومحلّه في الإنسان .
- المبحث الثاني: كمال الشريعة وشمولها وصفاتها ..
- المبحث الثالث: قضية العقل والنقل .
- المبحث الرابع: حقيقة المصالح الشرعية وخصائصها وضوابطها .
- الخاتمة: وقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

حقيقة العقل ومحلّه في الإنسان

المطلب الأول

حقيقة العقل في اللغة والإصطلاح

أولاً: العقل في اللغة:

يطلق لفظ العقل في اللغة ويراد به معاني متعددة منها:

١. المنع: وهو يمنع النفس عن فعل ما تهواه، وهو مأخوذ من عقال البعير، المانع له في السير حيث شاء وهو أصل لكل علم، ويسمى العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه من العدول عن سواء السبيل، والتورط في المهالك^(١).
٢. الحجر والنهي وهو ضد الحمق^(٢).
٣. التثبت في الأمور^(٣).
٤. التمييز الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان^(٤).
٥. العلم: ولا فرق عند أهل اللغة وأرباب اللسان بين قولهم: (علمت وعقلت، فيقولون العلم والعقل بمعنى واحد)، ويقولون: (هذا أمر معلوم ومعقول)، ويقولون: (أعلم ما

(١) انظر: ابن منظور: محمد بن مكرم ت ٧١١هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٤٥٨/١١، ٤٣٩، ... ابن حزم: علي بن محمد بن

سعيد، الإحكام في أصول الأحكام، ط ٢، دار الأفاق بيروت ١٤٠٣هـ ج ١/ ٨٤.

(٢) المصدر السابق ٤٥٨/١١.

(٣) المصدر السابق ٤٥٨/١١.

(٤) المصدر السابق ٤٥٩/١١.

تقول، وأعقل ما تقول^(٥).

٦. ما يقابل الغريزة التي لا اختيار لها ، ومنه الإنسان حيوان عاقل^(٦).
٧. غريزة يتهياً بها الإنسان لفهم الخطاب^(٧).
٨. ما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات^(٨).
٩. العلم بصفات الأشياء من حسننها وقبحها وكمالها ونقصانها، أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين^(٩).
١٠. إنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية^(١٠). وهذه التعريفات اللغوية متقاربة المعنى وكلها ترمى إلى ان العقل يقود إلى التفكير والتمييز والعلم وتركيب التصورات التي تدرك بها النفس العلوم الضرورية.

ثانياً: العقل في الإصطلاح:

لقد عرف الأصوليون والفقهاء العقل، لكنهم اختلفوا في وضع حد ضابط له اختلافاً كثيراً وهذه بعض تعريفاتهم:

- (١) قال الإمام الشافعي: (العقل آلة خلقها الله لعباده يميز بها بين الأشياء وأضدادها)^(١١).
- (٢) ونقل إبراهيم الحربي^(١٢) عن الإمام أحمد أنه قال: (العقل غريزة، والحكمة فطنة، والعلم سماع، والرغبة في الدنيا هوى، والزهد فيها عفاف، قال القاضي ابويعلی البغدادي الحنبلي: معنى قوله غريزة أنه خلق الله ابتداء وليس باكتساب العبد)^(١٣).

(٥) السمعاني : منصور بن محمد التميمي ، قواطع الأدلة في الأصول ، ط ١ ، موثقة الرسالة ، بيروت ١٤١٧هـ.

(٦) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط : دار الفكر ، ٦١٧/٢.

(٧) الفيومي : أحمد بن محمد الحموي ، المصباح المنير ، دار الفكر ٤٢٣/٢.

(٨) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجموعة مؤلفين) ، دار الدعوة ، ج ٢/٦١٧.

(٩) الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب الشيرازي ، القاموس المحيط : ١٨/٤ ، ١٩ ، دار الجيل ، بيروت.

(١٠) الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب الشيرازي ، القاموس المحيط : ١٨/٤ ، ١٩ ، دار الجيل ، بيروت.

(١١) الزركشي : محمد بن بهادر بن عبدالله ، البحر المحيط في أصول الفقه ط ١ ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ١٤٠٩هـ، ج ١/٥٨.

(١٢) هو ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي أصله من مرو ولد سنة ١٩٨هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥هـ كان حافظاً للحديث عارفاً بالفقه تفقه علي الإمام أحمد ، انظر بن كثير البداية والنهاية ٧٩/١١ وابن النجاد : شذرات الذهب : ٢/١٩٠.

(١٣) انظر : بن تيمية : المسودة : ص ٥٥٦ والكولوزاني : التمهيد ٤٤/١.

- ٣) وقال ابن حزم^(١٤): (العقل هو استعمال الطاعات والفضائل وهو غير التمييز لأنه استعمال ما ميّز الإنسان وفضله، فكل عاقل مميز وليس كل مميز عاقلاً)^(١٥).
- ٤) وقال أبو إسحاق^(١٦) في شرح الترتيب: (العقل هو العلم لا فرق بينهما من حيث كل واحد منهما علماً وهذا لا خلاف فيه بين أصحابنا وهو قول المتكلمين من الإسلاميين، وبه قالت المعتزلة)^(١٧).
- ٥) وقال الحارث المحاسبي^(١٨): (إن العقل غريزة يتأتى بها درك العلوم، وليست منها)^(١٩) ومثله بالبصر، ومثّل العلم بالسراج، ومن له بصر بلا سراج لا يرى ما يحتاج إليه، فصرّح بمخالفة العقل العلم)^(٢٠).
- ٦) وعرفه الباجي^(٢١) بأنه: (بعض العلوم الضرورية)^(٢٢).
- ٧) وعرفه أيضاً بأنه العلم الضروري الذي يقع ابتداءً ويعم العقلاء)^(٢٣).
- ٨) وعرفه الرازي^(٢٤) بأنه: (غريزة تلزمها هذه العلوم البديهية مع سلامة الآلات)^(٢٥).

(١٤) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد، نشأ شافعي المذهب ثم انتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان زاهداً في الدنيا، متقناً في علوم جمّة، له العديد من المصنفات أشهرها الإحكام في أصول الأحكام، المحلى بالأثر في شرح المحلى بالانتظار. ولد سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٦هـ انظر ابن خلكان وفيات الأعيان ٣/٣٢٥ - ٣٣٠.

(١٥) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام: ٥٠/١.

(١٦) هو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران أبو إسحاق اللخمي الشافعي الملقب بركن الدين حوى العديد من العلوم كان مجتهداً في المذهب، من مؤلفاته الجامع في أصول الدين وتعليقه في أصول الفقه: توفي سنة ٤١٨هـ. انظر بن الصلاح: طبقات الفقهاء الشافعية ١/٣١٢ - ٣١٤ رقم (٨٧).

(١٧) انظر: الزركشي: البحر المحيط: ٨٥/١.

(١٨) هو الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، الزاهد المشهور، كان عالماً بالأصول والمعاملات، واعظاً مبكياً من مؤلفاته: آداب النفوس، والخلوة وغيرها ولد ونشأ بالبصرة ومات ببغداد سنة ٢٤٣هـ انظر: أبي نعيم الحلية: ٧٣/١٠ - ١١٠ برقم (٤٦٥).

(١٩) انظر أمام الحرمين: البرهان ١/١١٢، والزركشي: البحر المحيط ١/٨٥.

(٢٠) الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله (٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، الطبعة الأولى، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت: ١٤٠٩هـ، ٨٥/١.

(٢١) هو سليمان بن خلف بن سعد النخعي القرطبي، الباجي، أبو الوليد أصله من بطليوس، ومولده من باجة بالأندلس سنة ٤٠٣هـ فقيه مالكي كبير، ولي القضاء في بعض أنحاء الأندلس، وكان نظار قوي الحجة، ولم يستطع أحد أن يعارض ابن حزم في عصره ويجادله إلا هو، ولهما مناظرات مدونة بينهما، له العديد من المؤلفات منها "المنتقى شرح الموطأ" والإستيفاء شرح الموطأ أيضاً توفي سنة ٤٧٤هـ انظر عياض: ترتيب المدارك: ٨٠٢/٤ - ٨٠٤.

(٢٢) الباجي: إحكام الفصول:، سليمان بن خلف بن وارث، إحكام الفصول في إحكام الأصول ط ١، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٩هـ، ج ٤٦/١.

(٢٣) المصدر السابق ٣١/١.

(٢٤) هو محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي الملقب بفخر الدين المكنى بأبي عبد الله المعروف بأبي الخطيب فقيه شافعي أصولي متكلم، نظار، مفسر أديب، شاعر له مؤلفات كثيرة منها مفاتيح الغيب والمحصول في أصول الفقه وغيرها، انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ٤/٢٤٨ - ٢٥٢.

(٢٥) الزركشي: البحر المحيط: ٨٦/١.

ملخص التعريفات وبيان الراجح:

هذه التعريفات الاصطلاحية في مجموعها تكاد تكون منتزعة من التعريفات اللغوية وذلك لاشتراكهما في المعنى الكلي للعقل .
وقول الإمام الشافعي هو أقرب الأقوال لموضوع البحث هذا باعتبار العقل تابعاً للشرع ومميزاً وليس متبوعاً لأنه اوضح بان العقل للتمييز بين المصالح والمفاسد لا للتشريع لا يستقل .

المطلب الثاني

محل العقل في الإنسان

اختلف العلماء في محل العقل من الإنسان، فقيل لا يعرف محله وليس بشيء، وعلي المشهور فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن العقل محله القلب، وهو قول الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد رحمهم الله تعالى في أحد الروايتين عنه .

القول الثاني: أن العقل محله الرأس، وهو عند الإمام أبي حنيفة والإمام أحمد في الرواية الثانية^(٢٦).

القول الثالث: أنه مشترك بين القلب والرأس وهو قول للإمام أحمد بن حنبل^(٢٧) رحمه الله.

تحرير محل الخلاف والوفاق في المسألة:

قال الإمام الزركشي^(٢٨): (نبه الماوردي^(٢٩) في أدب الدنيا والدنيا علي فائدتين: إحداهما: أن الخلاف في الغريزي، أما التجريبي فمحل القلب قطعاً .

(٢٦) انظر الجرجاني التعريفات ص ١٦٥ رقم (١١٤٧)، الباجي: سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، تحقيق حسن محمد حسن السماعيل ٢٠٠٣م كتاب الحدود في الأصول، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، الطبعة الأولى، ص ٣٤-٣٥، السمعاني: القواطع ص ٤٦، الزركشي: البحر المحيط: ٨٩/١، ٨٩.

(٢٧) الزركشي: البحر المحيط: ٨٩/١.

(٢٨) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، نسبة لصنعتة الزركشة التي تعلمها، الشافعي، تبحر في العلوم، وصار يشار إليه في الأصول والفقه والحديث والأدب، تركي الأصل، له مؤلفات كثيرة أشهرها: البحر المحيط في أصول الفقه ولد في مصر سنة ٧٤٥هـ وتوفي بها سنة ٧٩٤هـ أنظر ابن النجاد: شذرات الذهب ٢٣٥/٦.

(٢٩) هو علي بن محمد بن حبيب البصري أبو الحسن المعروف بالماوردي الشافعي أقضى قضاة عصره كان عالماً باحثاً حليماً وقوراً يميل إلي مذهب الاعتزال له العديد من المؤلفات من أشهرها الأحكام السلطانية ولد سنة ٣٦٤هـ وتوفي سنة ٤٥٠هـ أنظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٠٢/١٢، ١٠٣.

الثانية: أن هذا الخلاف مفرع على القول بأنه جوهر لطيف يفصل بين حقائق المعلومات، وأن من نفى كونه جوهرًا أثبت أن محله القلب).

استدل أصحاب القول الأول بالأدلة الآتية:

- ١- قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].
- ٢- وقوله تعالى: ﴿الْهَمُّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥].

وجه الإستدلال بالآيتين: إن الله قد أضاف إلي كل عضو المنفعة المختصة به، فمنفعة العقل أضافها إلي القلب فيكون محلها، ومنفعة السمع أضافها إلي الأذن فتكون محلها، ومنفعة المشي أضافها إلي الأرجل فتكون محلها وهكذا (٣٠).

- ٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]. أي عقل فعبر سبحانه بالقلب علي العقل، وأسند التعقل إليه، لأنه محله (٣١) وقد يعبر عن الشيء بالشيء لأجل مجاورته، والدليل عليه أنا نسمي النجوة غائطاً وإن كان هذا اسم عمل الغائط، وهي الأرض المنخفضة وإنما لأجل المجاورة سمي به، وكذلك نسمي المزايدة راوية، وإن كان هذا اسم الجمل، وإنما سمي لأجل المجاورة (٣٢).
- واستدل أصحاب القول الثاني: بأن العقلاء يضيفون العقل إلى الرأس فيقولون هذا وافر الدماغ والعقل، وعكس هذا يقولون هذا فارغ الدماغ وأليس في رأسه عقل (٣٣).
- واستدلوا أيضاً: بأن الإنسان إذا ما ضرب على وجهه علي وجه الخصوص يزول عقله، لأنه موجود فيه، ولو ضرب على جميع بدنه لم يزل عقله (٣٤).

(٣٠) الزركشي: البحر المحيط ١/٨٩

(٣١) انظر الشوكاني فتح القدير ٣/٤٥٩، الكلوزاني: التمهيد ١/٤٩.

(٣٢) الكلوزاني: التمهيد ١/٤٩.

(٣٣) انظر السهاني: القواطع ص ٤٦ وآل تيمية المسورة ص ٥٦٠.

(٣٤) انظر المصدر السابق ص ٤٦، والكلوزاني: محفوظ بن احمد بن الحسن، التمهيد في اصول الفقه، الطبعة الاولى دار المدني جدة، ١٤٠٦هـ، ١/٥٢.

فأجيب عن القول الأول: بأن سبب إضافة العقلاء العقل إلي الرأس، أن نور العقل لا ينحصر في القلب وإنما يفيض إلي الرأس وسائر الحواس، فإضافته إلى الرأس من باب التجاور .

وأجيب عن القول الثاني: بأن هذا ليس دليلاً على أن العقل في الرأس، لأن الإنسان قد تؤخذ خصيئته فتضطرب نفسه ويزول عقله، ولا أحد يقول أن محله هناك (٣٥).

أما دليل القول الثالث: فهو دليل القولين السابقين معاً لأنه يجمع بينهما .
القول الرابع: ان مكان العقل هو القلب لكثرة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتكرارها التي تدل على ان محل العقل القلب، وكثرة تلك النصوص الواردة في الوحيين لا تترك احتمال ولاشك في ذلك ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، الآيات والأحاديث التالية:

أولاً: الآيات القرآنية:

١- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٢- قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

٣- قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

ثانياً: الأحاديث النبوية:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (...أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) (٣٦).

(٣٥) أنظر الكلوزاني: التمهيد ٥٢/١.

(٣٦) الجامع المسند الصحيح، البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب الإيمان، باب: فضل من استبشر لدينه حديث رقم (٥٢) ١٩/١.

٢- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: (يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ". قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا بَكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: "نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُهَا) (٣٧).

المبحث الثاني

كمال الشريعة وشمولها وأوصافها

المبحث يتحدث عن كمال الشريعة وشمولها وأوصافها وقدرتها على تحقيق المصالح لكل زمان ومكان.

المطلب الأول

كمال الشريعة الإسلامية وشمولها

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى عن كمال الشريعة "أكمل الله هذا الدين فما عادت فيه زيارة لمستزيد وأتم نعمته الكبرى للمؤمنين بهذا المنهج الكامل الشامل، ورضي لهم الإسلام ديناً فمن لا يرتضيه منهجاً إذن فإنما يرفض ما ارتضاه الله للمؤمنين".

والله الذي خلق "الإنسان (ويعلم من خلق هو الذي رضي له هذا الدين المحتوي على هذه الشريعة فلا يقول: إن شريعة الأمس ليست شريعة اليوم إلا رجل يزعم لنفسه أنه أعلم من الله بحاجات الإنسان وبأطوار الإنسان) (٣٨).

وقد تواترت الأدلة على هذا المعنى - كمال الشريعة وشمولها - وفي ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾، ومعنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً إلا وبينه للناس، وجعل في هذا الكتاب دلالة عليه: (إما مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول صلى الله عليه

(٣٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، حديث رقم (١٢١٠٧) ١٦٠/١٩.

(٣٨) سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢هـ، دار الشروق: ٨٤٢/٢ - ٨٤٣.

وسلم أو من الإجماع أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب كما يقول الإمام القرطبي^(٣٩) وقد جمع رحمه الله مع هذه الآية قوله تعالى ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام: ٣٨]. وهذا صنيع الإمام الشاطبي^(٤٠) في الموافقات حيث قال: (المسألة السادسة القرآن فيه بيان كل شيء...) أي باشماله على القواعد الكلية التي تندرج تحتها احكام كل الجزئيات والنوازل .

والدليل على ذلك أمور منها: النصوص القرآنية:

قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم . . .﴾ [المائدة: ٣].

وقوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ [النحل: ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ [الإسراء: ٩]، يعني الطريقة المستقيمة، ولو لم يكمل فيه جميع معانيها لما صح إطلاق هذا المعنى عليه حقيقة وأشباه ذلك من الآيات الدالة على أنه هدىً وشفاء لما في الصدور ولا يكون شفاء لجميع ما في الصدور إلا وفيه تبيان لكل شيء^(٤١).

والآيات المذكورة تدل على ما قالاه، إلا قوله تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ فإنها لا تساعدهما على المعنى السابق إلا على تفسير من قال: أن الكتاب هنا القرآن، وأما على الوجه الثاني وهو تفسير الكتاب بأنه اللوح المحفوظ فلا تفيد المطلوب^(٤٢) وأما الآيات الأخرى فمنها ما ذكر فيه "القرآن" صراحة ومنها ما قرن فيها الكتاب بلفظ الإنزال، وقد أنزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام القرآن .

(٣٩) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ٤٢/٦.

(٤٠) هو إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي أصولي حافظ من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من مؤلفاته الموافقات في أصول الأحكام والإعتصام، انظر: الإعلام للزركشي ٥٧/١.

(٤١) الموافقات: الشاطبي: ٢٤٤/٣، ومنها الآيات التي أمرت بتحكيم الوحي عند الاختلاف والتنازع وهي كثيرة جداً، ولو لم تكن الشريعة كاملة وشاملة لما أمر الله بالرد إليها عند التنازع الذي يقع بين البشر في جميع المجتمعات، ومن ذلك قوله تعالى: "فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول النساء الآية ٥٩ ولفظ "في شيء" نكرة يعم كل شيء يتنازع فيه البشر في جميع الأعصار والأحوال، انظر تحكيم القوانين: للشَيْخ محمد إبراهيم ١٤٠٣٠/٢ الرياض.

(٤٢) انظر الوجهين عند المفسرين وقد أشار إليها الإمام القرطبي: ٤٢٠/٦ كما أشار إليهما الشاطبي والسياق يدل على أن المراد في الآية اللوح المحفوظ، لأن السياق يتحدث عن المحاسبة والجزاء وهو تفسير ابن جرير: ١٨٧/٧ وتفسير بن كثير ١٣٢/٢.

وقال الإمام الشافعي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾، فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها^(٤٣) والدلالة هنا إما نصاً أو جملة^(٤٤) وهو المعنى الذي أشار إليه القرطبي أنفاً .

ويقول الإمام الطبري^(٤٥) عند تفسير هذه الآية: إن الله نزل هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم: بياناً لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب و"هدى" من الضلالة و"رحمة" لمن صدق به وعمل بما فيه من حدود الله، وأمره ونهيه فأحل حلاله وحرّم حرامه و"بشرى للمسلمين" يقول: وبشارة لمن أطاع الله وخضع له بالتوحيد وأذعن له بالطاعة ليبشره بجزيل ثوابه في الآخرة وعظيم كرامته، وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل^(٤٦).

وهذه الأدلة تدل على كمال وشمول هذه الشريعة لجميع ما يحتاجه الناس في جميع المجتمعات على مر العصور وتغيّر الأحوال.

المطلب الثاني

أوصاف الشريعة

تحدثنا في المطلب السابق عن كمال الشريعة وشمولها وفي هذا المطلب نتحدث عن أوصاف الشريعة كما بينها الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات .

يتحدث الإمام الشاطبي في المقدمة التاسعة عن حقيقة العلم وهو القسم الأول فيقول: "القسم الأول هو الأصل والمعتمد والذي عليه مدار الطلب وإليه تنتهي مقاصد الراسخين وذلك ما كان قطعياً أو راجعاً إلى أصل قطعي، والشريعة المباركة

(٤٣) الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي: الرسالة، المحقق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م ص ٢٠.

(٤٤) الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس المطلبي القرشي المكي، الأم، مطبعة بلاق: ٢٧٧/٧.

(٤٥) الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ، المفسر، ولد في أمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، ومن أشهر مصنفاته: جامع البيان عن تأويل القرآن انظر الإعلام للزركلي: ٦٩/٦.

(٤٦) الطبري: جامع البيان عن تأويل أهل القرآن: ١٤/١٦١ - ١٦٢.

المحمدية منزلة على هذا الوجه، ولذلك كانت محفوظة في أصولها وفروعها كما قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩]، لأنها ترجع إلى حفظ المقاصد التي بها يكون صلاح الدارين، وهي الضروريات والحاجيات والتحسينات وما هو مكمل ومتمم لأطرافها وهي أصول الشريعة، وقد قام البرهان القطعي على اعتبارها وسائر الفروع مستندة إليها فلا إشكال في أنها علم أصل راسخ الأساس ثابت الأركان^(٤٧).
والعلم بالشريعة كما يقول الشاطبي: "مستفاد في الإستقراء العام الناظم لأشياء أفرادها حتى تصير في العقل مجموعة في كليات مطردة عامة ثابتة غير زائلة ولا متبدلة وحاكمة وغير محكوم عليها..."^(٤٨) ثم يعرض الإمام الشاطبي هذه الخواص الثلاثة وهي:

١. الخاصة الأولى: **العموم والاطراد**: بحيث لا يتصور الإنسان حركة ولا سكوناً إلا والشريعة عليه حاكمة، ولا يقال: إن في الشريعة أحكاماً خاصة مثل ضرب الدية علي العاقلة^(٤٩) والصاع في المصراة^(٥٠) وأشباه ذلك لأن هذه الأحكام الإستثنائية، راجعة إلى حفظ الأصول الحاجية أو التحسينية أو التكميلية فما يظن خاصاً في ظاهر الأمر هو في حقيقته عام^(٥١) ولا يعكر على هذا العموم أن ورد فيها بعض الأحكام الخاصة، لأن هذه الأحكام جاءت لحفظ الحاجيات كالرخص المخففة بالنسبة إلى لحوق المشقة بالسفر والمرض .

وكل ما سبقت الإشارة إليه من الأمثلة إنما جاء ليخدم الضروري الذي هو الأصل، فالشريعة إذ ترجع إلى حفظ مقاصد الخلق^(٥٢) وهذا معنى شمولها كما يقول الإمام الشاطبي "فلا عمل يفرض ولا حركة ولا سكون يدعى إلا والشريعة عليه حاكمة

(٤٧) الشاطبي: الموافقات: ٤٠/١، ٤١.

(٤٨) المصدر السابق: ٤١/١.

(٤٩) جمع عاقل، وعاقلة الرجل هم قرابته الذين يحملون عنه الدية، المصباح المنير، مادة عقل، بيروت ١٣٩٨هـ، توزيع دار الباز.

(٥٠) وهي الدابة إذا تركت حلبها، ويقال في ذلك صريتها تصرية، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٤٠١.

(٥١) الشاطبي: الموافقات: ٤١/١.

(٥٢) أنظر المصدر السابق: ٤/٢ - ٦.

إفراداً وتركيباً وهذا معنى كونها عامة^(٥٣) فتصرفات الخلق وأحوال المجتمعات والجماعات إما أن تدخل تحت الضروريات أو الحاجيات أو التحسينات، والشريعة جاءت بحفظ هذه المقاصد جميعاً.

٢. الخاصية الثانية: **الثبوت من غير زوال**: "فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخاً ولا تخصيصاً لعمومها ولا تقييداً لإطلاقها ولا رفعاً لحكم من أحكامها لا بحسب عموم المكلفين، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان ولا حال دون حال، بل ما أثبت سبباً فهو سبب أبداً لا يرتفع، وما كان واجب فهو واجب أبداً، أو مندوباً فمندوب، وهكذا جميع الأحكام فلا زوال لها ولا تبدل ولو فرض بقاء التكليف إلى غير نهاية لكانت أحكامها كذلك^(٥٤)."

٣. الخاصية الثالثة: **كونها حاکمة غير محكوم عليها**: ومعنى ذلك أن الله أنزل هذه الشريعة لتحكم الناس جميعاً لا فرق بين كبير وصغير ولا تابع ومتبوع وفي جميع شؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعليهم أن يخضعوا لأحكامها بقلوبهم وعقولهم وجوارحهم^(٥٥).

(٥٣) أنظر المصدر السابق: ٢/٤ - ٦.

(٥٤) الشاطبي: الموافقات ١/٤١.

(٥٥) أنظر المصدر السابق ١/٤١.

المبحث الرابع

قضية العقل والنقل عند التعارض

المطلب الأول

هذه القضية أثارها في الإسلام المتكلمون وبعض الفلاسفة على المستوى النظري أولاً، ثم على المستوى العملي بعد ذلك، وطرحنا بالصيغة التالية: أيهما يقدم عند التعارض؟ هل العقل أم النص؟

وجاء ابن رشد الحفيد فيها بمذهب التأويل الذي رآه ملاذاً للخروج بحل من هذه المشكلة. وحاصل كلامه أن الحكم لا يخلو حاله من أمرين، إما أن يكون مسكوتاً عنه أو مصرحاً به، فإن كان مسكوتاً عنه، فالمجال للعقل، يستنبط ذلك الحكم بما يتفق^(٥٦). وإن كان مصرحاً به فإننا نكون أمام أمرين: إما أن يكون النص موافقاً للعقل، أو مخالفاً له. فإن كان موافقاً فلا إشكال لأن النص والعقل أصبحا ناطقين بحقيقة واحدة^(٥٧).

وأما إذا خالف النص العقل، فهنا يجب عنده تقديم العقل علي النص وتأويل ذلك النص المعارض للعقل بحسب ما يقتضيه العقل محتجاً لما ذهب إليه بأن أحكام العقل واضحة، لا تقبل التأويل، بينما الذي يداخله الإحتمال إنما هو النص^(٥٨). وهذا الذي عليه المعتزلة: فقد ذهب واصل بن عطا إلى أن الحقيقة تعرف بحجة العقل، وإن ثمامة بن اشرس كان أول من قال بتقديم المعرفة العقلية على المعرفة السمعية^(٥٩). ولذلك رجحوا العقل في كثير من المسائل ولعل أهمهما قضية التقبيح والتحسين.

(٥٦) أنظر ابن: مرشد الحفيد. فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الإتصال، ط٢، دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩م، ص ١٩.

(٥٧) أنظر المرجع السابق ص ١٩.

(٥٨) أنظر المرجع السابق نفسه ص ١٩.

(٥٩) حسنى: تصور العقل عند القاضي عبد الجبار، الطبعة الاولى، ١٩٧٨، دار الافاق الجديد، بيروت، ص (١٨-١٩).

وهذا ما نسب كذلك للإمام الطوفي وهو تقديم العقل علي النص عند التعارض ولكن ما نسب إلى الطوفي فيه نظر^(٦٠).

وذهب الاشاعرة: إلى أن الحسن والقبح والمدح والثواب، والندم والعقاب تدرك بالشرع وان الشرع هو الذي يؤسسها ويفصلها ولا يمكن للعقل أن يستقل بإدراكها، واستدل الاشاعرة على تقدم الشرع على العقل فقالوا: لو ترك الأمر للعقل في تحسين الافعال وتقبيحها لادى ذلك إلى الخلل، لان ما يعد مصلحة عند طائفة من الناس، قد يعد مفسدة عند جماعة، ويعد رذيلة عند جماعة أخرى^(٦١).

ومن هذا المنطق نجد ان الاشاعرة تقدم الشرع على العقل في حال تعارضها لأنه لا جدال ولا اجتهاد مع النص .

أما الإمام الشاطبي فيرى تقديم النص على العقل مطلقاً، ويقول في ذلك: " يتقدم النقل متبوعاً ويتأخر العقل فيكون تابعاً فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرجه النقل"^(٦٢).

ويعلل الإمام الشاطبي لما يقول بتعليل لا يقل قوة عن دليل ابن رشد فيذكر أنه: " لو جاز للعقل تخطي مأخذ النقل، لم يكن للحد الذي حده النقل فائدة، لأن الغرض أنه حد له حداً، فإذا جاز تعديده، صار الحد غير مفيد، وذلك في الشريعة باطل، فما أدى إليه مثله"^(٦٣).

(٦٠) يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "عندما عدت إلي مقولة الطوفي، وقرأت كلامه فيها بإمعان، تبين لي يقين: أنه حين يذكر "النص" في كلامه لا يعني به إلا "النص الظني" في سنده وثبوته، أو في متنه ودلالته. وهذا واضح لمن قرأ كلامه كله، ولم يقتصر على بعضه، ولم تضلله إطلاقاته وإيهاماته، وهو ما يؤخذ عليه فيما كتب. يقول الطوفي: "وأما النص فهو إما متواتر أو أحاد، وعلى التقديرين، فهو إما صريح في الحكم أو محتمل، فهي أربعة أقسام: فإن كان متواتراً صريحاً، فهو قاطع في جهة صفته ودلالته، لكن قد يكون محتملاً في جهة عموم أو إطلاق، وذلك يقدر في كونه قاطعاً مطلقاً فإن فرض عدم احتمالهم جهة العموم والإطلاق ونحوه، وحصلت فيه القطعية من كل جهة، بحيث لا يتطرق إليه احتمال بوجه: منعنا أن مثل هذا يخالف المصلحة، فيعود إلي الوفاق وإن كان أحاداً محتملاً فلا قطع وكذا إن كان متواتراً محتملاً، أو أحاداً صريحاً لا احتمال في دلالته بوجه لغوات قطيعته من أحد طرفيه: إما متنه أو سنده أنظر التعيين في شرح الأربعين للطوفي ص ٢٥٢، ٢٥١.

يقول القرضاوي: فهو هنا أي الطوفي بكل وضوح يمنع صراحة أن يخالف النص القطعي في سنده وفي دلالته المصلحة. وهذا أبلغ رد على من نقلوا عنه خلاف ذلك، وأظن هذا هو بعينه ما ذهب إليه ابن رشد الحفيد من قوله تقديم المصلحة علي النص فابن رشد والطوفي يقصدان النص الغير قطعي سواء كان ثبوته أو دلالته. ويقول القرضاوي ومما لا نزاع فيه بين أهل العلم عامة أن المصلحة اليقينية القطعية لا يمكن أن تناقض النص القطعي، أو يناقضها بحال من الأحوال وهو ما أكد علماء الأمة قديماً وحديثاً أنظر دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، د.يوسف القرضاوي ص ١١٢.

(٦١) محمد عرب: العقل والكسب عند الأشاعرة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٣-٥.

(٦٢) الشاطبي: الموافقات ج ١/ ٨٧.

(٦٣) الشاطبي: الموافقات ج ١/ ٨٨.

فالإمام الشاطبي ينطلق في هذا الرأي من قاعدة أساسية من قواعد علم المقاصد وهي أن جلب المصالح ودرء المفسد لا يكونان بالعقل بل بالوحي^(٦٤).

فالعقل يجب أن يكون تابعاً للوحي في كل ما يتصل بالدين عقيدة وشريعة وسلوكاً، والقول بجواز استقلاله في ذلك عن الوحي ابتداءً وقع فيه الفلاسفة^(٦٥).

ثم يستند الإمام الشاطبي في فساد المذاهب التي تعتمد العقل دون الوحي إلى الواقع والتجربة فيقرر "أنه علم بالتجارب والخبرة السارية في العالم من أول الدنيا إلى اليوم أن العقول غير مستقلة بمصالحها إستجلاباً لها، أو مفسدها إستدفاعاً لها"^(٦٦) ويعلل ذلك بعجز العقل عن إدراك المصلحة دون الوحي^(٦٧).

لقد أخطأ البعض حين ظن أن الإمام الشاطبي يفسح المجال للعقل في جلب المصالح ودرء المفسد دون تقييد بالنص^(٦٨) كما اندهش آخرون من إخضاعه العقل إخضاعاً كاملاً للنقل مع أنه لم يتوصل في نظره إلى استنباط علم المقاصد إلا بفضل العقل^(٦٩) وكان المتوقع منه أن يجعل السلطان للعقل على النقل^(٧٠) بل إنه تطرف كما تطرف الذين سبقوه فأوجب أن تكون الأدلة الإجتهدية القائمة على مدركات عقلية كالقياس والإستحسان والمصالح المرسلة وما إليها مؤسسة على أدلة سمعية، فما حكم الشرع بقبوله دليلاً تبني عليه الأحكام قبل، وما حكم يرده وجب إهداره^(٧١).

إذن فالقياس وما إليه من إستصحاب وإستحسان ليست أدلة لأن العقل شهد لها بالقبول، وإنما هي أدلة لأن لها أسساً من النصوص الشرعية قامت عليها^(٧٢).

(٦٤) المرجع السابق ج١/٨٨.

(٦٥) المرجع السابق ج١/٧٦.

(٦٦) الشاطبي: الموافقات ج١/٤٧.

(٦٧) المرجع السابق ج١/٣٥.

(٦٨) المحمضاني: صبحي المحمضاني مقدمة في إحياء علوم الشريعة، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، ص ٦٦.

(٦٩) التركي: عبدالمجيد مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية ص ٤٩١.

(٧٠) المصدر السابق ص ٤٩١.

(٧١) الحكيم: محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، الطبعة الثانية دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣ ص ٣٤.

(٧٢) المصدر السابق، ج٣ ص ٣٤.

فإذا كان الأمر كذلك فأى دور بقى للعقل في مجال الإجتهد وفي مجال علاقته بالنص؟

فالإمام الشاطبي يجيب على هذا التساؤل بأن دور العقل ينحصر في التعقل، أي في فهم الشريعة، وفهم مقاصدها ثم الإستنباط منها في حدود ما تقتضيه نصوصها، وليس من حظه في مجال الشريعة الإستقلال والإبتداع، وإنما حظه التقيد والإتباع^(٧٣).

ويقول: "ولا يجوز أن يذهب الظن بهذا التحديد لدور العقل إلى أن الشريعة الإسلامية منافية للعقل، أو مستعصية على الفهم، فالعقل أحد دعائمها، ولو لم يكن الأمر كذلك لما أمكن العمل بها، ولبطل التكليف، حيث يستوي في عدم إدراكها العاقل والمجنون^(٧٤)".

ثم إنه يلزم من منافاتها للعقل، أو انغلاقها على الفهم أن ينتقل الناس من اليسر إلى العسر، لأنهم قد كلفوا بما لا طاقة لهم به، حيث أمروا أن يعملوا بما لا تدركه عقولهم، فينتفي بذلك مقصد من مقاصد الشريعة، وأصل من أصولها وهو مبدأ التيسير والتكليف بما لا يطاق^(٧٥).

وإذا كان الأمر كذلك فالشريعة مدركة بالعقل عند الذين سلموا بأحكامها والذين صدوا عنها، إلا أن أولئك ذوو عقول راجحة فانقادوا إليها. وهؤلاء عقلوا ما فيها، وعرفوا جريانها على مقتضى أفهامهم ولكنهم صدوا عنها، لأن أهواءهم كانت هي الراجحة^(٧٦).

فالعقل لا يعارض الشرع وإنما الذي يعارض الشرع هو لبس لبوس العقل، فليس هناك في الواقع إلا سبيلان متضادان: سبيل الشرع يعضده العقل، وسبيل

(٧٣) الحكيم، الأصول العامة للغة المقارن ج٣/٢٨، ٢٧.

(٧٤) المصدر السابق ج٣/٢٨.

(٧٥) المصدر السابق ج٣/٢٨.

(٧٦) المصدر السابق ج٣/٢٨.

الهوى المستتر بالعقل ولذلك ورد في القرآن الكريم ذكر هذين الطريقين دون سواهما فقال تعالى: ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ [القصص: ٥٠]، فجعل الله تعالى الأمر دائر بين اتباع الشريعة أو اتباع الهوى.

المطلب الثاني

دور العقل في فهم النص

إن أول خطوة في معالجة النص لاستخراج معانيه أو ما يتضمنه من أحكام، هي أن يسلط عليه النظر الكلي، الشامل، بصورة تجعل منه وحدة قطبها الموضوع أو الفكرة التي يدور حولها ذلك النص وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي: "فالذي يكون على بال من المستمع، والمتفهم، الإلتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها أن لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت علي جمل، فبعضها متعلق بالبعض لأنها قضية واحدة نازلة في شئ واحد، فلا محيص للمفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف" (٧٧).

أما النظرة المجزئة فإنها خطأ منهجي، ومن ثمة لا تمكن من الوصول إلى معرفة مقاصد المتكلم، وإنما يقع اعتمادها في مرحلة أولى لفهم ألفاظ النص وتراكيبه اللغوية لا غير.

فإذا وقع فهمه من حيث قواعد اللغة وتراكيب الكلام، وجب النظر إليه كوحدة موضوعية شاملة لكل أجزائه، وهذا ما ذهب إليه الإمام الشاطبي في تفسيره حيث يقول: "فلا يصح الإقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض إلا في موطن واحد وهو النظر في فهم الظاهر بحسب اللسان العربي وما يقتضيه، لا بحسب مقصود المتكلم، فإذا صح له الظاهر على العربية رجع إلى نفس الكلام فعمّا قريب يبدو له المعنى

المراد" (٧٨).

وتطبيقاً لهذا المنهج فإن الإمام الشاطبي يقرر هذه القاعدة في تفسير النصوص الشرعية كلها وهي أن " كل دليل شرعي ثبت في الكتاب مطلقاً غير مقيد، ولم يجعل له قانون ولا ضابط مخصوص، فهو راجع إلى معنى معقول وكُلُّ إلى نظر المكلف، وهذا القسم أكثر ما تجده في الأمور العادية التي هي معقولة المعنى كالعدل، والإحسان، والصبر، والشكر في المعاملات، والظلم، والفحشاء، والمنكر، والبغي، ونقض العهد في المنهيات^(٧٩) وكل دليل ثبت فيه مقيداً، غير مطلق، وجعل له قانون وضابط فهو راجع إلى معنى تعبدي، لا يهتدي إليه نظر المكلف - ولو وكُلُّ - إلى نظره إذ العبادات لا مجال للعقول في أصلها فضلاً عن كيفياتها"^(٨٠).

وما طرحه الإمام الشاطبي في هذا المقام يعتبر قضية منهجية في فهم النصوص وعلاقة العقل بالشرع فلا العقل يستغنى عن الشرع ولا الشرع يستغنى عن العقل.

المبحث الخامس

حقيقة المصالح الشرعية وخصائصها وضوابطها

المطلب الأول

مفهوم المصالح الشرعية في اللغة والاصطلاح

أولاً: المصالح في اللغة:

لغة هي جمع مصلحة، والمصلحة لغة كالمنفعة وزناً ومعنى، فهي مصدر بمعنى الصلاح، كالمنفعة بمعنى النفع، أو هي اسم للواحد من المصالح وقد صرح صاحب لسان العرب بالوجهين فقال: " والمصلحة والصلاح، والمصلحة واحده الصلاح"^(٨١)

(٧٨) المرجع السابق ج٤١٣/٣، ٤١٤.

(٧٩) المرجع السابق ج٤٦/٣.

(٨٠) الموافقات ج٤٦/٣.

(٨١) انظر بن منظور لسان العرب ج٣٣٨/٣.

فكل ما كان فيه نفع سواء كان بالجلب والتحصيل، كاستحصال الفوائد والذائد، أو بالدفع والإتقاء كاستبعاد المضار والآلام فهو جدير بأن يسمى مصلحة^(٨٢).

ثانياً: المصلحة في الاصطلاح:

لها تعريفات كثيرة منها:

١. يرى الإمام الغزالي أن المصلحة في الأصل عبارة عن جلب منفعة أو دفع مفسدة، حيث يقول في ذلك: "ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ورفع المضرة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم ولكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع^(٨٣)، ويقصد بمقصود الشرع محافظته على الدين والنفس والعقل والنسل والمال فكل ما حفظها فهو مصلحة وكل ما فوت شيئاً منها فهو مفسدة ودفعه مصلحة.

فالغزالي يرى أن المصلحة في الأصل ترجع إلي ما يحقق قصد المكلف، ولكنه يعنى بالمصلحة ما يرجع إلى تحقيق قصد الشارع من الخلق الذي يتضمن حفظ المقاصد الخمسة.

٢. عرفها الإمام الطوفي^(٨٤) بأنها (هي السبب المؤدي إلي مقصود الشارع عبادة أو عادة...."^(٨٥) بمعنى آخر أن الطوفي يرى أن وجود النص الشرعي أو الإجماع - المخالف للمصلحة - لا يدل على عدم اعتبارها، وعلى مخالفتها لمقصد الشارع، بل يرى تخصيص النص والإجماع بها)^(٨٦).

٣. وعرفها الإمام الشاطبي كما عرفها الإمام الغزالي حيث قال: (والمصالح المجتلبة شرعاً، والمفاسد المستدفةة إنما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى لا من حيث أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية، أو درء مفاسدها العادية)^(٨٧)

(٨٢) انظر البوطي: ضوابط المصلحة ص ٢٣.

(٨٣) انظر الغزالي: محمد بن محمد الغزالي: المستصفى، ٢٨٧ ط ١ بيروت، لبنان، ج ١/٢٨٦.

(٨٤) هو سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي وأيضاً الطوخي الصرصري البغدادي، الملقب بنجم الدين المكني بأبي الربيع، يبدو أنه كان حنبلياً ثم تشيع وصار من غلاة الرافضة ولد سنة ٦٧٣هـ بقرية طوفي بالعراق وتوفي ببلدة الخليل سنة ٧١٦هـ انظر ابن العماد، شذرات الذهب ج ٦/٣٩، ٤٠.

(٨٥) انظر شرحه لحديث "لا ضرر ولا ضرار" وهو موجود في ملحق كتاب المصلحة في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى زيد، ص ٢١١.

(٨٦) حسان: حسين حامد حسان: نظرية المصلحة في الفقه الإسلامي، مكتبة المفتي، القاهرة ١٩٨٢م ص ١٤.

(٨٧) الشاطبي الموافقات: ج ٢/ص ٦٣.

بمعنى أن المصالح المعتبرة شرعاً هي التي ترجع إلى حفظ الضروريات الخمس، حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، لأن هذه الأمور الخمسة بها قوام الدنيا التي يعيش فيها الإنسان ولا يحيا حياة تليق به إلا به).

٤. وعرفها البوطي فقال: "المصلحة فيما اصطلح عليه علماء الشريعة يمكن أن تعرف بما يلي: هي المنفعة التي قصدتها الشارع الحكيم لعباده من حفظ دينهم ونفوسهم وعقولهم ونسلهم وأموالهم طبق ترتيب معين فيما بينها، والمنفعة هي اللذة، أو ما كان وسيلة إليها ودفع الألم أو ما كان وسيلة إليه"^(٨٨).

المطلب الثاني

طريقة ثبوت المصلحة الشرعية وخصائصها وضوابطها

أولاً: طريق ثبوت المصلحة:

طريق ثبوت المصلحة الشرعية هو تتبع النصوص التي تضمنت الأحكام الشرعية فمن خلال استقراء وتتبع تلك النصوص ندرك أن الشريعة هادفة لتحقيق مصالح العباد في الدارين^(٨٩).

وطريق الإستقراء في الدراسات الفقهية هو الذي نهجه الإمام الشاطبي في الموافقات وانتهى به إلى أن المصلحة ثابتة باستقراء النصوص وامتناع اثباتها بالعقل، وإلا كان الوقوع في التحسين والتقبيح العقلين^(٩٠) وهذا غير جائز لأن "كون المصلحة مصلحة تقصد بالحكم والمفسدة مفسدة كذلك مما يختص بالشارع، لا مجال للعقل فيها بناءً على قاعدة نفي التحسين والتقبيح، فإذا كان الشارع شرع الحكم لمصلحة ما، فهو الواضع لها مصلحة"^(٩١).

(٨٨) انظر البوطي : محمد سعيد رمضان البوطي ، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة ص ٢٢.

(٨٩) الشاطبي : الموافقات ج ٢/٣.

(٩٠) انظر المرجع السابق ج ٥/٢٣١.

(٩١) المرجع السابق ج ٢/٣١٥.

ثانياً: خصائص المصلحة الشرعية:

سوف ابرز خصائص المصلحة الشرعية إن شاء الله من خلال مقارنتها بخصائص المصلحة في القانون الوضعي وذلك في حدود المجالات التالية:

١. المجال الزمني:

إن المجال الزمني للمصلحة الشرعية يتعدى هذا الوجود إلي الوجود الآخر، وتبعاً لذلك فإن المصلحة الشرعية ليست مصلحة دنيوية فقط، وإنما هي مصلحة أخروية أيضاً فهي مصلحة مطلقة تتجاوز الزمان والمكان^(٩٢).

تعليلاً لهذه الخاصية يقول الشاطبي: (إن التكاليف مشروعة لمصالح العباد، ومصالح العباد إما دنيوية أو أخروية. أما الأخروية فراجعة إلي مال المكلف في الآخرة ليكون من أهل النعيم، لا من أهل الجحيم، وأما الدنيوية فإن الأعمال - إذا تأملت - مقدمات لنتائج المصالح فإنها أسباب لمسببات هي مقصودة للشارع^(٩٣) فإذا قارنا هذا المجال بالمجال الزمني للشرائع الوضعية، وجدنا أن مقاصد الوضعيين في تشريعاتهم لا تتجاوز نطاق المصالح الدنيوية ولذلك كانت المعايير المعتمدة فيها نسبية، ومتقلبة بتقلب أهواء الواضعين للشرائع والقوانين الزمنية)^(٩٤).

٢. المجال الموضوعي:

إن المجال الموضوعي للمصلحة في الشريعة الإسلامية إنما هو الإنتفاع بما أباحه الشرع على وجه الفعل، والإنتفاع بما منعه على وجه الترك^(٩٥) والمباح لا يقدر في دنيا ولا دين^(٩٦)، ولكن الإباحة غير الإباحية، وتتأتى الإباحية من الإسراف في المباح، والتهاكك على الأهواء، مما يخرج الإباحة عن القصد الشرعي فتتقلب المصالح مفسد^(٩٧)

(٩٢) انظر البوطي: ضوابط المصلحة، ص ٤٥.

(٩٣) الشاطبي: الموافقات ج ٢/٣.

(٩٤) البوطي: ضوابط المصلحة ص ١٣، ١٤.

(٩٥) انظر الموافقات: ج ٢١٧/٣.

(٩٦) المصدر الموافقات السابق ج ٢١٧/٢.

(٩٧) المصدر السابق ج ٢١٧/٢.

ويفسد الطبع ويقضي الأمر إلى الإنصراف عن العفة، واستئثار التوبة لما تصاب به النفوس من غلظة، والعقول من غفلة" (٩٨).

وهكذا يصور الشاطبي المجال الموضوعي للمصلحة الشرعية، فإذا قارناه بالمجال الموضوعي للمصلحة في الشرائع الوضعية وجدناه يقاس بمعايير الإباحة غير المنضبطة" فأرباب نظريات الأخلاق وأرباب نظريات القوانين الوضعية تعود موازين الخير والشر عندهم إلى القيمة المادية المحسوسة التي بها وحدها تقوم الدنيا كلها في نظرهم" (٩٩).

يقول عبد السلام رضوان: (ولعل هذه النظرة قد أفضت بالحياة المعاصرة إلى ما يسمى بمجتمع الاستهلاك، الذي تصطنع فيه كل يوم حاجات جديدة إصطناعاً بتأثير الإعلام التجاري الذي أصبح له نفوذ رهيب على الأفراد والمجتمعات) (١٠٠).

وقد أدى إدراك الإمام الشاطبي للمجال الموضوعي على النحو الذي وقع بيانه، إلى حقيقة أخرى متصلة به هي: منع التخير من المذاهب، فإن السماح بذلك يؤدي في نظر الشاطبي إلى التهافت على كل مباح، والفرار من التكليف الذي ما شرع إلا لضبط النفس، وعدم الإستسلام للهوى" (١٠١).

ويؤدي التخير في المذاهب إلى التلاعب بالشرعية، فيجنح أكثر الناس إلى البحث عن الرفض، والتفريط في العزائم (١٠٢) مما يتناقض أصلاً مع مقصد الشريعة فلا يصح القول بالتخير على حال" (١٠٣).

ومقصد الشريعة الذي يشير إليه هو "أن يكون المكلف داخلاً تحت قانون معين من تكاليف الشرع في جميع تصرفاته إعتقاداً وقولاً وعملاً، فلا يكون متبعاً لهواه

(٩٨) المصدر السابق ج ٢/٢١٤.

(٩٩) البوطي: ضوابط المصلحة ص ٣٦.

(١٠٠) رضوان: عبد السلام رضوان: المتلاعبون بالعقول، ١٤٠٧هـ، ص ١٠٣.

(١٠١) الموافقات ج ٤/١٣١.

(١٠٢) الرخصة اسم لما شرع متعلقاً بالعوارض أي ما أبيح بعذر مع قيام الدليل المانع، والعزيمة اسم لما هو أصل المشروعات، غير متعلق بالعوارض، انظر التعريفات للرجاني ص ٦٤، ٨٦.

(١٠٣) المصدر السابق: ج ٤/١٣١.

كالبهيمة المسيية، حتى يرتاض بلجام الشرع (١٠٤).

وظاهر من هذا أن البحث عن السهولة، واليسر بالتخير من المذاهب إنما هو تحل من الشرع، واتباع الهوي، ومقاصد الشريعة إنما هي في التكليف، أي في العزائم لا الرخص.

المبدأ العام في اعتبار المصلحة:

الضابط الثالث من ضوابط المصلحة هو أن اعتبارها إنما يعود للدين وحده، ومعنى ذلك أن المصلحة الدينية يجب أن تكون أساساً لما عداها من المصالح الأخرى. يقول الامام الغزالي: (أما المصلحة فهي عبارة في الاصل عن جلب مصلحة أو دفع مضرة ولسنا نعنى به ذلك، فان جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق، وصالح الخلق في تحسين مقاصده، لكننا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو ان يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذا الاصول فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الاصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة) (١٠٥).

ويعلل الشاطبي هذا الأصل بأن الشارع إذا شرع حكماً لمصلحة ما "فهو الواضع لها، وإلا فكان يمكن عقلاً أن لا تكون كذلك" (١٠٦).

يقول البوطي: من هذا المنطلق يجب إلغاء كل ما يتعارض مع المصلحة التي أسسها الدين، فإنه القاضي بمشروعيتها، أو عدم مشروعيتها، وهو الضابط لحدودها، وليست المصالح الدنيوية إلا متفرعة عن مقاصده، آتية من ورائه لاحقة بآثاره (١٠٧).

أما المبدأ العام للمصلحة في النظم الوضعية فهو ما يراه الفرد محققاً لمصلحته الخاصة، وما يراه المجتمع محققاً للمصلحة العامة، فالنظر المصلحي بالمقياس الوضعي

(١٠٤) الموافقات ج ٤/١٣١.

(١٠٥) الغزالي: المستصفى، الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت لبنان ج ١، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(١٠٦) المصدر السابق ج ٢/٣١٥.

(١٠٧) البوطي: ضوابط المصلحة ص ٥٨، ٦١.

راجع إلى مبدأ اللذة أو المنفعة و النظر المصلحي الديني في هذا الاعتبار يعد ثانوياً، أو منعماً بحيث يجب إخضاع الدين ومبادئه في المصالح والمفاسد إلى المعايير الوضعية التي يستمدونها فيما يزعمون من النظر العقلي المجرد^(١٠٨).

ولذلك يقول بنتام^(١٠٩): (" يجب أن يكون سير الديانة موافقاً لمقتضى المنفعة" والواقع أن النظر التشريعي لا يبطل النظر العقلي في اعتبار المصالح والمفاسد، وإنما يضبطه بمقياس الشرع، بصورة يكون العقل معها تابعاً، والشرع متبوعاً لا العكس. وإذا كان الشرع مسائراً للفطرة فإن العقول السليمة النابعة من الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تتجه إلا صوب المصالح الموافقة للشرع)^(١١٠).

ويقول الإمام الشاطبي: (إن البحث عن المصلحة فطرة في الناس، والدليل على ذلك أن العرب قد اهتموا بالفطرة إلى سنن حسنة أقرها الإسلام كالدية والقسامة والاجتماع يوم الجمعة للوعظ، والتذكير، وغيرها لأنها تحقق مصالح دنيوية لهم)^(١١١).

وهذا مبدأ عام يجعلنا ندرك الأسباب التي جعلت الشريعة تقرر العرف، ويعتبر منها أصلاً محكماً إذا كان يحقق مصلحة لا تتعارض مع أحكامها. فكشف الرأس مثلاً إذا كان مستقبلاً في بلد ما فإنه يعد قدحاً في الشهادة شرعاً، بين أهل ذلك البلد، وإذا كانت العادة أن يدفع الزوج المهر قبل الدخول، ثم وقع الإداء عليه بعدم الدفع القول قوله بيمينه^(١١٢) لأن أصل التشريع سبب المصالح، والتشريع دائم كما تقدم، فالمصالح كذلك، وهو معنى اعتباره للعادات في التشريع^(١١٣).

(١٠٨) المصدر السابق ص ٤٠.

(١٠٩) أرميا بنتام (١٧٤٨م - ١٨٣٢م) فيلسوف انجليزي اعتنق المذهب النفعي وأقام عليه فلسفته الأخلاقية القانونية، وكون حزباً يدعو إلى الإصلاح الدستوري على أساس مذهبه فكان لدعوته أثر كبير في بلاده، وتم الإصلاح المنشود سنة وفاته أنظر تاريخ الفلسفة الحديثة ليوستف كرم، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٤٩م ص ٣١٤.

(١١٠) بنتام: أصول الشرائع ص ٣٠٧.

(١١١) أنظر الموافقات: ج ٣٠٧/٢.

(١١٢) أنظر المصدر السابق ج ٣٠٧/٢.

(١١٣) الموافقات ج ٢ ص ٢٨٨.

٣. المصالح علل للأحكام:

في الضوابط الأساسية للمصلحة أنها تكون علة للحكم بحيث يدور الحكم وجوداً وعدمًا بوجود المصلحة وعدمها، يقول الإمام الشاطبي: "فإننا وجدنا الشارع قاصداً لمصالح العباد، والأحكام العادية تدور معها حيث دارت، فترى الشيء الواحد يمنع في حال لا تكون فيه مصلحة فإذا كانت فيه مصلحة جاز"^(١١٤).

٤. تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة:

يعد الشاطبي هذا الأصل من ضوابط المصلحة الشرعية فيقرر أن المصالح العامة تقدم على المصالح الخاصة كلما كان هناك تعارض بينهما، مستدلاً على ذلك بمسائل من الفروع منها تضمين الصانع مع أن الأصل فيهم الأمانة^(١١٥)، وفيها توسيع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد عمر رضي الله عنه مع اعتراض بعض الناس على ذلك لما لحقه من ضرر بهدم بيته^(١١٦).

ويدرج الإمام الشاطبي هذا الأصل في قانون شامل فيقول: "والقاعدة المقررة في موضعها أنه إذا تعارض أمر كلي وأمر جزئي، فالكلي مقدم"^(١١٧) لماذا؟ يقول: (لأن الجزئي يقتضي مصلحة جزئية، والكلي يقتضي مصلحة كلية، ولا ينخرم نظام في العالم، بانخراص المصلحة الجزئية، بخلاف ما إذا قدم اعتبار المصلحة الجزئية، فإن المصلحة الكلية ينخرم نظام كليتها)^(١١٨).

ثالثاً: ضوابط المصلحة:

لقد تناول البوطي هذه الضوابط باستفاضة لكن نحن هنا نذكرها باختصار لا يخل بالمعنى المراد هنا وهي^(١١٩):

(١١٤) المصدر السابق ج٢/٣٠٥.

(١١٥) لو لم يقع تضمينهم لادعى بعضهم التلف فضاعت حقوق الناس.

(١١٦) انظر الموافقات ج١/ ص ٣٥٠.

(١١٧) انظر المصدر السابق ج١/٣٢٤.

(١١٨) أنظر المصدر السابق ج١/ ص ٣٢٤.

(١١٩) انظر ضوابط المصلحة ص ١١٣.

١. عدم معارضتها للنص القطعي:

وهو النص المقطوع به ثبوتاً ودلالةً، وهو يشمل القرآن الكريم والسنة المتواترة.

يقول الشيخ أبو زهرة: (فنحن نرى من الأمور ما لا يعرف وجه المصلحة فيه على التعيين فيكون النص أولى بالاعتبار)^(١٢٠)، ويقول في موضع آخر: (أن المصلحة ثابتة حيث وجد النص، فلا يمكن ان تكون هناك مصلحة مؤكدة أو غالبية والنص القاطع يعارضها، انما هي ضلال الفكر، أو نزعة الهوى أو غلبه الشهوة أو التأثر بحال عارضة غير دائمة، أو منفعة عاجلة سريعة الزوال، أو تحقيق منفعة مشكوك في وجودها، وهي لا تقف امام النص الذي جاء عن الشارع الحكيم وثبت وثبوتاً قطعياً لا مجال للنظر فيه ولا في دلالته)^(١٢١).

٢. عدم معارضتها للإجماع:

الإجماع هو الدليل الشرعي بعد النص . أما أن يكون قطعياً أو ظنياً .. فان كان قطعياً كالإجماع على العبادات والمقدرات، وعلى نحو تحريم الجدة كالأم، وتحريم الجمع بين المرأة وخالتها وتحريم شحم الخنزير وتوريث الجدة للأب مع الجدة للام وغير ذلك من المسائل التي تحقق فيها الإجماع القطعي^(١٢٢).

فهذا النوع من الإجماع لا يتغير بالمصلحة مهما كانت مشروعيتها ومنطقيتها ودرجة المعقولية فيها ولا ينبغي ان يقال: انها مصلحة معتبرة وقطعية، لأنها ان كانت كذلك كما يدعى، فقد الحقنا التناقض والنقص بالوحى وهذا محال ومردود لاستحالة وجود التعارض بين القواطع والأمر في حقيقته سوى ادعاء للمصلحة وتوهمها بلا ادنى درجة من درجات الاعتبار الشرعي.

(١٢٠) ابو زهرة ، اصول الفقه ، ص ٣٩٧.

(١٢١) ابو زهرة ، اصول الفقه ص ٣٩٤-٣٩٥.

(١٢٢) شلبي ، تحليل الاحكام ، ص ٣٢٧.

٣. عدم معارضتها للقياس:

هو المصدر التشريعي بعد النص والإجماع، وهو حمل على النص لعلة أو أمر آيل لمصلحة ومثاله: قياس شحم الخنزير على لحمه في النجاسة والاستقذار والضرر، وقياس النفاس على الحيض في منع الوطء للآذاء والضرر وهو يستند إلى وصف يتناسب مع حكمه، وهذا الوصف سماه الأصوليون (المناسب) الذي متى عرض على العقول تلقته بالقبول^(١٢٣).

٤. إدراجها تحت مقاصد الشارع:

كالمصلحة التي شهد الشرع لنوعها بالاعتبار مثالها مسألة تضمين السارق قيمة المسروق، وهذه المسألة لا تعلم عن طريق النص مباشرة ولا عن طريق القياس، وإنما شهد الشرع لنوعها وهي مسألة تضمين الغاصب ما اغتصبه إذا تلف عنده لتعديده، والسارق قد تعدى على مال غيره لسرقته وهذا نوع من النصب^(١٢٤).

فكما حكم الشرع على الناصب لتعديده، فكذلك الحكم على السارق في تضمينه قيمة المسروق^(١٢٥) كالمصلحة التي شهد لها أصل كلي بالإعتبار، والمراد بالكلي هو الأصل الذي شهدت له مجموعة نصوص مثال على ذلك: النهي عن بيع وسلف وعن هدية المديان، وعن ميراث القاتل وكل ذلك اعطاء المظنة حكم المظنون، فالبيع والسلف معاً، وهدية المديان مظنة الربا، والنهي عن ميراث القاتل لكي لا يتخذ القتل وسيلة لطلب تبجيل الإرث، ونكاح المحرم حتى لا يقع الوطء في الحج .

وهذه المواضيع - وغيرها مما يماثلها - جاءت بها النصوص الشرعية ودلت مجتمعة على اثبات أصل كلي عام، ألا وهو أن المظنة تأخذ حكم المظنون، وهذا الأصل يندرج تحته حد الشرب، فالشرب كما قال علي رضي الله عنه وتابعه على ذلك الصحابة رضوان الله عليهم، مظنة للقتل، فإن الشارب إذا سكر هزئاً ولم يدر ما يقول، ومظنة

(١٢٣) المصدر السابق، ص ٢١٨.

(١٢٤) انظر مصطفى زيد، نظرية المصلحة، (٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١).

(١٢٥) انظر بن قدامة: المغني ج ٣٥٥/٥.

ذلك وقوع القذف منه، فجلده ثمانين جلدة يحق المصلحة الشرعية، وهي مصلحة ملائمة لتصرفات الشارع ودخلة تحت الأصل الكلي السابق المشهود له بأنه أصل شرعي كلي.

وهذه المصلحة وإن كانت مرسلة عن النص المعين الذي يشهد لعينها إلا أنها ليست مرسلة على مجموع النصوص التي شهدت لجنسها، فهى مصلحة معتبرة مشهود لها، وليست ملغاة لأنها لا تعارض نصاً وليست مسكوتاً عنها.

٥. عدم تفويتها لمصلحة أهم منها أو مساوية لها:

هذا الضابط دقيق وعميق، ويحتاج لدراية كافية وهمة عالية، وخبرة بالغة بالمصالح الشرعية ومراتبها وتعارضها وترجيحها وربطها بالوقائع والمتغيرات وغير ذلك مما يتطلب استفراغ للجهد منقطع النظير، واجتهاد غير يسير بغية تحصيل الظنون المعتبرة، والقواطع الموثوقة بمقصودات الشارع ومراداته ومصالح الناس ومنافعهم^(١٢٦).

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ففي هذه الخاتمة توصل الباحث إلي النتائج والتوصيات التالية .

أولاً: النتائج:

١. كمال الشريعة وشمولها بما اشتملت عليه من أدلة جزيئة وقواعد كلية تحيط بالمصالح في كل زمان ومكان.
٢. الشريعة لا تنافي العقل، بل هو أحد دعائمها، ولو لم يكن الأمر كذلك، لما أمكن العمل بها ولبطل التكليف حيث يستوي في عدم إدراكها العاقل والمجنون .

(١٢٦) نور الدين الخادمي، الاجتهاد المقاصدي، ج ٢/ ٤٥.

٣. العقل لا يعارض الشرع، وإنما الذي يعارض الشرع هوئى لابس لبؤس العقل
٤. العقل لا يستقل بإدراك المصالح والمفاسد، بل جلب المصالح ودرء المفاسد لا يكونان بالعقل بل بالوحي .
٥. العقل هو الخاصية التي ميز الله بها الإنسان عن بقية المخلوقات ليميز بها بين الأشياء وهو مناط التكليف .

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بالتالي:

١. الدراسة الواعية والتمكنة لعلوم الشريعة وما يخدمها من العلوم الأخرى
٢. معرفة دور العقل في فهم النص والوقوف عنده
٣. توظيف العقل التوظيف العلمي السليم
٤. ربط الأدلة الجزئية بالأدلة والقواعد الكلية في حالة تنزيل الحكم على النازلة
٥. البحث والنظر في حكم وأسرار الشريعة ومصالحها
٦. إعادة النظر في رأي الطوفي القائل بتقديم المصلحة على النص.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١. ابن الصلاح: عثمان بن عبدالرحمن الشهروردي (٦٤٣هـ) طبقات الفقهاء الشافعية، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤١٣هـ.
- ٢. ابن حزم: علي بن محمد بن سعيد (٤٥٦هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة الثانية، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٤١٣هـ.
- ٣. ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٨٧م.

٤. ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير مطبعة المنار.
٥. ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ.
٦. ابن منظور: محمد بن مكرم (٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت
٧. آل تيمية: عبد السلام بن عبد الله (٦٥٢هـ)، وآخرون، المسودة في أصول الفقه دار الكتاب العربي، بيروت.
٨. الباجي: سليمان بن خلف بن وارث (٤٧٤هـ) إحكام الفصول في أحكام الأصول الطبعة الأولى، تحقيق عبد الله الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٩هـ.
٩. التركي: عبد المجيد التركي، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
١٠. الجرجاني: علي بن محمد بن علي، التعريفات، الطبعة الأولى، دار الكتاب المصري، القاهرة (١٤١١هـ).
١١. الحكيم: محمد تقي، الأصول العام للفقه المقارن، الطبعة الثانية، دار الأندلس بيروت (١٩٧٩هـ).
١٢. خلف الله: محمد أحمد خلف الله، الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية القاهرة (١٩٥٥هـ).
١٣. رضوان: عبد السلام رضوان، المتلاعبون بالعقول (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م).
١٤. الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله (٧٩٤هـ) البحر المحيط في أصول الفقه الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ١٤٠٩هـ.
١٥. السمعاني: منصور بن محمد التميمي (٤٨٩هـ) قواطع الأدلة في الأصول، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٧هـ).

١٦. الشاطبي: إبراهيم بن موسى اللخمي (٧٩٠هـ) الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق محمد عبدالله دراز، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى مصر.
١٧. الشاطبي: إبراهيم بن موسى اللخمي، الإعتصام، الطبعة الأولى، دار المعرفة بيروت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
١٨. الشافعي: محمد بن إدريس (٢٠٤هـ) الأم، مطبعة بولاد.
١٩. الشافعي: محمد بن إدريس (٢٠٤هـ) الرسالة، مطبعة الحلبي.
٢٠. الشوكاني: محمد بن علي الصنعاني (١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الجامع بين الرواية والدراية مع علم التفسير، الطبعة الثانية، مصطفى الحلبي، القاهرة (١٣٨٣هـ).
٢١. الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت.
٢٢. الفيومي: أحمد بن محمد الحموي (٧٧٠هـ)، المصباح المنير، دار الفكر.
٢٣. القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية.
٢٤. الكوزاني: محفوظ بن أحمد بن الحسن، التمهيد في أصول الفقه، الطبعة الأولى، دار المدني جدة (١٤٠٦هـ).
٢٥. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الفكر.
٢٦. المحمصاني: صبحي المحمصاني، مقدمة في إحياء علوم الشريعة، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين.

أثر الدعم الحكومي في تنمية مياه الشرب في السودان (٢٠٠٢-٢٠١٦م)

الدكتور/

إبراهيم علي جماع الباشا

أستاذ مساعد بقسم الاقتصاد - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

مستخلص البحث

تناولت الدراسة أثر الدعم الحكومي في تنمية مياه الشرب في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م). وهدفت إلى التعرف على نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي وإنتاج مياه الشرب في السودان خلال تلك الفترة. وتلخصت مشكلة الدراسة في السؤال: ما نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي وإنتاج مياه الشرب في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م)؟ واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة المشكلة. وتوصلت لعدة نتائج أهمها: وجود علاقة طردية معنوية بين الدعم الحكومي كمتغير مستقل وكمية مياه الشرب المنتجة لقطاعات الريف والحضر وإجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان بنسبة (٧٣٪، ٨٩٪، ٨٢٪) على التوالي كمتغيرات تابعة. توصي الدراسة بضرورة الاهتمام بزيادة الدعم الحكومي المقدم لإنتاج مياه الشرب في المجتمع.

Abstract

The study dealt with the effect of governmental aid in the development of drinking water in Sudan during the period (2002 – 2016), aiming to address the type and level of the relationship which links between governmental aid and the production of drinking water during that period. And the problem of the study is summarized by the question: What is the type and level of the relationship between governmental aid and the production of drinking water during the period (2002 – 2016)? And the study used the descriptive analytical method to handle the problem of the study. And it arrived at numerous results; most important: the existence of a significant direct relationship between governmental aid as an independent variable and the produced quantity of drinking water for urban and rural sector, and the total produced drinking water in Sudan with (73%, 89%, and 82%) respectively, as dependent variables. The study recommends the necessity for providing more consideration for the offered governmental aid for the production of drinking water in the society.

الإطار العام

يشتمل على ما يلي :

١-١ : مقدمة:

تعدُّ مياه الشرب من أهم الوسائل التي تعين عنصر العمل على تحسين إنتاجيته وذلك من خلال إشباع حاجاته الطبيعية (استخدام المياه في الجوانب الغذائية المتعددة) الأمر الذي يحتم على جهات الاختصاص سواء أكانت حكومية أو قطاع خاص الاهتمام بمياه الشرب من أجل تحسين مستوى الإنتاج المتولد بواسطة عنصر العمل الذي لا يعاني من مشكلة في نقص مياه الشرب النظيفة، وبالتالي يجب السعي لحل كل المشكلات التي تحد من مستوى إنتاج المياه الكافية للقطاعات المكونة للمجتمع .

١-٢ : مشكلة البحث:

لما كان قطاع مياه الشرب في السودان يستخدم بعض المدخلات ليتمكن من تزويد قطاعات الريف والحضر بالمياه الكافية لإشباع حاجاتها ، لا شك في أن الدعم الذي تقدمه الحكومة لهذا القطاع يكون له أثر إيجابي على مستوى الإنتاج الذي يأتي من القطاع نفسه ، ولكن لم يكن واضحاً نوع وحجم هذا الأثر . تأسيساً على ذلك فإن مشكلة البحث تتمثل في السؤال الرئيس التالي :

ما نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي وإنتاج مياه الشرب في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م) ؟

وللإجابة عن هذا السؤال الرئيس الذي يمثل مشكلة البحث يمكن الاستفادة من الأجوبة عن التساؤلات الفرعية التالية :

- ما نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) ؟ .
- ما نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) ؟ .

- ما نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي وإجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) ؟ .

٣-١: أهداف البحث:

يعمل البحث على تحقيق بعض الأهداف : فبينما يتمثل الهدف الرئيس للبحث في معرفة نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي وإنتاج مياه الشرب في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م) ؟
فإن الأهداف الثانوية للبحث تتلخص في الآتي :

- تقديم بعض النتائج التي يمكن أخذها في الاعتبار عند رسم الخطط التي تهدف إلى تطوير السياسات الرامية إلى سد حاجة السودان من مياه الشرب النظيفة.
- تقديم دراسة يمكن أن يستفيد منها طلاب العلم في المجال أو المجالات ذات الصلة.
- توفير بعض المعلومات والبيانات المتعلقة بمتغيرات البحث من مصادرها المختلفة.
- تحقيق الإضافة العلمية للباحث .

٤-١: أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يعمل على توضيح نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي وإنتاج مياه الشرب في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م) ، حيث يمكن الاستفادة من نتائج هذا البحث في وضع الخطط والبرامج التنموية التي تفيد القطاعات المدروسة وكذلك المجتمع .

٥-١: حدود البحث:

الحد المكاني : جمهورية السودان.

الحد الزمني : الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) .

٦-١: فرضيات البحث:

يقوم البحث على اختبار الفرضيات التالية :

- هناك علاقة إيجابية قوية بين نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م).
- هناك علاقة إيجابية قوية بين نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م).
- هناك علاقة إيجابية قوية بين نوع ومستوى العلاقة التي تربط بين الدعم الحكومي وإجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م).

٧-١: منهجية البحث:

لتجميع وتحليل بيانات البحث ومن أجل الوصول إلى حل لمشكلة البحث وتحقيق أهداف البحث واختبار الفرضيات وتقديم النتائج، فإن البحث ينتهج المنهج الوصفي التحليلي .

٨-١: تنظيم البحث:

يتكون البحث من خمسة مطالب ، بدأ المطلب الأول بالإطار العام وتم تناول الدعم الحكومي في المطلب الثاني والحديث عن إنتاج مياه الشرب في السودان في المطلب الثالث ، أما المطلب الرابع ففيه تناول الشواهد التطبيقية ، ويشتمل المطلب الخامس على اختبار الفرضيات والخاتمة .

الدعم الحكومي

يمكن تناوله من خلال الآتي :

١-٢: تعريف الدعم الحكومي:

له بعض التعريفات منها ما يلي :

- هو عبارة التكلفة التي تتحملها الحكومات نيابة عن الشعوب ، بهدف تمكينهم من

الحصول على احتياجاتهم من المنتجات المتاحة ، أي أن الدولة تسدد جزءاً من قيمة المنتج المعني والمواطنين عليهم تسديد الجزء المتبقي من السعر الحقيقي لذلك المنتج^(١).

- هو عبارة عن الجانب الإنفاقي الذي تعمل الحكومة على تقديمه للمواطنين بشكل مباشر أو غير مباشر ، أو هو نوع من أنواع الامتيازات التي تمنحها الدول للمشروعات الخاصة أو الهيئات أو الأفراد من أجل تحقيق أهداف عامة^(٢).

٢-٢: أقسام الدعم الحكومي :

يمكن تقسيم الدعم الحكومي إلى ما يلي :

١-٢-٢: الدعم الحكومي النقدي :

هو عبارة عن العملية التي بموجبها تعمل الحكومات على تقديم الأموال بشكها السائل للمواطنين ، أو تقديم الحوافز التشجيعية للمستثمرين ، بهدف تسهيل الحلول لبعض المشكلات العامة^(٣).

٢-٢-٢: الدعم الحكومي العيني :

يقصد به تقديم السلع الاستهلاكية (القمح ، الذرة ، الأرز، الزيت... إلخ) بأقل من تكلفتها الحقيقية . أو هو يعني تقديم مدخلات الإنتاج (الجازولين ، البنزين ، الغاز... إلخ) بأقل من سعر تكلفة إنتاجها ، على أن تتحمل الحكومة سداد الفرق بين ما يدفعه المواطنون والسعر الحقيقي لتلك المنتجات^(٤).

٣-٢: أنواع الدعم الحكومي :

للدعم الحكومي أنواع متعددة منها ما يلي :

(١) جودة عبد الخالق، ترشيد الدعم ، مجلة مصر المعاصرة ، القاهرة ، العدد ٣٨٤ ، ١٩٨١ م ، ص ٥٧.
 (٢) محمود أحمد أمين ، كفاءة وعدالة سياسة الدعم الحكومي في مصر : دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة عين شمس ، كلية التجارة ، ٢٠٠٩ ، ص ٨.
 (٣) محمد دويدار، مبادئ المالية العامة ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، الإسكندرية، ١٩٨٦ م ، ص ٧.
 (٤) رضا عيسى، دعم الطاقة لغير المستحقين ، القاهرة ، المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، ٢٠١٥ م ، ص ١٨.

٢-٣-١: الدعم المباشر:

هو عبارة الدعم الذي يقدم بشكل مباشر للسلع والخدمات الضرورية لحياة الشعوب سواء أكانت السلع منتجة محلياً أو مستوردة من الخارج. وقد تميز هذا النوع بارتفاع تكاليفه وذلك للآتي:

- إن معظم تلك المنتجات أجنبية المنشأ أي إن المشروعات المحلية لا تمتلك ميزة مطلقة في إنتاجها وإنما الدول تسعى للحصول عليها من الخارج عن طريق الاستيراد.
- انخفاض قيمة العملات المحلية في مقابل العملات التي تتمتع بالقبول العالمي الأمر الذي يكلف الحكومات تحمل المزيد من التكاليف من أجل الحصول على تلك المنتجات من الخارج.
- توسع الحكومات في إدخال بعض السلع والخدمات تحت مظلة الدعم الحكومي^(٥).

٢-٣-٢: الدعم غير المباشر:

يتمثل الدعم غير المباشر فيما تتحمله الحكومات من نفقات تمويلية تقدمها للهيئات التي تعمل في خدمة المجتمع (هيئات: الكهرباء، الماء، السكة حديد... إلخ) باعتبار أن الحكومات توجه هذه الهيئات بتقديم منتجاتها بأسعار مخفضة، على أن تتولى الحكومة دفع مبالغ محددة تعويضاً لتلك الهيئات عن ما يلحقها من خسائر نظير بيعها لمنتجاتها بأقل من سعر تكاليف إنتاجها الحقيقية^(٦).

٢-٣-٣: الدعم الضمني:

يتمثل الدعم الضمني في الفرق بين أسعار بيع بعض السلع المنتجة محلياً وأسعار بيعها في الأسواق الخارجية فيتم دعمها تشجيعاً لها في تغطية الطلب المحلي.

(٥) لبنى عبد اللطيف، عبد الله شحاتة، "قضية الاستدامة المالية والإصلاح المالي في مصر"، ورقة مقدمة لمؤتمر إصلاح المالية العامة في مصر، المؤتمر التاسع لقسم الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، يونيو ٢٠٠٥ م، ص ٢١٢.

(٦) أمنية حلمي، كفاءة وعدالة سياسة الدعم في مصر، المركز المصري للدراسات الاقتصادية، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٥-٦.

تعدُّ عملية تحديد قيمة الدعم الضمني بدقة ، من أكثر الأمور تعقيداً ذلك لأنَّ كيفية حسابه تختلف من قطاع لآخر، فعلى سبيل المثال، دعم الكهرباء هو الفرق بين سعر الكيلووات/ساعة شهريا والتكلفة الحدية في الأجل الطويل، ودعم مشتقات النفط يتمثل في الفرق بين سعر البيع للمستهلك والسعر في السوق الخارجية، ودعم الخدمات يتمثل في الفرق بين سعر الخدمة للمستهلك والتكلفة المتوسطة لها^(٧).

٢-٤: أهداف الدعم الحكومي:

- لهذا الدعم من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ما يلي :
- من الناحية الاقتصادية إنه يساعد على إعادة توزيع الدخل وذلك من خلال الضرائب التي تفرض على الأغنياء ثم يعاد تقديمها في شكل دعم للسلع الاستهلاكية التي يستفيد منها الفقراء.
 - من الناحية الاجتماعية إنه يهدف إلى تقديم بعض الخدمات الاجتماعية الضرورية (صحة تعليم... إلخ) لأفراد المجتمع بأسعار زهيدة لا يعجز الأفراد عن سدادها للمنتجين.
 - من الناحية السياسية إنه يستهدف رضا الجماهير وذلك من خلال بعض الدعم الذي يتلقونه الأمر الذي يحفزهم على عدم الخروج على الحاكم وبالتالي تحقيق الاستقرار السياسي^(٨).

٢-٥: الآثار الاقتصادية للدعم الحكومي:

- لا شك في أن للدعم الحكومي بعض الآثار الاقتصادية التي تتمثل فيما يلي:
- زيادة القدرة الإنتاجية خاصة إذا كان الدعم موجهاً للمشروعات الاستثمارية .
 - إنه يسهم في تحسين إنتاجية عناصر الإنتاج ذلك من خلال الدعم الذي يقدم لخدمات التعليم، الصحة، الثقافة .

(٧) علي لطفي، ترشيد الدعم، مجلة مصر المعاصرة، القاهرة، العدد ٣٨٤، أبريل ١٩٨١م، ص ٣٥.

(٨) حمدي أحمد العناني، اقتصاديات المالية العامة، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٠٤.

- إنه يسهم في زيادة الطلب المحلي وذلك من خلال الدعم الذي يوظف لتخفيض الأسعار .

- إنه يسهم في إعادة توزيع الدخل وذلك لأنه يعتمد في تمويله في أحيان كثيرة على الضرائب التي تفرض على أصحاب الفوائض المالية ثم يدعم بها أصحاب العجز المالي^(٩).

٢-٦: الدعم الحكومي للموارد المائية في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م):

الجدول رقم (١)

يوضح مستوى الدعم الحكومي للموارد المائية في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م)

السنة	الدعم الحكومي للموارد المائية (فعلي) (٧) (مليون جنيه)	السنة	الدعم الحكومي للموارد المائية (فعلي) (٧) (مليون جنيه)
٢٠٠٢م	٢٠٠	٢٠٠٣م	١٨٠
٢٠٠٤م	٤٤٠	٢٠٠٥م	٣٢٠
٢٠٠٦م	٤١٠	٢٠٠٧م	٨٣٤
٢٠٠٨م	٩٧٦	٢٠٠٩م	١٤٩٣
٢٠١٠م	١٤٩٧	٢٠١١م	٢٢١٤
٢٠١٢م	١٢٥٦	٢٠١٣م	٢٠٧٥
٢٠١٤م	٢٣٦٠	٢٠١٥م	٢٠٦١
٢٠١٦م	٢٦١٣		

المصدر : تقارير بنك السودان المركزي (٢٠٠٢-٢٠١٦م) .

يلاحظ من الجدول رقم (١) أعلاه ما يلي :

- إن الدعم الحكومي للموارد المائية في تزايد مستمر خلال فترة الدراسة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م) حيث إنه بلغ أعلى ارتفاع له في العام ٢٠١٦م بواقع (٢٦١٣) مليون جنيه، وقد شهد العام ٢٠٠٣م أدنى معدل له بواقع (١٨٠) مليون جنيه .

(٩) بهاء الدين طويل، دور السياسة المالية والنقدية في تحقيق النمو الاقتصادي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الحاج لخضر، كلية الدراسات العليا ، الجزائر ، ٢٠١٦م، ص ٥٣-٥٤.

مياه الشرب في السودان

يمكن تناولها كما يلي :

١-٣ : مفهوم الماء:

هي عبارة عن واحد من أهم العناصر الأساسية للحياة على سطح الأرض ، وهي تغطي ما نسبته تقدر بحوالي (٧١٪) من إجمالي مساحة الكرة الأرضية ، وتمثل نسبة (٦٥٪) من تكوين الإنسان ، ونسبة (٧٠٪) من الخضروات ، ونسبة (٩٠٪) من الفواكه^(١٠).

و لأهميتها فإن الإنسان يحتاج إليها ليشبع رغباته من : المأكل ، المشرب ، النظافة ، سقاية الزروع ، استصلاح الأراضي للإنتاج ، تسيير الصناعات ، توليد الطاقة الكهربائية . وإن هذه الاحتياجات إلى الماء تتزايد مع تزايد السكان بمعنى ، أن هناك علاقة طردية بين الطلب على الماء والنمو السكاني^(١١).

٢-٣ : تقديرات الموارد المائية على الكرة الأرضية:

إن كميات المياه المتوفرة على الكرة الأرضية تقدر بما يعادل حوالي (١٤٠٠) مليون كيلو متر مكعب . حيث تمثل مياه البحار والمحيطات نسبة (٩٧،٥٪) من تلك الكمية ، بالتالي فإن النسبة المتبقية التي تقدر بحوالي (٢،٥٪) هذه تمثل المياه العذبة التي تصلح للشرب^(١٢).

وعلى الرغم من ذلك فإن المتاح للاستخدام من المياه العذبة يقدر بنسبة (٢٠٪) وما تبقى منها فهناك نسبة (٤٠٪) من المياه العذبة توجد في باطن الأرض ، ونسبة (٤٠٪) منها تكون في المناطق القطبية المتجمدة^(١٣).

(١٠) حسن آدم شحاتة ، تلوث البيئة السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها، مكتبة الدار العربية ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ص ٩٥.

(١١) سحر مصطفى حافظ ، الحماية القانونية لبيئة المياه العذبة في مصر، الدار العربية للنشر والتوزيع ، د/ت ، ص ٤٦.

(١٢) الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، اللجنة المعنية بالتنمية المستدامة (تقييم شامل لموارد المياه العذبة في العالم) ، الدورة

الخامسة ، ٧-٢٥ - ابريل ١٩٩٧م ، ص ١١.

(١٣) المرجع السابق ، ص ١١.

٣-٣: التطور التاريخي لمياه الشرب في السودان:

يمكن تناول هذا الأمر وفقاً للفترات التالية :

• الفترة (١٩١٩م-١٩٤٨م):

في هذه الفترة تم تأسيس أول قسم لتنمية مياه الريف ، وذلك من أجل محاربة العطش في الكثير من المناطق في السودان ، وقد كانت البداية بتركيب أول محطة مياه بمدينة أم روابة ، وكذلك تم تركيب بعض المحطات الصغيرة في الأرياف حيث تدار من خلال هذا القسم .

• (١٩٤٨م - ١٩٥٦م):

في هذه الفترة تم تقديم توصية بواسطة علماء الزراعة والغابات والمراعي تفيد بضرورة وقف تدهور الأراضي والمراعي ، وذلك بإقامة مشروعات حصاد المياه كإنشاء السدود أو حفر الحفائر . الأمر الذي حمل وزارة الزراعة إلى استحداث ما يسمى بقسم صيانة التربة .

• (١٩٥٦م-١٩٦٦م):

في هذه الفترة تم فصل إدارة المياه من وزارة الزراعة ، حيث ألحقت بمصلحة استثمار الأراضي والمياه الريفية ، وقد تلقت الدعم من الحكومة بعدد من الآليات التي تعينها في أداء واجبها^(١٤) . وتنفيذ مشروعاتها (حفر الآبار الجوفية).

• (١٩٦٦م-١٩٦٩م):

تميزت هذه الفترة بتأسيس هيئة توفير المياه والتنمية الريفية ، وأصبحت ذات شخصية اعتبارية مستقلة ، وتم تقديم الدعم لها وتزويدها بالآليات المتطورة التي يمكن أن تعينها في هذا المجال ، وقد بدأت في تنفيذ برنامج مكافحة العطش الشهير .

(١٤) الهيئة العامة للمياه ووحدة تنفيذ السدود ، مياه الشرب في السودان قصة حياة ، ط١ ، الناشر الهيئة العامة للمياه، السودان ، ٢٠١١م ،

• (١٩٦٩م-١٩٨٢م):

في هذه الفترة أصبحت هيئة توفير المياه تحت إشراف وزارة الطاقة ، وفي العام ١٩٧٩م تم دمجها مع الكهرباء كهيئة واحدة . وفي عام ١٩٨٠م صارت هيئة المياه لامركزية وإنما أصبحت تدار على مستوى الأقاليم .

• (١٩٨١م-١٩٨٢م):

من أجل تقصير الظل الإداري تم فصل هيئة المياه إلى هيئتين قوميتين بموجب قرار صدر في عام ١٩٨٢م ، حيث قضى بتكوين الآتي :

- الهيئة القومية لمياه المدن، حيث أسند إليها إدارة المياه في قطاع الحضر .
- الهيئة القومية لمياه الريف ، وقد أسند إليها إدارة مياه الريف في كل الأقاليم داخل السودان.

وهكذا تمرحلت هيئة مياه الشرب في السودان مع الحقب التاريخية حتى تم تأسيس هيئة موازية لها في جنوب السودان بموجب الدستور الانتقالي لحكومة السودان بعد اتفاقية نيفاشا عام ٢٠٠٥م^(١٥).

٣-٤: أهم مصادر مياه الشرب في السودان:

تتعدد هذه المصادر وهي على سبيل المثال كما يلي :

٣-٤-١: مصادر المياه الجوفية:

تتمثل في الآتي :

- حوض منطقة أم روابة: يتمتع حوض منطقة أم روابة بكمية كبيرة من المخزون المائي تقدر بحوالي (٢٢) مليار متر مكعب .
- موارد المياه الجوفية في العاصمة القومية : تشتمل العاصمة القومية على رصيد عظيم من المياه، حيث يقدر هذا المخزون المائي بحوالي (٧٧) مليار متر مكعب.

(١٥) المرجع السابق ، ص ٢٢-٢٣.

- الأحواض المائية الحديثة: تتمثل هذه الأحواض في حوض القاش الذي يمكن أن يسد حاجة ولاية كسلا من مياه الشرب النظيفة ، وادي نيالا الذي يفي باحتياجات تلك المنطقة ، بالإضافة إلى أحواض سلسلة جبال البحر الأحمر وسلسلة جبل مرة وسلسلة جبال النوبة كما توجد أحواض مائية جوفية في مناطق أخرى من السودان .
 - حوض الحجر الرملي النوبي: إن الاهتمام بالمياه الجوفية المتاحة في هذا الحوض ، يسهم في تحقيق الأمن الغذائي^(١٦) من خلال وقف الزحف الصحراوي في الولاية الشمالية ، خاصة إنه يوفر إمكانية ري لزراعة تلك المناطق وهو يحتوي على مخزون من المياه الجوفية ، حيث تبلغ مساحته حوالي مليوني كيلو متر مربع ، وهو يقع في حدود ثلاث دول أخرى هي : ليبيا ، مصر وتشاد .
- أما امتداده داخل أراضي السودان فيقدر بحوالي (٧٥٠) ألف كيلو متر مربع ، تضم مساحات من الولاية الشمالية وولاية شمال كردفان .

٣-٤-٢: مياه الأنهار:

يُعدُّ نهر النيل المصدر الأساسي لمياه الشرب العذبة في السودان ، ذلك لكونه من أطول الأنهار في العالم ، إذ ينساب من أقصى جنوب السودان إلى أن يصب في البحر الأبيض المتوسط شمال مصر حيث يبلغ طوله (٦،٦٥٠) كلم. ولهذا النهر عدد من الروافد التي تدعمه بالمياه الصالحة للاستخدام ومنها : النيل الأبيض والنيل الأزرق وغيرها^(١٧) .

٣-٤-٣: مياه التساقط:

هذه تشمل كل المياه التي تسقط من الغلاف الجوي إلى الأرض ومن أهم أنواعها (الأمطار) خاصة في فصل الخريف الذي قد يمتد أمده إلى أكثر من ثلاثة أشهر ، لذلك تُعدُّ الأمطار ذات إسهام أكبر بالمقارنة مع أنواع التساقط الأخرى كالتلج مثلاً^(١٨) .

(١٦) سعيدة عوض الله السنوسي ، تقييم مصادر المياه الجوفية في منطقة أبو قرون ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، كلية الهندسة ، ٢٠١٥م ، ص ٣٠ .

(١٧) المرجع السابق ، ص ٣٠-٣١ .

(١٨) نوال مدني إبراهيم محمد سالة ، خصائص مياه الشرب بمنطقة أم درمان ودور المجتمع في المحافظة عليها ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الخرطوم ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٨م ، ص ١٨ .

٣-٥: أهداف إمدادات مياه الشرب:

تتمثل أهدافها فيما يلي :

- توفير المياه الكافية التي تسد احتياجات أهل الريف والحضر ، حتى يتمكنوا من الإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .
- تحديد أولويات المناطق المختلفة وتحديد أي المناطق أشد حاجة للماء حتى يمكن تقليل معدل الاشتباكات بين القبائل حول الماء لهم ولثرواتهم .
- الاهتمام بمياه الحفائر وذلك لخفض الإصابة ببعض الأمراض المنقولة عن طريق المياه .
- تدريب وتأهيل العاملين في قطاع مياه الشرب إدارياً وفنياً للمحافظة على مستوى أداء جيد .
- تطوير النظم والقواعد التي تحكم سلامة استخدام المياه وحمايتها من الاستخدام غير المنظم والتلوث .
- الاهتمام بأبحاث المياه والاستفادة من نتائجها وتوصياتها التي تتعلق بالجوانب الاقتصادية والصحية والاجتماعية لتطوير منتجات إدارة الموارد المائية .
- تشجيع القطاع الخاص للمساهمة في تطوير وتنمية هذا القطاع الحيوي^(١٩).

(١٩) المرجع السابق، ص ١٧.

٣-٦: إنتاج مياه الشرب في السودان في السودان خلال فترة الدراسة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م):

الجدول رقم (٢)

يوضح معدل إنتاج مياه الشرب في السودان في السودان خلال فترة الدراسة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) التقدير بآلاف الأمتار المكعبة في اليوم

السنة	المياه المنتجة للحضر X١	المياه المنتجة للريف X٢	إجمالي المياه المنتجة X٣
٢٠٠٢م	١٠٣٠	٤٥٠	١٤٨٠
٢٠٠٣م	١١٣٣	٥١٧	١٦٥٠
٢٠٠٤م	١٢٤٦	١١٣,٥	١٣٥٩,٥
٢٠٠٥م	١٣٧١	١٢٤٩	٢٦٢٠
٢٠٠٦م	١٤٣٩	١٣٠٢	٢٧٤٢
٢٠٠٧م	١٥٨٣	١٤٣٢	٣٠١٦
٢٠٠٨م	١٦٦٢	١٤٦١	٣١٢٤
٢٠٠٩م	١٧٤٥	١٥٣٣	٣٢٧٨
٢٠١٠م	١٨٣٠	١٦٥٠	٣٤٨٠
٢٠١١م	١٩٣٠	١٧٠٠	٣٦٣٠
٢٠١٢م	٢٠٠٠	١٨٠٠	٣٨٠٠
٢٠١٣م	٢٢٠٠	١٩٨٠	٤١٨٠
٢٠١٤م	٢٢٤٤	٢١١٨	٤٣٦٢
٢٠١٥م	٢٢٨٨	٢١٨٢	٤٤٧١
٢٠١٦م	٢٣٢٨	٢٢٣٠	٤٥٥٨

المصدر: تقارير بنك السودان المركزي (٢٠٠٢-٢٠١٦م)، سجلات الهيئة القومية لمياه الشرب في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م).

يلاحظ من الجدول رقم (٢) أعلاه ما يلي:

- إن إنتاج المياه للحضر في السودان خلال فترة الدراسة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) كان أعلى معدل له في عام ٢٠١٦م بواقع (٢٣٢٨) ألف متر مكعب في اليوم وأدنى معدل له كان في عام ٢٠٠٢م بواقع (١٠٣٠) ألف متر مكعب في اليوم.

- إن إجمالي إنتاج المياه في السودان خلال فترة الدراسة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) كان أعلى معدل له في عام ٢٠١٦م بواقع (٢٣٢٨) ألف متر مكعب في اليوم وأدنى معدل له كان في عام ٢٠٠٤م بواقع (١٣٥٩,٥) ألف متر مكعب في اليوم.

الشواهد التطبيقية

يتم تناول ذلك كما يلي:

١-٤: تقدير النموذج:

سيتم اعتماد طريقة المربعات الصغرى العادية (OLS) لتقدير النموذج القياسي لهذه الدراسة، وبعد إجراء عدة محاولات وباستخدام النماذج الرياضية المختلفة تم تقدير النماذج التالية:

٢-٤: الشواهد التطبيقية:

يمكن تناولها على النحو التالي:

٢-٤-١: أثر الدعم الحكومي في تنمية مياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م).

$$X_1 = a_1 + a_2 y + c$$

X_1 : مياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري.

y : الدعم الحكومي.

c : الخطأ العشوائي.

الجدول رقم (٣)

يوضح أثر الدعم الحكومي في إنتاج مياه الشرب
للقطاع الحضري في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

مستوى المعنوية	قيمة t	الأخطاء المعيارية للمعالم	المعالم	المتغيرات
٠,٠٠٠٠	١٠,٥٨٧	٠,٠٤٥	٠,٤٧٨	المتغير المستقل (الدعم الحكومي) (Y)
٠,٠٠٠٠	١٦,٦٤٨	٦٨,٠١٩	١١٣٢,٤١	الثابت (C)

المصدر : إعداد الباحث باستخدام برنامج E.Views

R(R-Squared)=0.90 F=112.087 Prob(F.Statistic)= 0.0000 DW=2.04

أ/ تقييم النموذج وفقاً للمعيار الاقتصادي:

الجدول رقم (٤)

يوضح نتائج التقييم الاقتصادي لدالة أثر الدعم الحكومي
في إنتاج مياه الشرب للقطاع الحضري في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

التقييم الاقتصادي	قيم المعالم	المتغيرات
يتفق مع النظرية الاقتصادية	٠,٤٧٨	المتغير المستقل (الدعم الحكومي) (y)
يتفق مع النظرية الاقتصادية	١١٣٢,٤١	الثابت (c)

المصدر : إعداد الباحث باستخدام برنامج E.Views

يتضح من الجدول رقم (٤) ما يلي :

- إن قيم وإشارات معالم النموذج تتفق مع النظرية الاقتصادية والدراسات التطبيقية.
- إن قيمة الثابت بلغت (١١٣٢,٤١) وهى قيمة موجبة وتدل على كمية مياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري عندما تكون قيمة المتغير المستقل مساوية للصفر.

- قيمة متغير الدعم الحكومي بلغت (٠,٤٧٨) وهى قيمة موجبة وتدل على وجود علاقة طردية بين الدعم الحكومي وكمية مياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري ، عليه فأن أي زيادة في الدعم الحكومي تؤدي إلى زيادة في كمية مياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م).

ب/ تقييم النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي:

الجدول رقم (٥)

يوضح نتائج التقييم الإحصائي لنموذج أثر الدعم الحكومي

في مياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

المتغيرات	قيمة t	مستوى المعنوية	النتيجة
المتغير المستقل (الأجور) (y)	١٠,٥٨٧	٠,٠٠٠٠	وجود دلالة معنوية
الثابت (c)	١٦,٦٤٨	٠,٠٠٠٠	وجود دلالة معنوية

المصدر : إعداد الباحث باستخدام برنامج E.Views

F=112.087 sig F=0.0000 R2=0.89

يتضح من الجدول رقم (٥) ان نتائج النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي ما يلي :

• معنوية المعالم المقدرة :

ثبوت معنوية كل من الثابت ومعامل الدعم الحكومي حيث جاءت قيم مستوى المعنوية أقل من مستوى المعنوية ٥٪ حيث نجد إن قيمة (t) للثابت بلغت (١٦,٦٥) بمستوى معنوية (٠,٠٠٠٠)

وإن قيمة (t) لمعامل الدعم الحكومي بلغت (١٠,٥٨٧) بمستوى معنوية (٠,٠٠٠٠) وجميع قيم مستوى المعنوية أقل من ٥٪ وهذه النتيجة تدل على وجود علاقة معنوية بين المتغير المستقل (الدعم الحكومي) والمتغير التابع (مياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) .

• معنوية النموذج:

ثبوت معنوية الدالة ككل عند مستوى معنوية ٥٪ ويتضح ذلك من خلال قيمة F والقيمة الاحتمالية لاختبار (F.Statistic) حيث بلغت قيمة F (١١٢,٠٨٧) بمستوى معنوية (٠,٠٠٠٠) وهى اقل من (٠,٠٥) .

• جودة توفيق المعادلة:

يدل معامل التحديد (R^2 R-Squared) على جودة تقدير الدالة حيث بلغ معامل التحديد المعدل للدالة (٠,٨٩) وهذا يعنى أن ٨٩٪ من التغيرات في المتغير التابع (مياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) يتم تفسيرها من خلال التغيرات في المتغير المستقل (الدعم الحكومي) بينما (١١٪) من هذه التغيرات يمكن إرجاعها إلى متغيرات أخرى غير مضمنة في النموذج. ج. التقييم وفقاً للمعيار القياسي .

تم التأكد من أن النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي من خلال اختبار ديربن واتسون حيث نجد أن قيمة (DW) والتي تم تقديرها لدوال النموذج تساوى أو تقترب من القيمة المعيارية ($DW=2$)، إذ بلغت قيمة ديربن - واتسون (٢,٠٤) في النموذج المقدر وهى قيمة تقترب من القيمة القياسية والتي تدل على عدم وجود مشكلة ارتباط ذاتي للبواقي.

وعليه نستنتج وفقاً " لنتائج التقدير (وجود علاقة طردية قوية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) .

٤-٢-٢ : أثر الدعم الحكومي في مياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م):

يمكن تقدير الأثر من خلال المعادلة التالية :

$$X_2 = a_1 + a_2 y + c$$

X_2 : كمية مياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي .

y : الدعم الحكومي .

c : الخطأ العشوائي .

الجدول رقم (٦)

يوضح نتائج تقدير أثر الدعم الحكومي

في مياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

المتغيرات	المعالم	الأخطاء المعيارية للمعالم	قيمة t	مستوى المعنوية
المتغير المستقل (الدعم الحكومي) (y)	٠,٦٤٧	٠,١٠٨	٥,٩٧	٠,٠٠٠٠
الثابت (c)	٦٣١,٦٩	١٦٣,٣٨	٣,٨٧	٠,٠٠١٩

المصدر : إعداد الباحث باستخدام برنامج E.Views

R^2 (R-Squared)=0.73 $F=35.61$ Prob(F.Statistic)=0.0000 $DW=1.85$

فيما يلي تقييم نتائج تقدير النموذج وفقاً للمعايير التالية :

أ/ تقييم النموذج وفقاً للمعيار الاقتصادي:

الجدول رقم (٧)

يوضح نتائج التقييم الاقتصادي لدالة أثر الدعم الحكومي

في مياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

المتغيرات	قيم المعالم	التقييم الاقتصادي
المتغير المستقل (الدعم الحكومي) (y)	٠,٦٤٧	يتفق مع النظرية الاقتصادية
الثابت (c)	٦٣١,٦٩	يتفق مع النظرية الاقتصادية

المصدر : إعداد الباحث باستخدام برنامج E.Views

يتضح من الجدول رقم (٧) أعلاه أن قيم وإشارات جميع معالم النموذج تتفق

مع النظرية الاقتصادية والدراسات التطبيقية وذلك على النحو التالي :

- إن قيمة الثابت بلغت (٦٩, ٦٣١) وهي قيمة موجبة وتدل على كمية مياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي عندما تكون قيمة المتغير المستقل مساوية للصفر.
- قيمة متغير الدعم الحكومي بلغت (٠, ٦٤٧) وهي قيمة موجبة وتدل على وجود علاقة طردية بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي ، عليه فإن أي زيادة في الدعم الحكومي تؤدي إلى زيادة في كميات مياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠١٦م).

ب/ تقييم النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي:

الجدول رقم (٨)

يوضح نتائج التقييم الإحصائي لنموذج أثر الدعم الحكومي

في مياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

المتغيرات	قيمة t	مستوى المعنوية	النتيجة
المتغير المستقل (الدعم الحكومي) (y)	٥,٩٧	٠,٠٠٠٠	وجود دلالة معنوية
الثابت (c)	٣,٨٧	٠,٠٠١٩	وجود دلالة معنوية

المصدر : إعداد الباحث باستخدام برنامج E.Views

يتضح من الجدول رقم (٨) الذي يوضح نتائج النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي

ما يلي :

• معنوية المعالم المقدرة :

ثبوت معنوية كل من الثابت ومعامل الدعم الحكومي حيث جاءت قيم مستوى المعنوية أقل من مستوى المعنوية ٥٪ حيث نجد أن قيمة (t) للثابت بلغت (٣,٨٧) بمستوى معنوية (٠,٠٠١٩) وإن قيمة (t) لمعامل الدعم الحكومي بلغت (٥,٩٧) بمستوى معنوية (٠,٠٠٠٠) وجميع قيم مستوى المعنوية أقل من ٥٪ وهذه النتيجة تدل على وجود علاقة معنوية بين المتغير المستقل (الدعم الحكومي) والمتغير التابع (مياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م).

• معنوية النموذج:

ثبوت معنوية الدالة ككل عند مستوى معنوية ٥٪ ويتضح ذلك من خلال قيمة F والقيمة الاحتمالية لاختبار (F.Statistic) حيث بلغت قيمة F (٦١, ٣٥) بمستوى معنوية (٠, ٠٠٠٠) وهى اقل من (٠, ٠٥)

• جودة توفيق المعادلة:

يدل معامل التحديد (R2 R-Squared) على جودة تقدير الدالة حيث بلغ معامل التحديد المعدل للدالة (٠, ٧٣) وهذا يعنى إن ٧٣٪ من التغيرات في المتغير التابع (مياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) . يتم تفسيرها من خلال التغيرات في المتغير المستقل (الدعم الحكومي) بينما (٢٧٪) من هذه التغيرات يمكن إرجاعها إلى متغيرات أخرى غير مضمنة في النموذج.

ج/ التقييم وفقاً للمعيار القياسي:

تم التأكد من أن النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي من خلال اختبار ديربن واتسون حيث نجد أن قيمة (DW) والتي تم تقديرها لدوال النموذج تساوى أو تقترب من القيمة المعيارية (DW=2)، إذ بلغت قيمة ديربن-واتسون (١, ٨٥) في النموذج المقدر وهي قيمة تقترب من القيمة القياسية والتي تدل على عدم وجود مشكلة ارتباط ذاتي للبواقي.

وعليه نستنتج وفقاً لنتائج التقدير (وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م).
٤-٢-٣: أثر الدعم الحكومي في إجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م):

$$X3 = a1 + a2 y + c$$

X3 : إجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان . Y : الدعم الحكومي .

C: الخطأ العشوائي .

الجدول رقم (٩)

يوضح نتائج تقدير أثر الدعم الحكومي
في إجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

المتغيرات	المعالم	الأخطاء المعيارية للمعالم	قيمة t	مستوى المعنوية
المتغير المستقل (الدعم الحكومي) (y)	١,١٢٤	٠,١٤٦	٧,٦٩	٠,٠٠٠٠
الثابت (c)	١٧٦٤,٤٦	٢٢٠,٥٣	٨,٠٠١	٠,٠٠٠٠

المصدر : إعداد الباحث باستخدام برنامج E.Views

R(R-Squared)= 0.82 F=59.07 Prob (F.Statistic)=0.0000 DW=1.89

فيما يلي تقييم نتائج تقدير النموذج وفقاً للمعايير التالية :

أ / تقييم النموذج وفقاً للمعيار الاقتصادي:

الجدول رقم (١٠)

يوضح نتائج التقييم الاقتصادي لدالة أثر الدعم الحكومي
في إجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

المتغيرات	قيم المعالم	التقييم الاقتصادي
المتغير المستقل (الدعم الحكومي) (y)	١,١٢٤	يتفق مع النظرية الاقتصادية
الثابت (c)	١٧٦٤,٤٦	يتفق مع النظرية الاقتصادية

المصدر : إعداد الباحث باستخدام برنامج E.Views

يتضح من الجدول رقم (١٠) أن قيمة متغير الدعم الحكومي بلغت (١,١٢٤) وهي قيمة موجبة وتدل على وجود علاقة طردية بين الدعم الحكومي وإجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م). عليه فأن أي زيادة في الدعم الحكومي تؤدي إلى زيادة في إجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م).

ب/ تقييم النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي:

الجدول رقم (١١)

يوضح نتائج التقييم الإحصائي لنموذج أثر الدعم الحكومي
في إجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

النتيجة	مستوى المعنوية	قيمة t	المتغيرات
وجود دلالة معنوية	٠,٠٠٠٠	٧,٦٩	المتغير المستقل (الدعم الحكومي) (y)
وجود دلالة معنوية	٠,٠٠٠٠	٨,٠٠١	الثابت (c)

المصدر: إعداد الباحث باستخدام برنامج E.Views

F=59.07 sig F=0.0000 R2=0.82

يتضح من الجدول رقم (١١) لنتائج النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي ما يلي:

• معنوية المعالم المقدرة:

ثبوت معنوية كل من الثابت ومعامل الدعم الحكومي حيث جاءت قيم مستوى المعنوية أقل من مستوى المعنوية ٥٪ حيث نجد أن قيمة (t) للثابت بلغت (٨,٠٠١) بمستوى معنوية (٠,٠٠٠٠) وأن قيمة (t) لمعامل الدعم الحكومي بلغت (٧,٦٩) بمستوى معنوية (٠,٠٠٠٠) يلاحظ أن جميع قيم مستوى المعنوية أقل من ٥٪ وهذه النتيجة تدل على وجود علاقة معنوية بين المتغير المستقل (الدعم الحكومي) والمتغير التابع (إجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م).

• معنوية النموذج:

ثبوت معنوية الدالة ككل عند مستوى معنوية ٥٪ ويتضح ذلك من خلال قيمة F والقيمة الاحتمالية لاختبار (F.Statistic) حيث بلغت قيمة F (٥٩,٠٧) بمستوى معنوية (٠,٠٠٠٠) وهي أقل من (٠,٠٥).

• جودة توفيق المعادلة:

يدل معامل التحديد (R2 R-Squared) على جودة تقدير الدالة حيث بلغ معامل التحديد المعدل للدالة (٠,٨٢) وهذا يعني إن ٨٢٪ من التغيرات في المتغير التابع

(إجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م). يتم تفسيرها من خلال التغيرات في المتغير المستقل (الدعم الحكومي) بينما (١٨٪) من هذه التغيرات يمكن إرجاعها إلى متغيرات أخرى غير مضمنة في النموذج.

ج/ التقييم وفقاً للمعيار القياسي:

تم التأكد من أن النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي من خلال اختبار ديربن واتسون حيث نجد أن قيمة (DW) بلغت (١,٨٩). عليه نستنتج وفقاً لنتائج التقدير (وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الحكومي وإجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م).

اختبار الفرضيات والخاتمة

يمكن تناوله على النحو التالي :

١-٥ : اختبار الفرضيات:

تم اختبار الفرضيات الثلاث كما يلي :

الفرضية الأولى : هناك علاقة طردية بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م):

تشير نتائج التحليل إلى أن هناك علاقة طردية معنوية تصل إلى (٠,٨٩) تربط بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الحضري في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) ، تأسيساً على ذلك فإن الفرضية الأولى للبحث تُعدُّ مقبولة .

الفرضية الثانية : هناك علاقة إيجابية قوية بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م):

تشير نتائج التحليل إلى أن هناك علاقة طردية معنوية تصل إلى (٠,٧٣) تربط بين الدعم الحكومي ومياه الشرب المنتجة للقطاع الريفي في السودان خلال الفترة

(٢٠٠٢م-٢٠١٦م) ، تأسيساً على ذلك فإن الفرضية الثانية للبحث تُعدُّ مقبولة .
 الفرضية الثالثة : هناك علاقة إيجابية قوية بين الدعم الحكومي وإجمالي مياه
 الشرب المنتجة في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م):
 تشير نتائج التحليل إلى أن هناك علاقة طردية قوية تصل إلى (٠،٨٢) تربط
 بين الدعم الحكومي وإجمالي مياه الشرب المنتجة في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-
 ٢٠١٦م) ، تأسيساً على ذلك فإن الفرضية الثالثة للبحث تُعدُّ مقبولة .
٢-٥: خاتمة البحث:

تشتمل الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها كالآتي :

١-٢-٥ : نتائج البحث:

يمكن تلخيصها كما يلي :

- أن هناك علاقة طردية معنوية بنسبة (٠،٨٩) تربط بين الدعم الحكومي ومياه الشرب
 المنتجة للقطاع الحضري في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) .
- أن هناك علاقة طردية معنوية بنسبة (٠،٧٣) تربط بين الدعم الحكومي ومياه الشرب
 المنتجة للقطاع الريفي في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) .
- أن هناك علاقة طردية معنوية بنسبة (٠،٨٢) تربط بين الدعم الحكومي وإجمالي
 مياه الشرب المنتجة في السودان خلال الفترة (٢٠٠٢م-٢٠١٦م) .
- أن المياه المنتجة للقطاع الحضري هي الأكثر تأثراً بالدعم الحكومي من بين القطاعات
 المدروسة .

٢-٢-٥ : التوصيات:

يوصي البحث بما يلي :

- ضرورة الاهتمام بتقديم الدعم الحكومي لهيئة المياه لزيادة الكميات المنتجة منها
 لمواجهة التوسع في القطاع الحضري .

- ضرورة السعي لتطوير محطات إنتاج المياه في القطاع الريفي للحد من الهجرة إلى الحضر .
- ضرورة زيادة نسبة الدعم الحكومي المخصص لتوفير الكميات المناسبة من مياه الشرب لأفراد المجتمع حتى يتمكنوا من الإسهام في التنمية .
- عدم الاستجابة لكل الأصوات التي تنادي برفع الدعم الحكومي عن المشروعات الاستراتيجية .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع:

- (١) الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، اللجنة المعنية بالتنمية المستدامة (تقييم شامل لموارد المياه العذبة في العالم) ، الدورة الخامسة ، ٧-٢٥- أبريل ١٩٩٧م .
- (٢) أمنية حلمي ، كفاءة وعدالة سياسة الدعم في مصر ، المركز المصري للدراسات الاقتصادية ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .
- (٣) جودة عبد الخالق، ترشيد الدعم ، مجلة مصر المعاصرة ، القاهرة ، العدد ٣٨٤ ، ١٩٨١م
- (٤) الهيئة العامة للمياه ووحدة تنفيذ السدود ، مياه الشرب في السودان قصة حياة ، ط١ ، الناشر الهيئة العامة للمياه ، السودان ، ٢٠١١م .
- (٥) حمدي أحمد العناني، اقتصاديات المالية العامة، الدار المصرية، القاهرة ، ١٩٩٣م .
- (٦) حسن آدم شحاتة ، تلوث البيئة السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها ، مكتبة الدار العربية ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

- (٧) محمد دويدار، مبادئ المالية العامة ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، الإسكندرية، ١٩٨٦م .
- (٨) سحر مصطفى حافظ ، الحماية القانونية لبيئة المياه العذبة في مصر ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، د/ت ، ص٤٦ .
- (٩) علي لطفي، ترشيد الدعم، مجلة مصر المعاصرة، القاهرة، العدد ٣٨٤، أبريل ١٩٨١م.
- (١٠) رضا عيسى، دعم الطاقة لغير المستحقين ، القاهرة ، المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، ٢٠١٥م .

ثانياً : البحوث والدراسات:

- (١) بهاء الدين طويل، دور السياسة المالية والنقدية في تحقيق النمو الاقتصادي، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، كلية الدراسات العليا، الجزائر، ٢٠١٦م .
- (٢) لبنى عبد اللطيف، عبد الله شحاتة، "قضية الاستدامة المالية والإصلاح المالي في مصر"، ورقة مقدمة لمؤتمر إصلاح المالية العامة في مصر، المؤتمر التاسع لقسم الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، يونيو ٢٠٠٥م .
- (٣) محمود أحمد أمين، كفاءة وعدالة سياسة الدعم الحكومي في مصر: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة عين شمس، كلية التجارة، ٢٠٠٩م .
- (٤) نوال مدني إبراهيم محمد سالة ، خصائص مياه الشرب بمنطقة أم درمان ودور المجتمع في المحافظة عليها ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٨م .
- (٥) سعيدة عوض الله السنوسي، تقييم مصادر المياه الجوفية في منطقة أبو قرون، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الهندسة، ٢٠١٥م .

الملاحق

الملحق (١)

أثر الدعم الحكومي في تنمية المياه المنتجة للحضر
في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
Y	0.477725	0.045123	10.58710	0.0000
C	1132.410	68.01979	16.64824	0.0000
R-squared	0.896072	Mean dependent var	1735.267	
Adjusted R-squared	0.888078	S.D. dependent var	430.7164	
S.E. of regression	144.0953	Akaike info criterion	12.90239	
Sum squared resid	269925.1	Schwarz criterion	12.99680	
Log likelihood	-94.76795	Hannan-Quinn criter.	12.90139	
F-statistic	112.0867	Durbin-Watson stat	2.042344	
Prob(F-statistic)	0.000000			

الملحق (٢)

أثر الدعم الحكومي في تنمية المياه المنتجة للريف
في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

Dependent Variable: X2
Method: Least Squares
Date: 01/29/18 Time: 09:49
Sample: 2002 2016
Included observations: 15

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
Y	0.646738	0.108384	5.967126	0.0000
C	631.6929	163.3795	3.866414	0.0019
R-squared	0.732547	Mean dependent var	1447.833	
Adjusted R-squared	0.711973	S.D. dependent var	644.9052	
S.E. of regression	346.1085	Akaike info criterion	14.65495	
Sum squared resid	1557285.	Schwarz criterion	14.74935	
Log likelihood	-107.9121	Hannan-Quinn criter.	14.65394	
F-statistic	35.60659	Durbin-Watson stat	1.853608	
Prob(F-statistic)	0.000047			

الملحق (٣)

أثر الدعم الحكومي في تنمية إجمالي المياه المنتجة
في السودان (٢٠٠٢م-٢٠١٦م)

Dependent Variable: X3
Method: Least Squares
Date: 01/29/18 Time: 10:07
Sample: 2002 2016
Included observations: 15

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
Y	1.124388	0.146296	7.685686	0.0000
C	1764.464	220.5301	8.001013	0.0000
R-squared	0.819619	Mean dependent var	3183.367	
Adjusted R-squared	0.805744	S.D. dependent var	1059.974	
S.E. of regression	467.1782	Akaike info criterion	15.25486	
Sum squared resid	2837321.	Schwarz criterion	15.34927	
Log likelihood	-112.4115	Hannan-Quinn criter.	15.25386	
F-statistic	59.06977	Durbin-Watson stat	1.892799	
Prob(F-statistic)	0.000003			

أثر المسؤولية الاجتماعية على أداء الشركات (دراسة حالة شركة أسوار للأنشطة المتعددة)

الدكتور/

رمزي عوض الجيد سعيد قسم السيد

أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

مستخلص البحث

هدفت الدراسة بشكل أساسي إلى دراسة أثر المسؤولية الاجتماعية بأبعادها (الاهتمام بالعاملين والبعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة) على أداء الشركات ، دراسة حالة شركة أسوار للأنشطة المتعددة . وتمثلت مشكلة الدراسة في : ما أثر المسؤولية الاجتماعية على أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة؟ وقد اعتمدت هذه الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة وتم الاعتماد على أساليب الإحصاء الوصفي في وصف متغيرات الدراسة بعد توزيع وجمع ٣٠ استبانة من مديري ورؤساء أقسام وموظفي شركة أسوار للأنشطة المتعددة يمثلون (الإدارة العليا وقسم التسويق والموارد البشرية والإدارة المالية). وكانت فرضيات الدراسة : حيث الفرضية الرئيسية والتي تقول : توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة . وتفرعت منها الفرضية الفرعية الأولى : توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة . وتقول الفرضية الفرعية الثانية : توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة.

توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة. كما توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة . وتوجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة . وأوصت الدراسة بضرورة تبني الشركات للمسؤولية الاجتماعية وتعزيز مؤشرات التقييم والمتابعة للمسؤولية الاجتماعية وضرورة إعداد البرامج التدريبية للعاملين في الشركة المبحوثة لتعريفهم بإستراتيجية المسؤولية الاجتماعية.

Abstract

This paper essentially targeted to study the effect of social responsibility's dimensions (employees, care, social dimensions, environment care, and loyal competition) on the Company's performance .it this case study of Aswar Company for multiple activities. The study's problem is: what is the effect of social responsibility on the Aswar limited company's performance?

The researcher used analytical descriptive method and a case study.

A questionnaire was used for the data collection. It involved manages, head departments and servants of Aswar limited company. The main hypothesis of the study is: there is a significant analytical relationship between social responsibility and Aswar Company's performance.

And the first other derived hypothesis is: there is a significant analytical relationship between the dimension of employees care and Aswar company performance. The second derived hypothesis is: there is a significant analytical relationship between social dimension, environment. Competition care and Aswar company performance.

The study got the following findings: There is a significant analytical relationship between : social responsibility and Aswar company performance , employees, care dimension and Aswar company 's performance, social dimension, environment and competition case and the company's performance. And accordingly, the recommended that is necessary for the company to adopt social responsibility to promote evaluation parameters, and to prepare training programs for the employees in the company to inform them about the social responsibility strategy.

مقدمة :

ظهرت المسؤولية الاجتماعية كاتجاه جديد في التسويق يضاف إلى أبعاده الأخر وشكلت منعطفاً جديداً لإدارات التسويق في الشركات وأصبح ينظر للمزيج التسويقي بالأخذ بعين الاعتبار المسؤولية تجاه المجتمع في ذلك .

فكانت المسؤولية الاجتماعية جانباً مهماً جداً لتدعيم الشعور بالاطمئنان لدى العميل؛ لأن المنظمة لاتعيش في معزل عن بيئتها الداخلية والخارجية؛ لذا فإنها ملتزمة أخلاقياً بتنفيذ أعمال مسؤولة اتجاه الأفراد العاملين والأطراف الأخر بهدف إنجاز توقعات الأداء الاجتماعي للمجتمع .

كما أدى الإنتاج الكبير على الأسواق العالمية والتطور التكنولوجي السريع إلى زيادة حدة المنافسة ، فقد أصبح التفوق والتميز في أداء الشركات الشغل الشاغل بغية البقاء والاستمرارية في بيئة اجتماعية واقتصادية معقدة تتعرض فيها لضغوط من أجل تحقيق الكفاية الاقتصادية من جانب أصحاب الشركة وضغوط لتحمل مسؤوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع الذي توجد فيه وتستفيد منه .

مشكلة الدراسة :

جاءت هذه الدراسة بغرض الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: " ما أثر المسؤولية الاجتماعية على أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة ؟ " وذلك من خلال محاولة الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- ١- مامدى تطبيق الشركات السودانية لمفهوم المسؤولية الاجتماعية .
- ٢- ما أثر المسؤولية الاجتماعية على أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة.
- ٣- ما الأمور التي تأخذها الشركة بعين الاعتبار في تطبيق المسؤولية الاجتماعية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

- ١- التعرف على مدى تطبيق المسؤولية الاجتماعية في الشركات السودانية.
- ٢- التعرف على أهم الأمور الواجب أخذها في الاعتبار عند تبني فلسفة المسؤولية

الاجتماعية.

٣- التعرف على حجم العائد المتوقع من واقع تبني المسؤولية الاجتماعية.

٤- التعرف على أثر المسؤولية الاجتماعية على أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة .

فرضيات الدراسة :

الفرضية الرئيسية :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

الفرضية الفرعية الأولى :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

الفرضية الفرعية الثانية :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

حدود الدراسة:

يمكن تحديدها في الآتي :

١- الحدود الموضوعية: تندرج هذه الدراسة ضمن المسؤولية الاجتماعية وأثرها على أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة .

٢- الحدود المكانية: أجريت هذه الدراسة في الشركات السودانية (دراسة حالة شركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة) من خلال ٣٠ استمارة موزعة على الإدارة العليا بالشركة وموظفي التسويق والموارد البشرية والعلاقات العامة والإدارة المالية . وتم تحليل إجابات أفراد العينة والتوصل إلى نتائج واستنتاجات بناءً على إجاباتهم .

٣- الحدود الزمانية : تمت الدراسة في ٢٠١٨ م .

منهج الدراسة :

لدراسة هذا الموضوع ومن أجل الوصول إلى أهداف هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة .

هيكل الدراسة :

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ، المقدمة وتشمل الخطة ، أما المبحث الأول يتناول المسؤولية الاجتماعية ، و المبحث الثاني يتناول أداء الشركات ، أما المبحث الثالث فقد تناول شركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة ، والمبحث الرابع تناول الدراسة الميدانية من تحليل للبيانات واختبار للفرضيات ، وأخيراً الخاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول**المسؤولية الاجتماعية****أولاً - مفهوم المسؤولية الاجتماعية :**

يشير مفهوم المسؤولية الاجتماعية إلى واجب إدارات المنظمات بالقيام باتخاذ قرارات أو التصرف بطريقة تسهم بزيادة رفاهية المجتمع ومصالحه إضافة إلى مصالح المنظمات . لقد تصاعدت الدعوات إلى أن تتبنى منظمات الأعمال وأصحاب رأس المال المسؤولية بالصرف على الأنشطة الاجتماعية المختلفة بعد أن ازداد توجيه النقد إليها بتكديس الأرباح وعدم مراعاة المجتمع الذي تعمل فيه . وقد بدأ المفهوم بالظهور عندما قامت بعض المنظمات بتحسين ظروف العمل الداخلية وتحسين حياة العاملين وزيادة أجورهم وتوفير الرعاية الطبية لعوائلهم وغيرها من الممارسات ، لكن المفهوم اليوم أصبح واسعاً جداً ويركز على جوانب تحسين نوعية الحياة بشكل شامل وتوفير الاستقرار الاجتماعي وزيادة التكافل والعناية بشرائح المجتمع كافة دون تمييز^(١).

(١) العامري ، صالح مهدي محسن ، الغالبي ، طاهر محسن منصور ، الإدارة والأعمال، عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٨م، ص٩٣.

ثانياً - تعريف المسؤولية الاجتماعية:

تعددت تعريفات المسؤولية الاجتماعية لدى المفكرين والكتاب والمختصين ولم يتم التوصل إلى اتفاق محدد بهذا الشأن وكل تعريف ينظر إلى المسؤولية المجتمعية من زاوية محددة ولكن القاسم المشترك بين أكثرية التعاريف هو أن المسؤولية المجتمعية للمؤسسات مفهوم تدرج بموجبه المؤسسات الشواغل الاجتماعية والبيئية في السياسات والأنشطة الخاصة بأعمالها ، قصد تحسين أثرها في المجتمع ، وفي مايلي بعضا من هذه التعريفات:

تعريف مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة :

الالتزام المستمر من قبل مؤسسات الأعمال بالتصرف أخلاقيا والإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوة العاملة وعائلاتهم إضافة إلى المجتمع المحلي والمجتمع ككل .

تعريف البنك الدولي :

التزام أصحاب النشاطات التجارية بالإسهام في التنمية المستدامة ، من خلال العمل مع موظفيهم وعائلاتهم ، والمجتمع المحلي والمجتمع ككل ، لتحسين مستوى معيشة الناس ، بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في أن واحد تكون مدمجة في الأنشطة المستمرة للمؤسسة .

تعريف منظمة العمل الدولية:

هي المبادرات الطوعية التي تقوم بها المؤسسات ، علاوة على ما عليها من التزامات قانونية وهي طريقة تستطيع أن تنظر بها أي مؤسسة في تأثيرها على جميع أصحاب المصلحة المعنيين ، وتعد المسؤولية المجتمعية للمؤسسات تكملة للوائح الحكومية ، أو السياسة المجتمعية ، وليست بديلا عنهما^(٢) .

المسؤولية الاجتماعية هي مجموعة من القرارات والأفعال تتخذها المنظمة للوصول إلى تحقيق وتقوية القيم السائدة في المجتمع والتي تمثل في نهاية الأمر جزءاً من المنافع الاقتصادية المباشرة لإدارات المنظمات والتي تسعى إلى تحقيقها كجزء من استراتيجيتها^(٣) .

(٢) الحموري ، صالح سليم، المعاينة ، رولا نايف ، المسؤولية المجتمعية للمؤسسات من الالف إلى الباء ، عمان : دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥ ، ص ١٧ .

(٣) الديوه جي ، أبي ، والبكري ، تامر ياسر ، إدراك المديرين لمفهوم المسؤولية الاجتماعية ، المجلة العربية للإدارة ، العدد الأول ، حزيران ، ٢٠٠١ م. ص ٩٥ .

ثالثاً - أهمية المسؤولية الاجتماعية :

تشير الكتابات القليلة المتاحة في هذا الشأن إلى أن المسؤولية الاجتماعية التي تقع على عاتق المنظمات تجاه المجتمع لها أهمية كبيرة في الإسهام في تحقيق الآتي^(٤):

- ١- زيادة التكافل الاجتماعي والانتماء في المجتمع .
- ٢- تحسين نوعية الحياة بالمجتمع.
- ٣- زيادة الوعي بأهمية الاندماج بين منظمات المجتمع.
- ٤- زيادة ترابط المجتمع وازدهاره .
- ٥- تحقيق الاستقرار الاجتماعي في المجتمع .
- ٦- إيجاد بيئة اجتماعية أفضل تعود بالنفع المباشر على المنظمة في الأجل الطويل .
- ٧- بناء سمعة طيبة للمنظمة التي تقوم بدورها الاجتماعي تجاه المجتمع .
- ٨- تجنب المزيد من التشريعات الحكومية المقيدة لشركات القطاع الخاص .

رابعاً - مبادئ المسؤولية الاجتماعية:

تستند المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات على مجموعة من المبادئ الأساسية التالية والتي ينبغي العمل بها في المؤسسة حيث أن هناك تأثيراً سلبياً كبيراً على المؤسسات التي تبدأ في تطبيق مفاهيم المسؤولية الاجتماعية دون تطبيق بعض المبادئ والتي أصبح متفق عليها بأنها مبادئ المؤسسات الأخلاقية ، وأن مفهوم المسؤولية الاجتماعية يعتمد في الأساس على الأخلاق والقيم والمبادئ الإيجابية المتفق عليها عالمياً:

- ١- مبدأ الإذعان القانوني، احترام سيادة القانون: بمعنى أن تلتزم المؤسسة بجميع القوانين واللوائح السارية المحلية ، والدولية المكتوبة، والمعلنة، والمنفذة طبقاً لإجراءات راسخة ومحددة والإلمام بها .
- ٢- مبدأ احترام الأعراف الدولية : أن تحترم المؤسسة الاتفاقات الدولية ، والحكومية، واللوائح التنفيذية ، والإعلانات والمواثيق والقرارات ، والخطوط الإرشادية ، عند قيامها بتطوير سياساتها وممارساتها للمسؤولية المجتمعية .

(٤) أبو النصر ، مدحت محمد ، المسؤولية الاجتماعية للشركات والمنظمات الموصوفة القياسية ISO ٢٦٠٠٠ ، القاهرة : المجموعة العربية للتدريب ، ٢٠١٥ م . ص ٤١-٤٢ .

- ٣- مبدأ احترام مصالح أصحاب المصلحة: أن تقر المؤسسة وتقبل أن هنالك تنوعاً بالمصالح للأطراف المعنية ، وتنوعاً في أنشطة ومنتجات المؤسسة وغيرها من العناصر والتي قد تؤثر على تلك الأطراف المعنية .
- ٤- مبدأ السلوك الأخلاقي: أن تتصرف المؤسسة في جميع الأوقات بشكل أخلاقي في معاملتها من حيث الأمانة والعدل والتكامل وذلك فيما يتعلق بالأشخاص والحيوانات والبيئة والالتزام بمصالح الأطراف المعنية .
- ٥- مبدأ القابلية للمساءلة: أن تكشف المؤسسة ، وبشكل منتظم ، للجهات المتحكمة والسلطات القانونية ، والأطراف المعنية ، بطريقة واضحة وحيادية وأمانة والى حد ملائم السياسات والقرارات والإجراءات - ومن ضمنها الفحص والتدقيق الملائمين والأخذ في الإجراءات التصحيحية - التي تتحمل مسؤوليتها ، بشكل مباشر وأيضاً الآثار المتوقعة لما سبق على الرفاهية المجتمعية والتنمية المستدامة .
- ٦- مبدأ الشفافية: أن تفصح المؤسسة على نحو واضح ودقيق وتام عن سياساتها وقراراتها وأنشطتها ، بما في ذلك التأثيرات المعروفة ، والمحتملة على البيئة والمجتمع ، وأن تكون هذه المعلومات متاحة للأشخاص المتأثرين ، أو المحتمل تأثرهم بشكل جوهري من قبل المؤسسة ، وأن تقدم المعلومات للجهات الرقابية في الوقت المناسب وأن تكون معلومات فعلية وأن تتاح على نحو واضح وموضوعي وذلك لتمكين الأطراف المعنية من تقييم تأثير قرارات وأنشطة المنظمة على مصالحهم بدقة^(٥).

خامساً - أبعاد المسئولية الاجتماعية:

تعمل إدارات المنظمات اليوم في ظل بيئة ديناميكية شديدة التعقيد تتطلب من القائمين عليها التفكير المتجدد حول الأهداف والممارسات التي تقوم بها للاستجابة إلى حاجات ورغبات السوق . وتستمد منظمة الأعمال قوتها وفعاليتها من خلال انتمائها الحقيقي للمجتمع وتفاعلها معه ، وبما يعزز من قدرتها في أن تكون القرارات المتخذة لا تنحى المنهج الاقتصادي البحت . بل تسعى لأن تكون قراراتها ذات بعد أخلاقي

(٥) الحموري والمعاينة مرجع سبق ذكره ، ص ٧٣-٧٦.

وإنساني واجتماعي للإسهام في رقي حياة الفرد . وأن تسعى في الوقت ذاته لتحقيق الأرباح لكي تبقى وتستمر^(٦).

١/ بعد الاهتمام بالعاملين:

يمثل الاهتمام والإنفاق على الموارد البشرية في المؤسسة استثماراً استراتيجياً، تجني ثماره في الأجلين القصير والبعيد، حيث تمثل العمالة مجالاً داخلياً من مجالات المسؤولية الاجتماعية، تلتزم المنظمة فيه بتوفير الخدمات اللازمة لتحسين جودة حياة العاملين ورضاهم الوظيفي، من أجل توفير مناخ مناسب يشجع على بذل المزيد من الجهد والعطاء، وكذلك الانتماء والولاء لمصلحة المنظمة وإدارتها، مما سيجتري عليه تحقيق منافع وعوائد اقتصادية مباشرة وغير مباشرة حاضراً ومستقبلاً. ومن أهم المساهمات تجاه العاملين ما يلي:

- أ- توفير البرامج التدريبية اللازمة بالداخل والخارج، لزيادة مهارات العاملين وقدراتهم والإنفاق على بعض العمال الراغبين في إكمال دراستهم العليا وذلك لتنمية مهاراتهم الفنية والإدارية.
- ب- توفير سياسة ترقية تعترف بقدرات العاملين وتثمن مجهوداتهم وتحقق لهم الفرص المتساوية.
- ج- وضع نظام تأميني خاص بالمشاركة مع العاملين والمساهمة في التأمينات الاجتماعية عن العاملين بنسبة معينة من رواتبهم وأجورهم للحصول على مرتب تقاعد مناسب.
- د- وضع نظم للرعاية الصحية والعلاج بالمستشفيات، ودفع نفقات الأدوية الطبية للعاملين وعائلاتهم.
- هـ- منح للعاملين أجور ومرتبات تحقق لهم مستوى معيشي مناسب.
- و- وضع نظم للحوافز والمكافآت اللازمة، والتي تعود على أداء العمال.
- ز- إقامة سكن للعاملين أو على الأقل مساعدتهم مادياً في الحصول على سكن مناسب.

(٦) البكري، ثامر ياسر، قضايا معاصرة في التسويق، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ١٤٨-١٤٧.

- ح - توفير وسائل النقل من مناطق السكن إلى أماكن العمل والعكس .
 ط - توفير الأمن الصناعي والعمل على تفادي الحوادث بالمنظمة وتوفير بيئة نظيفة خالية من التلوث .
 ي- توزيع حصة على العاملين من الأرباح السنوية الموزعة^(٧) .
 ك- توفير ظروف العمل المناسبة لان رضاهم ينعكس إيجاباً على رضا المستهلكين^(٨) .

٢ / البعد الاجتماعي :

لابد للمؤسسة أن تسهم في رفاهية المجتمع ، الذي تعمل فيه ، وتحسين ورعاية شؤون العاملين فيها ، بما ينعكس إيجاباً على زيادة إنتاجيتهم ، وتنمية قدراتهم الفنية وتوفير الأمن المهني والوظيفي ، والرعاية الصحية والاجتماعية لهم^(٩) .

٣ / البعد البيئي :

يعرف البعد البيئي للمؤسسات المسؤولة مجتمعياً ، بأنه واجب المؤسسة لتغطية الآثار البيئية المترتبة على عمليات ومنتجات المؤسسة والقضاء على الانبعاثات والنفايات ، وتحقيق أقصى قدر من الكفاءة الإنتاجية ، من الموارد المتاحة وتقليل الممارسات التي قد تؤثر سلباً على تمتع البلاد والأجيال القادمة بهذه الموارد . وعلى المؤسسة أن تعي جميع الجوانب البيئية المباشرة وغير المباشرة ، ذات الصلة في تأدية نشاطاتها ، وتقديم خدماتها ، وتصنيع منتجاتها ، كما وعليها استخدام معايير معينة لمعرفة تلك الجوانب البيئية ذات الأثر المتميز ، لتتمكن بالتالي من التحسين الفعال لأدائها البيئي^(١٠) .

(٧) راشي ، طارق ، ورقة بحثية بعنوان: دور تبني مقاربة المسؤولية الاجتماعية في خلق وتدعيم ريادة وتنافسية منظمات الأعمال ، مقدمة للمؤتمر العلمي العالمي التاسع للاقتصاد والتمويل الإسلامي ، المنظم بعنوان: النمو والعدالة والاستقرار من منظور إسلامي ، إستنبول ، تركيا ، ٩ - ١٠ سبتمبر ٢٠١٣ م ، ص ٩ .

(٨) البرواري ، نزار عبد المجيد ، والبرزنجي ، أحمد محمد فهمي ، إستراتيجية التسويق (المفاهيم - الأسس - الوظائف) ، عمان : دار وائل ، ٢٠٠٨ م ، ص ٥٤-٥٥ .

(٩) الحموري والمعيطه مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ .

(١٠) المرجع السابق ص ٩٩-١٠٢ .

المبحث الثاني أداء الشركات

أولاً : مفهوم الاداء :

١- الأداء لغة: كلمة أداء مصدر أدى قام بأداء واجبه بإنجازه بإكماله. أدى الشيء : قام به^(١١). وكذلك فإن الأداء يقابل الكلمة اللاتينية performance التي تعني إعطاء كلية للشكل لشيء ما ، والتي اشتقت منها اللفظة الإنجليزية performance التي تعني إنجاز العمل أو الكيفية التي يبلغ بها التنظيم أهدافه^(١٢).

٢- الأداء في الاصطلاح : الأداء في الاصطلاح اقتصر لدى الكثير من الباحثين على المورد البشري دون غيره من الموارد الأخرى ، حيث يرى بعضهم أنه يعني : قيام الفرد بالأنشطة والمهام المختلفة التي يتكون منها عمله^(١٣).

وعرفه آخرون : بأنه " الكيفية التي يؤدي بها العاملون مهامهم أثناء العمليات الإنتاجية والعمليات المرافقة لها باستخدام وسائل الإنتاج المتاحة لتوفيره مستلزمات الإنتاج وإجراء التحويلات الكمية والكيفية المناسبة لطبيعة العملية الإنتاجية عليها ، ولتخزينها وتسويقها طبقاً للبرنامج المسطر والأهداف المحددة للوحدة الإنتاجية خلال الفترة الزمنية المدروسة^(١٤). وعرف ثابت عبد الرحمن الأداء بأنه " هو إنجاز الوظيفة بالكامل بشكل ممتاز^(١٥).

والأداء بصفة عامة هو تحويل المدخلات التنظيمية كالمواد الأولية والمواد نصف المصنعة إلى مخرجات تتكون من سلع وخدمات بمواصفات فنية ومعدلات محدودة^(١٦). وعرف كذلك الأداء بأنه سلوك وظيفي هادف لا يظهر نتيجة قوى أو ضغوط نابغة من داخل الفرد فقط ، ولكنه نتيجة تفاعل وتوافق بين القوى الداخلية

(١١) ابراهيم انيس عطية وآخرون ، المعجم الوسيط ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٢م) ص ٣ .

(١٢) عبد الملك مژهودة ، الاداء بين الكفاءة والفعالية ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، العدد الاول ، نوفمبر ٢٠٠١ ، ص ٨٦ .

(١٣) حمد صقر عاشور ، إدارة القوى العاملة ، (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ م) ص ٥٠ .

(١٤) خالد حسن الملك ، أثر رأس المال الفكري في أداء المنظمة ، (بالتطبيق علي القطاع الصناعي في الفترة من ٢٠٠٤-٢٠١٤ م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، ٢٠١٥ ، ص ٨٣ نقلا عن جمال خنشور .

(١٥) ثابت عبد الرحمن إدريس، المدير والتحديات المعاصرة ، (القاهرة مكتبة عين شمس ، ١٩٩٢م) ص ١١٠ .

(١٦) الخزامي ، عبد الحكيم أحمد تكنولوجيا الاداء من التقييم الي التحسين ، تقييم الاداء (القاهرة ، مكتبة بن سينا ، ١٩٩٩م) ص ١٩ .

للفرد والقوي الخارجية المحيطة به^(١٧).

ويمثل أداء المنظمة النتيجة النهائية للنشاط أو المخرجات التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها خلال هذه الفترة الزمنية المحددة^(١٨).

ثانياً - مفهوم الكفاءة :

الكفاءة تعبر عن الاستخدام العقلاني والرشيد في المفاضلة بين البدائل واختيار أفضلها، والذي يقلل التكاليف، ويعظم العائد إلى أقصى درجة ممكنة، ويكون ذلك عند اختيار أسلوب عملي معين للوصول إلى هدف معين.

وتعرف الكفاءة على النحو التالي : تشير الكفاءة إلى العلاقة بين مدخلات ومخرجات الأداء بحيث : (أ) إذا زادت المخرجات باستخدام القدر نفسه من المدخلات أو (ب) تحقق القدر نفسه من المخرجات باستخدام مدخلات أقل، (ج) ثم تقديم المخرجات بأقل فاقد ممكن من المدخلات كان ذلك مؤشراً على ارتفاع الكفاءة^(١٩).

وتعرف بأنها هي العملية التي يتم بموجبها تقدير جهود العاملين بشكل منصف وعادل، لتجري مكافأتهم بقدر ما يعملون وينتجون، وذلك بالاستناد إلى عناصر ومعدلات تتم على أساسها مقارنة مستويات أدائهم بها لتحديد مستويات كفاءتهم في الأعمال الموكلة إليهم^(٢٠).

ثالثاً- تقييم الأداء :

١- مفهوم تقييم الأداء:

يسهم تقييم الأداء في تحديد وتقييم عوامل النجاح الأساسية والتي تعد ضرورية في تلبية احتياجات وأهداف المنظمة لتأكيد النجاح المستقبلي كما يسهم في وضع خارطة طريق واضحة للأداء تمكن المنظمة من التعرف على موقفها من درجة تحقيق الأهداف المنشودة على المدى القصير أو الطويل وتبني الإجراءات اللازمة والمناسبة لتحقيق الاهداف المخطط لها .

(١٧) محمد عبد الغني هلال، مهارة إدارة الأفراد، (القاهرة، مركز تطوير الأداء والتنمية، ١٩٩٩ م) ص١٩ .

(١٨) توفيق محمد عبد المحسن، تقييم الأداء مدخل جديد (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٩٧ م) .

(١٩) طارق طه، الإدارة، (الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٢ م) ص٢٧ .

(٢٠) فائز الزغبى، الرقابة الإدارية في منشآت الأعمال، طرق وأساليب، سياسات وإستراتيجيات، (عمان : دار الهلال، ١٩٩١ م) ص١٩١ .

ومفهوم تقييم الأداء هو إيجاد مقياس يمكن من خلاله معرفة مدى تحقيق المنظمة للأهداف المخطط لها ومقارنتها بالأهداف المتحققة ومعرفة وتحديد مواطن الانحرافات عن ما تم التخطيط له مسبقاً وتحديد أسباب تلك الانحرافات (٢١).
أي أن مفهوم تقييم الأداء لا بد من أن يعكس كلاً من الأهداف والوسائل اللازمة لتحقيقها خلال فترة زمنية محددة (٢٢).

٢- أهمية تقييم الأداء:

يحظى موضوع تقييم أداء العاملين بأهمية مرموقة في العملية الإدارية للعمل بحيوية ونشاط ، حين تجعل الرؤساء يتابعون واجبات ومسئوليات مرؤوسيههم بشكل مستمر ، وتدفع المرؤوسين للعمل بفعالية ، ويمكن إظهار نتائج تلك الأهمية من خلال مجالات استخدام نتائج تقييم الأداء بما يأتي (٢٣):

- أ- تحديد صلاحية الموظف .
- ب- الحكم على مدى سلامة الاختيار والتعيين .
- ج- الاسترشاد بها عند النقل والترقية .
- د- تحديد مستوى الأداء المطلوب وتحديد الاحتياجات التدريبية .
- هـ- الاسترشاد بها عند منح المكافآت التشجيعية .
- و- فاعلية الرقابة والإشراف وتحسين مستوى المشرفين .
- ز- النهوض بمستوى أداء الوظيفة .
- ح- تقييم العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين .

رابعاً - أنواع الأداء :

يمكن تقسيم الأداء في منظمات الأعمال الي قسمين :

١- الأداء الكلي للمنظمة: وهو الأداء الذي يمثل مخرجا لكل الأنظمة والوظائف وعوامل الإنتاج التي أسهمت في العملية الإنتاجية، والذي لا يمكن نسبته لعنصر أو وظيفة دون

(٢١) مدثر عبد الرحمن علي ، أثر الإدارة الاستراتيجية على الأداء بالتطبيق على جامعات التعليم الأهلي والأجنبي في الفترة من ٢٠٠٨ - ٢٠١٣ م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد دراسات العالم الإسلامي ، جامعة أم درمان الإسلامية ، ٢٠١٣ م ، ص ١٦١ نقلا عن قاسم نايف علوان .

(٢٢) توفيق محمد عبد المحسن ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣ .

(٢٣) خالد عبد الرحمن الهيتي ، إدارة الموارد البشرية (عمان : دار وائل للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م) ص ٢٠٠ .

الأخرى بل ينسب الناتج للكل ، وللمزيد من التوضيح فإن الأداء الكلي للمنظمة تكون قد أسهمت فيه كل أو العديد من مكونات المنظمة بمعنى أن المخرجات لا يمكن نسبتها لعنصر في المنظمة دون بقية العناصر علي عكس ما هو معروف في الأداء الجزئي .

٢- الأداء الجزئي للمنظمة: وهو يمثل ما يؤديه كل عنصر أو وظيفة أو عامل من عوامل الإنتاج أو كل جزء من مكونات عوامل الإنتاج وتمثل المخرجات في هذه الحالة نصيب جزء واحد أو عنصر من عناصر الإنتاج دون مشاركة بقية العناصر^(٢٤) .

خامساً - العوامل المؤثرة في الأداء:

تنقسم إلى العوامل الوظيفية، التنظيمية، التكنولوجية، السلوكية، البيئية والاجتماعية.

١- العوامل الوظيفية مثل:

ب- وضوح التوقعات
د- المهارات المطلوبة .

أ- وضوح المهام المطلوبة
ج- تغير الواجبات

٢- العوامل التنظيمية مثل:

ب- الحوافز
د- التغذية الراجعة

أ- التدريب
ج- الإشراف الجيد
هـ- ثقافة المنظمة .

٣- العوامل التكنولوجية مثل:

ب - طرق العمل .

أ- الآلات المستخدمة

٤- العوامل السلوكية مثل:

ب- اتجاهات العاملين
د- المهارات المتوفرة .

أ- الدوافع
ج- القيم

٥- العوامل البيئية مثل:

ب- التنظيم غير الرسمي

أ- بيئة العمل الملائمة
ج- علاقات العمل .

(٢٤) عبد الملك مزهودة ، مرجع سابق ، ص ٨ .

٦- العلاقات الاجتماعية مثل:

أ- ثقافة المجتمع

ب- الظروف السائدة

المبحث الثالث

شركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة

أولاً: نبذة تعريفية عن الشركة :

شركة أسوار للأنشطة المتعددة تم تأسيسها - وفقاً لقانون الشركات السوداني لعام ١٩٢٥ م ، وتقدم الشركة حلولاً متكاملة للأنشطة متعددة، وتعد ثالث شركة في السودان تقدم الخدمات الأمنية وخدمات النظافة والخدمات البحرية والتقنية والسلامة المجتمعية وتتفق في المهام مع شركة الهدف وشركة أواب .

وخطت الشركة خطوات ثابتة واستطاعت أن تحقق من النجاح والتفوق ما يفوق مثيلاتها بالرغم من قصر سنواتها.

ثانياً: رؤية الشركة:

الارتقاء بأنشطة الشركة وتطويرها لتصبح نموذجاً متميزاً في المجال الخدمي بالمحيط الإقليمي .

ثالثاً: رسالة الشركة:

تقديم خدمات على مستوى عالٍ والاهتمام بالجودة وتعزيز السلامة المجتمعية وتلبية رغبات العملاء وتعزيز العلاقة معهم سعياً للوصول لمواقع متقدمة في الأداء.

رابعاً: قيم الشركة:

الأمانة، الأمان، الإتقان والدقة.

خامساً: أهداف الشركة :

- تقديم خدمات تقنية ذات جودة وكفاءة عالية تنال رضا العملاء .
- تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين بالشركة .
- تعظيم الأرباح لتحقيق رضا أصحاب العمل .

- التخطيط للانتشار بأنشطة الشركة إقليمياً ودولياً .
 - الإسهام في الارتقاء بالمسؤولية المجتمعية .
- سادساً: الخدمات التي تقدمها الشركة :

١- الخدمات الأمنية:

- أ- حراسة وتأمين المنشآت المختلفة (عامة ، خاصة ، حكومية) .
- ب- حراسة وحماية (أشخاص ، منازل ، عمارات سكنية ، مطارات ، جامعات ، ملاعب رياضية ، بنوك ، مستشفيات ، أماكن حيوية، محلات ، مراكز تجارية) .
- ج- تأمين الحراسة للمركبات الخاصة بنقل الأموال في الداخل والخارج .

٢- الخدمات التقنية:

- أ- كاميرات مراقبة ، الإنذار المبكر ، التحكم في المداخل .
- ب- أجهزة ومعدات الطاقة الشمسية .
- ج- تركيب أنظمة التتبع الآلي للمركبات .

٣/ الخدمات البحرية:

تعد أسوار هي الشركة الوحيدة المرخص لها تقديم خدمة التأمين البحري للسفن العابرة للبحر الأحمر ومناطق القراصنة وتقوم بكافة الخدمات اللوجستية للسفن في الموانئ وعرض البحر باستخدام مواعين بأفضل المواصفات ومن خدماتها :

- أ- تغيير الطواقم البحرية : تقوم الشركة باستخراج تأشيرات الدخول والخروج وإجراءات الجوازات والموانئ والجمارك والإقامة والترحيل من المطار إلى الفندق .

- ب- التزويد بالوقود والمؤن : تزويد السفن بالوقود والمؤن الغذائية .
- ج- الخدمات داخل الارصفة : كافة الخدمات من رسو علي الارصفة داخل وخارج الميناء .
- د- الصيانة والتبخير : توفير الكادر المؤهل للقيام بعمليات الصيانة والتبخير للسفن .

٤- خدمات النظافة وإصحاح البيئة:

- أ- نظافة المنشآت والمباني .
- ب- رعاية وتنفيذ الحدائق والمزروعات .

- ج- مكافحة القوارض ورش المبيدات .
 د- تهتم بمعايير السلامة وامن البيئة المحيطة عقب عمليات النظافة والمكافحة وتجميل المظهر العام للمدن والمؤسسات .

٥- السلامة المجتمعية:

- أ- تقديم خدمات السلامة والكورسات المتقدمة والنوعية والاستشارات.
 ب- الإسهام في تقليل نسبة البطالة في المجتمع باستيعاب القدر الممكن من العاملين.
 ج- المشاركة مع منظمات المجتمع المدني في درء الكوارث وإصحاح البيئة واستقرار الوضع الأمني^(٢٥).

سابعاً: المسؤولية الاجتماعية في الشركة:

- درجت شركة أسوار للأنشطة المتعددة منذ يناير ٢٠٠٧ م وحتى يونيو ٢٠١٨ م علي تنفيذ بعض المساهمات والمحاولات التي تدرج تحت المسؤولية الاجتماعية والتي منها:
- ١- توظيف أفراد المجتمع عامة واستيعاب معاشيي القوات المسلحة بصفة خاصة ويندرج ذلك في المساهمة بحل مشكلة البطالة .
 - ٢- إنشاء الجمعيات التعاونية والخيرية والتي عبرها تم تنفيذ بعض المشروعات الآتية:
 - أ- كيس الصائم .
 - ب- خراف الأضحية .
 - ج- مواد تموينية للعاملين بأسعار مخفضة خلال العام .
 - ٣- دعم وتغطية بعض المناسبات والمعارض الدولية كمعرض الخرطوم الدولي والأندية الرياضية بأسعار حراسة وتأمين بسعر مخفض كمساهمة من الشركة .
 - ٤- تبرعات مالية لبعض ذوي الحاجات والاحتياجات الخاصة من عامة المجتمع .
 - ٥- تقديم محاضرات تثقيفية للمؤسسات في مجال السلامة بكل أنواعها وأشكالها كالحريق والسلامة المهنية وغيرها^(٢٦).

(٢٥) مطبق ومبشورات الشركة ، إدارة العلاقات العامة ٢٠١٨ ، ص١-٥ .

(٢٦) مقابلة مع إسحق محمد عمر موسي ، المدير المالي لشركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة ، بتاريخ ٢٢/٧/٢٠١٨ م ، الساعة الخامسة مساءً .

المبحث الرابع الدراسة الميدانية

١ / محور الاهتمام بالعاملين:

جدول (٤/١) محور الاهتمام بالعاملين

العبرة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
تقدم الشركة رواتب عادلة للعمالين فيها			١٦,٧	٥	٢٣,٣	٧	٥٣,٣	١٦	٦,٧	٢
تقدر الشركة جهود العاملين فيها وتقدم لهم الحوافز	٣,٣	١	١٦,٧	٥	١٠,٠	٣	٦٦,٧	٢٠		
تقدم الشركة خدمات الضمان الاجتماعي لعمالها					٦,٧	٢	٧٦,٧	٢٣	١٣,٣	٤
توفر الشركة العدالة في الترقية لعمالها			٦,٧	٢	٣٦,٧	١١	٥٠,٠	١٥	٦,٧	٢
توفر الشركة العدالة في التدريب لعمالها			١٦,٧	٥	٢٣,٣	٧	٥٣,٣	١٦	٦,٧	٢
تحترم الشركة القوانين الخاصة بالحماية من الأخطار المهنية			١٦,٧	٥	٢٦,٧	٨	٤٦,٧	١٤	١٠,٠	٣
تحترم الشركة القوانين الخاصة بالحماية من الحوادث الناتجة عن العمل			٦,٧	٢	٢٣,٣	٧	٥٦,٧	١٧	١٠,٠	٣
تقدم الشركة الرعاية الصحية المناسبة لعمالها			٣,٣	١	١٣,٣	٤	٤٦,٧	١٤	٣٦,٧	١١
لدى الشركة برامج لحوادثها من أجل تخفيفها من مواصله الأبداع	٣,٣	١	١٠,٠	٣	٣٦,٧	١١	٤٠,٠	١٢	٦,٧	٢
تعمل الشركة على تزويد العاملين بكافة المعلومات	٣,٣	١	٢٣,٣	٧	٣٣,٣	١٠	٣٠,٠	٩	٦,٧	٢

إعداد الباحث من بيانات الاستبيان ٢٠١٨

يتضح من الجدول (٤/١) أعلاه ما يلي :

يتبين من الفقرة الأولى أن نسبة ٦٠٪ من أفراد العينة يوافقون على أن الشركة تقدم رواتب عادلة للعاملين فيها بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك ١٦,٧٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدو إجابات محددة بلغت نسبتهم ٢٣,٣٪.

يتبين من الفقرة الثانية ان نسبة ٦٦,٧٪ يوافقون على أن الشركة تقدر جهود العاملين فيها و تقدم لهم الحوافز بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٢٠٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدو إجابات محددة بلغت نسبتهم ١٠٪.

يتبين من الفقرة الثالثة أن نسبة ٩٠٪ يوافقون على ان الشركة تقدم خدمات الضمان الاجتماعي لعاملها بينما بلغت نسبة أفراد العينة الذين لم يبدو إجابات محددة ٦,٧٪. يتبين من الفقرة الرابعة أن نسبة ٥٦,٧٪ يوافقون على أن الشركة توفر العدالة في الترقية لعاملها بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٦,٧٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدو إجابات محددة بلغت نسبتهم ٣٦,٧٪.

يتبين من الفقرة الخامسة أن نسبة ٦٠٪ يوافقون على أن الشركة توفر العدالة في التدريب لعاملها بينما بلغت نسبة غير الموافقين ١٦,٧٥ أما أفراد العينة الذين لم يبدو أي إجابات محددة فبلغت نسبتهم ٢٣,٣٪.

يتبين من الفقرة السادسة أن نسبة ٥٦,٧٪ يوافقون على أن الشركة تحترم القوانين الخاصة بالحماية من الأخطار المهنية بينما بلغت نسبة غير الموافقين ١٦,٧٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدو أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ٢٦,٧٪.

يتبين من الفقرة السابعة أن نسبة ٦٦,٧٪ يوافقون على أن الشركة تحترم القوانين الخاصة بالحماية من الحوادث الناتجة عن العمل بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٦,٧٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدو أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ٢٣,٣٪.

يتبين من الفقرة الثامنة أن نسبة ٤, ٨٣٪ يوافقون على أن الشركة تقدم الرعاية الصحية المناسبة لعامليها بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٣, ٣٪. أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة فبلغت نسبتهم ٣, ١٣٪.

يتبين من الفقرة التاسعة أن نسبة ٧, ٤٦٪ يوافقون على أن الشركة لديها برامج دعم لكوادرها من أجل تمكينهم من مواصلة الإبداع بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٣, ١٣٪. أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ٧, ٣٦٪.

يتبين من الفقرة العاشرة أن نسبة ٧, ٣٦٪ يوافقون على أن الشركة تعمل على تزويد العاملين بكافة المعلومات بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٣, ٢٦٪. أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ٣, ٣٣٪.

٢ / محور البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة:

جدول (٤/٢) محور البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة

العدد	لاوافق		محايد		أوافق		أوافق بشدة		العبرة
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
	٢	٦,٧	٥	١٦,٧	١٨	٦٠,٠	٥	١٦,٧	تتوافق رسالة المنظمة واهدافها مع اهداف وقيم المجتمع
			٣	١٠,٠	١٦	٥٣,٣	٨	٢٦,٧	تسهم الشركة في مشكلة البطالة
			١٠	٣٣,٣	١٨	٦٠,٠	٢	٦,٧	تقوم الشركة بدعم المشاريع والمؤسسات الوطنية لتقديم خدمات افضل للمجتمع
١	٣,٣	٦,٧	٥	١٦,٧	١٣	٤٣,٣	٧	٢٣,٣	تمتاز منتجات الشركة بأنها آمنة وغير ضارة بالبيئة
			٥	١٦,٧	١٩	٦٣,٣	٦	٢٠,٠	تقوم الشركة بالاستخدام الأمثل للموارد التي تستخدمها
			٣	١٠,٠	٢١	٧٠,٠	٦	٢٠,٠	تعمل الشركة على المحافظة على البيئة
١	٣,٣	٣,٣	٤	١٣,٣	١٦	٥٣,٣	٨	٢٦,٧	تأخذ الشركة مبادئ المنافسة الشريفة بعين الاعتبار
١	٣,٣	٣,٣	٦	٢٠,٠	١٥	٥٠,٠	٧	٢٣,٣	تقوم الشركة بعرض معلوماتها للآخرين بطريقة صادقة وآمنة
			٨	٢٦,٧	١٣	٤٣,٣	٤	١٣,٣	تمتلك الشركة دليل للعمل الأخلاقي
			٥	١٦,٧	١٧	٥٦,٧	٦	٢٠,٠	تتميز الشركة بأسعار السلع القديمة من الشركات المنافسة

اعداد الباحث من بيانات الاستبيان ٢٠١٨ م

يتبين من الفقرة الأولى جدول (٤/٢) أن نسبة ٧٦,٧٪ يوافقون على ان رسالة المنظمة و اهدافها تتوافق مع أهداف وقيم المجتمع بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٦,٧٪

أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ١٦,٧٪
يتبين من الفقرة الثانية ان نسبة ٨٠٪ يوافقون على ان الشركة تسهم في مشكلة
البطالة أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة بلغت نسبتهم ١٠٪ .
يتبين من الفقرة الثالثة أن نسبة ٦٦,٧٪ يوافقون على أن الشركة تقوم بدعم
المشاريع والمؤسسات الوطنية لتقديم خدمات أفضل للمجتمع بينما بلغت نسبة الأفراد
الذين لم يبدوا أي إجابات محددة ٣,٣٪
يتبين من الفقرة الرابعة أن نسبة ٦٦,٦٪ يوافقون على أن الشركة تمتاز بمنتجات
أمنة و غير ضارة بالبيئة و بلغت نسبة غير الموافقين ١٠٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدوا
أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ١٦,٧٪
يتبين من الفقرة الخامسة ان نسبة ٨٣,٣٪ يوافقون على ان الشركة تقوم
بالاستخدام الأمثل للموارد التي تستخدمها و بلغت نسبة الافراد الذين لم يبدوا أي
إجابات محددة نسبة ١٦,٧٪
يتبين من الفقرة السادسة أن نسبة ٩٠٪ يوافقون على أن الشركة تعمل على
المحافظة على البيئة أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ١٠٪.
يتبين من الفقرة السابعة أن نسبة ٨٠٪ يوافقون على أن الشركة تأخذ بعين
الاعتبار مبادئ المنافسة الشريفة و بلغت نسبة غير الموافقين ٦,٦٪ أما أفراد العينة الذين
لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ١٣,٣٪.
يتبين من الفقرة الثامنة أن نسبة ٧٣,٣٪ يوافقون على أن الشركة تقوم بعرض
معلوماتها للآخرين بطريقة صادقة وأمنة بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٦,٦٪ أما أفراد
العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ٢٠٪.
يتبين من الفقرة التاسعة أن نسبة ٦,٦٪ يوافقون على أن الشركة تمتلك دليل
للعمل الأخلاقي بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٦,٧٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي
إجابات محددة فبلغت نسبتهم ٢٦,٦٪
يتبين من الفقرة العاشرة أن نسبة ٧٦,٧٪ يوافقون على أن الشركة تهتم بأسعار
السلع المقدمة من الشركات المنافسة بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٣,٣٪ أما أفراد العينة
الذين لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ١٦,٧٪ .

٣ / محور أداء الشركة:

جدول (٤/٣) محور محور أداء الشركة

العبرة	أوافق بشدة		أوافق		محايد		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
تعمل الشركة على تحسين أدائها باستمرار	٤٣,٣	١٣	٥٣,٣	١٦	٣,٣	١				
تستخدم الشركة تقنيات متطورة على تحسين أدائها	٢٠,٠	٦	٦٠,٠	١٨	١٣,٣	٤	٦,٧	٢		
تعمل الشركة على تخفيض تكاليفها.	٣٠,٠	٩	٥٣,٣	١٦	١٣,٣	٤				
تمتاز الشركة بمسيرة الاستجابة للسوق.	١٣,٣	٤	٥٦,٧	١٧	٢٣,٣	٧	٣,٣	١		
يتم استغلال الموارد بالشركة بشكل يؤدي إلى تطوير أداء المنظمة	١٣,٣	٤	٦٣,٣	١٩	٢٠,٠	٦				
تمتلك الشركة القدرة على إقناع العملاء المستهدفين بموقعها ومكانتها بالسوق.	٤٠,٠	١٢	٥٣,٣	١٦	٣,٣	١	٣,٣	١		
توفر الشركة أحدث الوسائل التكنولوجية لتقديم أفضل الخدمات.	١٣,٣	٤	٤٦,٧	١٤	٣٣,٣	١٠	٦,٧	٢		
يتم تقييم دوري للأداء العام بالشركة.	٣٣,٣	١٠	٥٠,٠	١٥	١٣,٣	٤				
يتم تقييم دوري لأداء العاملين بالشركة.	٢٣,٣	٧	٥٠,٠	١٥	٢٠,٠	٦	٣,٣	١		
تتم الإدارة بتحقيق الجودة في الخدمة المقدمة.	٢٠,٠	٦	٦٣,٣	١٩	١٣,٣	٤	٣,٣	١		

إعداد الباحث من بيانات الاستبيان ٢٠١٨ م

يتبين من الفقرة الأولى جدول (٤/٣) أن نسبة ٩٦,٦٪ يوافقون على أن الشركة تعمل على تحسين أدائها باستمرار بينما بلغت نسبة الأفراد الذين لم يبدوا أي إجابات

محددة ٣,٣٪.

يتبين من الفقرة الثانية أن نسبة ٨٠٪ يوافقون على أن الشركة تستخدم تقنيات متطورة لتحسين أدائها و بلغت نسبة غير الموافقين ٦,٧٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة ٣,٣٪.

يتبين من الفقرة الثالثة ان نسبة ٨٣,٣٪ يوافقون على أن الشركة تعمل على تخفيض تكاليفها بينما بلغت نسبة الأفراد الذين لم يبدوا أي إجابات محددة ٣,٣٪. يتبين من الفقرة الرابعة أن نسبة ٧٠٪ يوافقون على أن الشركة تمتاز بسرعة الاستجابة للسوق بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٣,٣٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ٣,٣٪.

يتبين من الفقرة الخامسة أن نسبة ٧٦,٦٪ يوافقون على أنه يتم استغلال الموارد بالشركة بشكل يؤدي إلى تطوير أداء المنظمة بينما بلغت نسبة الأفراد الذين لم يبدوا أي إجابات محددة ٢٠٪.

يتبين من الفقرة السادسة أن نسبة ٩٣,٣٪ يوافقون على أن الشركة تمتلك القدرة على إقناع العملاء المستهدفين بموقعها و مكانتها بالسوق وبلغت نسبة غير الموافقين ٣,٣٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ٣,٣٪. يتبين من الفقرة السابعة أن نسبة ٦٠٪ يوافقون على أن الشركة توفر أحدث الوسائل التكنولوجية لتقديم أفضل الخدمات بينما بلغت نسبة غير الموافقين ٦,٧٪ أما أفراد العينة الذين لم يبدوا أي إجابات محددة بلغت نسبتهم ٣,٣٪.

يتبين من الفقرة الثامنة ان نسبة ٨٣,٣٪ يوافقون على أنه يتم تقييم دوري للأداء العام بالشركة بينما بلغت نسبة الافراد الذين لم يبدوا اي اجابات محددة ٣,٣٪. يتبين من الفقرة التاسعة ان نسبة ٧٣,٣٪ يوافقون على انه يتم تقييم دوري لأداء العاملين بالشركة بلغت نسبة الغير موافقين ٣,٣٪ اما افراد العينة الذين لم يبدوا اي اجابات محددة بلغت نسبتهم ٢٠٪.

يتبين من الفقرة العاشرة ان نسبة ٣, ٨٣٪ يوافقون على انة تهتم الادارة بتحقيق الجودة في الخدمة المقدمة بينما بلغت نسبة الغير موافقين ٣, ٣٪ اما افراد العينة الذين لم يبدوا اي اجابات محددة بلغت نسبتهم ٣, ١٣٪
ثانياً : اختبار فروض الدراسة ومناقشتها:

تشمل هذه الفرعية مناقشة فروض الدراسة والتي تتمثل في الفروض التالية:
الفرضية الرئيسية للدراسة :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

الفرضية الفرعية الأولى:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة.

الفرضية الفرعية الثانية:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

وفيما يلي مناقشة لفروض الدراسة :

الفرضية الرئيسية :

هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة.

الفرضية الصفرية :

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

الفرضية البديلة :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

ولإثبات هذه الفرضية تم استخدام أسلوب الانحدار البسيط والذي يقيس العلاقة السببية بين المتغير التابع ويمثله في الدراسة (أداء شركة أسوار) والمتغير المستقل وتمثله (المسؤولية الاجتماعية) وفيما يلي الجدول (٤/٤) يوضح نتائج التحليل:

جدول (٤/٤) نتائج تحليل الانحدار للعلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة

الفرضية الأولى	معامل الانحدار B	قيمة T	مستوى المعنوية	نتيجة العلاقة
العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية وأداء الشركة	٤٦٣	١,٤٦٢	٠٠٠٠	يوجد تأثير
معامل الارتباط R	٤٦٣			
معامل التحديد (R2)	٣١٣			
قيمة F	١٨٠,٦٢٢			
مستوى المعنوية	٠٠٠٠			

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية ٢٠١٨م.

يتضح من الجدول (٤/٤) :

هنالك ارتباط طردي متوسط بين المسؤولية الاجتماعية و أداء الشركة ويتضح ذلك من خلال قيمة معامل الارتباط (R) وقيمة معامل الانحدار (B) وذلك على النحو التالي:

بلغت قيمة معامل الارتباط (٤٦٣) وتدل هذه القيمة على وجود علاقة ارتباطية بين المسؤولية الاجتماعية و أداء الشركة في المجتمع موضع الدراسة . كما بلغت قيمة معامل الانحدار (٤٦٣) وهذه القيمة تدل على وجود ارتباط طردي بين المسؤولية الاجتماعية و أداء الشركة .

كما يتضح من نتائج التحليل من جدول (٤/٤) وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين المسؤولية الاجتماعية و أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة وفقاً لاختبار (T) واختبار

(F) عند مستوى معنوية (5%) حيث بلغت قيمة t المحسوبة لمعامل العلاقة بين المسؤولية الاجتماعية واجتماعية واداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة 1,462 بمستوى معنوية 0.000 وهذه القيم اقل من مستوى المعنوية 5% وعلية يتم رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل والذي يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

وبناء على نتائج التحليل الاحصائي الموضحة في الفقرات السابقة يتم قبول الفرضية الاولى بوجود علاقة ذات دلالة احصائية بين المسؤولية الاجتماعية و أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

الفرضية الفرعية الأولى :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .
تم صياغة هذا الفرض كما يلي :

الفرضية الصفرية :

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .
الفرضية البديلة :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين في المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

ولإثبات هذه الفرضية تم استخدام أسلوب الانحدار البسيط والذي يقيس العلاقة السببية بين المتغير التابع (أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة) والمتغير المستقل والذي يمثل (بعد الاهتمام بالعاملين في المسؤولية الاجتماعية)

وباستخدام طرق التحليل الإحصائي تم الحصول علي نتائج التحليل كما هو موضح في جدول (٤/٥) التالي :

جدول (٤/٥) نتائج تحليل الانحدار للعلاقة بين الاهتمام بالعاملين وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة

نتيجة العلاقة	مستوى المعنوية	قيمة T	معامل الانحدار B	الفرضية الثانية
يوجد تأثير	٠٠٠٠	٤,٣٣٢	٦٢١	العلاقة بين الاهتمام بالعاملين وأداء الشركة
			٦٢١.	معامل الارتباط R
			٤٧١.	معامل التحديد (R ²)
			١٩١,٩٠٠	قيمة F
			٠٠٠٠	مستوى المعنوية

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية ٢٠١٨ م.

يتضح من جدول (٤/٥) :

هنالك ارتباط طردي قوي بين بعد الاهتمام بالعاملين و أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة ويتضح ذلك من خلال قيمة معامل الارتباط وقيمة معامل الانحدار وذلك على النحو التالي:

بلغت قيمة معامل الارتباط ٦٢١ وتدل هزة القيمة على وجود علاقة ارتباطية بين بعد الاهتمام بالعاملين و أداء شركة سور للأنشطة المتعددة .

كما بلغت قيمة معامل الانحدار ٦٢١ وهذه القيمة الموجبة تدل على وجود ارتباط طردي بين بعد الاهتمام بالعاملين و أداء شركة سور للأنشطة المتعددة .

كما يتضح من نتائج التحليل من الجدول (٤/٥) وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين و أداء شركة سور للأنشطة المتعددة وفقا لاختبار و اختبار F عند مستوى معنوية ٥٪ حيث بلغت قيمة t المحسوبة لمعامل العلاقة لبعء الاهتمام بالعاملين و أداء شركة سور للأنشطة المتعددة ٤,٣٣٢ بمستوى دلالة معنوية ٠٠٠٠ وبلغت قيمة F ١٩١,٩٠٠ بمستوى معنوية ٠٠٠٠ وهذه القيم اقل من ٥٪ وعليه يتم رفض فرض العدم و قبول الفرض البديل والذي يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين بعد

الاهتمام بالعاملين و أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

وبناء على نتائج التحليل الإحصائي الموضحة في الفقرات السابقة يتم قبول الفرضية الفرعية الاولى بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين و أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

الفرضية الفرعية الثانية :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة في المسؤولية الاجتماعية و أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .
تم صياغة هذا الفرض كما يلي :

الفرضية الصفريية :

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة في المسؤولية الاجتماعية و أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

الفرضية البديلة :

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة في المسؤولية الاجتماعية و أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .
ولإثبات هذه الفرضية تم استخدام أسلوب الانحدار البسيط والذي يقيس العلاقة السببية بين المتغير التابع ويمثله (أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة) والمتغير المستقل والذي يمثله البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة في المسؤولية الاجتماعية) .

وباستخدام طرق التقدير الإحصائي تم الحصول علي نتائج التحليل وفيما يلي جدول (٤/٦) يوضح نتائج التحليل :

جدول (٤/٦) يوضح نتائج تحليل الانحدار للعلاقة بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة

الفرضية الثالثة	معامل الانحدار B	قيمة T	مستوى المعنوية	نتيجة العلاقة
العلاقة بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة اداء الشركة	٥٢٤	١,٩٠٣	٠٠٠٠	يوجد تأثير
معامل الارتباط R	٥٢٤			
معامل التحديد (R ^٢)	٣٠٣			
قيمة F	١٣٣,٢٠٤			
مستوى المعنوية	٠٠٠٠			

المصدر : إعداد الباحث من نتائج الدراسة الميدانية ٢٠١٨م.

يتضح من الجدول (٤/٦):

هنالك ارتباط طردي بين البعد الاجتماعي و الاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة و أداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة ويتضح ذلك من خلال قيمة معامل الارتباط R وقيمة معامل الانحدار B وذلك على النحو التالي :

بلغت قيمة معامل الارتباط ٥٢٤ وتدل على وجود علاقة ارتباطية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

كما بلغت قيمة معامل الانحدار ٥٢٤ وهذه القيمة الموجبة تدل على وجود علاقة ارتباطية بين البعد الاجتماعي والمحافظة على البيئة والمنافسة الشريفة وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

كما يتضح من نتائج التحليل في الجدول (٤/٦) وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة وفقا لاختبار t واختبار F عند مستوى معنوية ٥٪ حيث بلغت قيمة t المحسوبة لمعامل العلاقة للبعد الاجتماعي و الاهتمام بالبيئة والمنافسة وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة ١,٩٠٣ بمستوى دلالة معنوية ٠٠٠٠ وهذه القيم اقل من مستوى

المعنوية ٥٪/وعلى يتم رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل والذي يشير إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

وبناء على نتائج التحليل الإحصائي الموضحة في الفقرات السابقة يتم قبول الفرضية الثالثة بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة الشريفة وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

الخاتمة

تشمل النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- ١- بناء على نتائج التحليل الإحصائي الموضحة في الفقرات السابقة يتم قبول الفرضية الأولى بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المسؤولية الاجتماعية وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .
- ٢- وبناء على نتائج التحليل الإحصائي الموضحة في الفقرات السابقة يتم قبول الفرضية الثانية بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين بعد الاهتمام بالعاملين وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .
- ٣- بناء على نتائج التحليل الإحصائي الموضحة في الفقرات السابقة يتم قبول الفرضية الثالثة بوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين البعد الاجتماعي والاهتمام بالبيئة والمنافسة وأداء شركة أسوار للأنشطة المتعددة .

ثانياً: التوصيات:

توصي الدراسة بـ:

- ١- ضرورة تبني الشركات للمسؤولية الاجتماعية .
- ٢- تعزيز مؤشرات التقييم والمتابعة للمسؤولية الاجتماعية .
- ٣- ضرورة إعداد البرامج التدريبية للعاملين في الشركات السودانية لتعريفهم

- باستراتيجية المسؤولية الاجتماعية .
- ٤- وضع دليل أخلاقي للشركات والالتزام به .
- ٥- وضع خطة استراتيجية للنهوض بمساهمات القطاع الخاص في المسؤولية الاجتماعية .
- ٦- تبني مبادرات من أجل الترويج للمسؤولية الاجتماعية .
- ٧- على منشآت الأعمال تقديم خدمات ملموسة للمجتمع للمحافظة على وجودها وتحسين صورتها الذهنية .
- ٨- الاستفادة من التجارب الناجحة للشركات والمنظمات المتقدمة في تطبيق المسؤولية الاجتماعية .
- ٩- إنشاء أقسام خاصة للمسؤولية الاجتماعية في الشركات السودانية .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- العامري ، صالح مهدي محسن ، الغالبي ، طاهر محسن منصور ، الادارة والأعمال ، عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٨م
- ٢- الحموري ، صالح سليم ، المعاينة ، رولا نايف ، المسؤولية المجتمعية للمؤسسات من الالف إلى الياء ، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥ .
- ٣- الديوه جي ، أبي ، والبكري ، تامر ياسر ، إدراك المديرين لمفهوم المسؤولية الاجتماعية ، المجلة العربية للإدارة ، العدد الاول ، حزيران ، ٢٠٠١ م. ص ٩٥ .
- ٤- أبوالنصر ، مدحت محمد ، المسؤولية الاجتماعية للشركات والمنظمات الموصفة القياسية ISO ٢٦٠٠٠ ، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب ، ٢٠١٥ م. ص ٤١-٤٢ .
- ٥- البكري ، تامر ياسر ، قضايا معاصرة في التسويق ، عمان ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ ، ص ١٤٨-١٤٧) .
- ٦- البرواري ، نزار عبدالمجيد ، والبرزنجي ، أحمد محمد فهمي ، استراتيجية التسويق (المفاهيم - الأسس - الوظائف) ، عمان: دار وائل، ٢٠٠٨م.

- ٧- إبراهيم أنيس عطية وآخرون ، المعجم الوسيط ، (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٧٢م) ص٣.
- ٨- فائز الزغبى ، الرقابة الإدارية في منشآت الأعمال ، طرق وأساليب ، سياسات واستراتيجيات ، (عمان: دار الهلال ، ١٩٩١م).
- ٩- حمد صقر عاشور ، إدارة القوي العاملة ، (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م).
- ١٠- ثابت عبد الرحمن إدريس، المدير والتحديات المعاصرة ، (القاهرة مكتبة عين شمس ، ١٩٩٢م).
- ١١- خالد عبد الرحمن الهيتي ، إدارة الموارد البشرية (عمان: دار وائل للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣م) ص٢٠٠.
- ١٢- الخزامي ، عبد الحكيم أحمد ، تكنولوجيا الاداء من التقييم الي التحسين ، تقييم الاداء (القاهرة ، مكتبة بن سينا ، ١٩٩٩م).
- ١٣- محمد عبد الغني هلال ، مهارة إدارة الأفراد ، (القاهرة ، مركز تطوير الاداء والتنمية ، ١٩٩٩م).
- ١٤- توفيق محمد عبد المحسن ، تقييم الأداء مدخل جديد (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٧م).
- ١٥- طارق طه ، الإدارة ، (الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ٢٠٠٢م).
- ١٦- خالد حسن الملك ، أثر رأس المال الفكري في أداء المنظمة ، (بالتطبيق علي القطاع الصناعي في الفترة من ٢٠٠٤-٢٠١٤ م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية ، ٢٠١٥ ، ص٨٣ نقلا عن جمال خنشور .
- ١٧- مدثر عبد الرحمن علي ، أثر الإدارة الاستراتيجية على الأداء بالتطبيق على جامعات التعليم الأهلي والأجنبي في الفترة من ٢٠٠٨ - ٢٠١٣ م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد دراسات العالم الاسلامي ، جامعة أمدرمان الإسلامية ، ٢٠١٣م ، ص ١٦١ نقلاً عن قاسم نايف علوان .

- ١٨- عبد الملك مزهودة ، الاداء بين الكفاءة والفعالية ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد الاول ، نوفمبر ٢٠٠١ .
- ١٩- مطبق ومنشورات شركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة، إدارة العلاقات العامة ٢٠١٨، ص١-٥ .
- ٢٠- راشي ، طارق ، ورقة بحثية بعنوان: دور تبني مقاربة المسؤولية الاجتماعية في خلق وتدعيم ريادة وتنافسية منظمات الأعمال ، مقدمة للمؤتمر العلمي العالمي التاسع للاقتصاد والتمويل الإسلامي ، المنظم بعنوان: النمو والعدالة والاستقرار من منظور إسلامي ، إستنبول ، تركيا ، ٩ - ١٠ سبتمبر ٢٠١٣ م .
- ٢١- مقابلة مع إسحق محمد عمر موسي ، المدير المالي لشركة أسوار للأنشطة المتعددة المحدودة ، بتاريخ ٢٢/٧/٢٠١٨ م ، الساعة الخامسة مساءً .

أثر ضغوط العمل في استراتيجيات التعامل بالتطبيق على كلية الحصاحيصا للعلوم والتكنولوجيا

الدكتور/

هدى محمد الأمين عبدالله

أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

مستخلص البحث

تناولت الدراسة موضوع (أثر ضغوط العمل في استراتيجيات التعامل بالتطبيق علي كلية الحصاصيصا للعلوم والتكنولوجيا) ، وهدفت الدراسة إلى تطوير إطار نظري متكامل يغطي مجمل أدبيات ضغط العمل وما يرتبط به من مفاهيم وما يتعلق به من موضوعات ذات صلة وتأثير متبادل، ومن ثم الوصول إلى نتائج تساعد على وضع توصيات يكون من شأنها الحد من مسببات ضغط العمل والتخفيف من آثاره السلبية. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصف الظاهرة موضوع الدراسة وذلك بالتتبع الدقيق في الموضوعات محل الدراسة ثم الاجتهاد في دراستها وتحليلها، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أنه لا بد من التأكد من دقة المعلومات الواردة عن العاملين وأدائهم التي سوف يُستند عليها في اتخاذ القرارات المختلفة ووضع خطة متدرجة وتفصيلية لتقليل ضغوط العمل ذات مسارات معقولة يمكن تحقيقها، على أن تناسب أهداف تلك الخطة قناعة العاملين بفاعليتها ودورها في الإصلاح ليساهموا بالتعاون في إنجاحها، كما أوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بموضوع تدريب القادة الإداريين على التعامل مع الضغوط والقدرة على تحليلها وعلاجها وتوعية العاملين بأهداف العمل وإيضاح الأدوار والمسؤوليات وضرورة تحسين بيئة العمل وتخفيف حدة المؤثرات المادية المسببة للضغوط وذلك بتطويرها أو استبدالها.

Abstract

The study dealt with the subject of work pressure and coping strategies. the study aimed to develop an integrated theoretical approach that covers the overall literature of working pressure and its related concepts and related topics and mutual influence and then the assets to the results that help to develop recommendations that will cause the causes of work pressure and mitigate its negative effects, the researcher used the descriptive approach by phenomenon as the subject of the study carefully tracking the subjects studied and then diligence in

their study and analysis . The study reached several related, including that it is necessary to check the accuracy of the information received about The employees and their employee's. And the development a gradual and detailed plan to reduce the pressure of work has increased reasonable paths can be achieved that fit the objectives of that plan and workers in the effectiveness of the reform in order to contribute to cooperate in the success , The study also recommended increasing the importance of the training of the administrative leaders to deal with the pressure and the ability to analyze them with the objectives of the work clarifying the roles and responsibilities and of the need to improve the work environment and reduce the physical effects that cause the pressure by developing or replacing them .

مقدمة

لقد انشغل العقل البشري على مدى التاريخ الإنساني في عمليات بحث وتأمل في كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر كونية ، وفي كل ما يتعلق بحياته من علاقات وظواهر إنسانية ، وظل الهدف الرئيس يتمثل في الوصول إلى القواعد والحقائق العلمية التي تحكم تلك الظواهر وتوظيف ذلك لتحقيق ثنائية غايات الإنسان ممثلة في بناء عمارة الكون (أي بناء الحضارة الإنسانية بالمعنى المتوازن لها) ، وتحقيق سعادة الأفراد .

يواجه معظم الناس في عصرنا الحالي شتى أنواع الضغوط ، أثناء العمل ، أو خارج العمل لأسباب أخرى غير العمل ، إذ يعد العمل في المنظمات مصدراً للضغوط التي يشعر بها العاملون على مختلف المستويات الإدارية ، إذ يشعر كثير من العاملين بالإرهاق النفسي ، وحالات من عدم التوازن النفسي والجسمي ، مما يؤثر عليهم ، وعلى مستوى الأداء الذي يقومون به بشكل سلبي ، وطالما أن العمل غريزة مرتبطة بالحياة ، فإنه لن يخرج عن قانونها الثابت وهو وجود الشيء ونده أو نقيضه ، وأن لكل شيء جانبين ، فكما أن للعمل قيمة إيجابية مضافة يضيفها لكل الأطراف المشتركة فيه ، فإن له نتائج وآثار تأتي على الطرف الآخر ، وتتمثل هذه الآثار فيما نسميه «ضغوط العمل» .

مشكلة البحث:

يمثل موضوع ضغط العمل أحد الاهتمامات المشتركة بين الأطباء وعلماء النفس والاجتماع والإدارة ، فهو تعبير عن حالة عدم التوازن النفسي أو الجسدي داخل الفرد تنجم عن عوامل من البيئة الخارجية أو المنظمة التي يعمل بها أو بسبب الفرد نفسه ، أو أنه حالة من عدم التوازن بين متطلبات البيئة أو احتياجاتها وقدرة الفرد على الاستجابة لهذه المتطلبات، وإذا لم تعالج الآثار غير المستحبة للضغوط تصبح في النهاية أحد العقبات الأساسية في التنظيم ، فتصبح أيضا سمة غير ايجابية ، وبالتالي تحول دون تحقيق الأهداف، وتتركز مشكلة البحث في السؤالين الآتيين :

- هل توجد علاقة بين ضغط العمل وأداء الفرد والمنظمة؟
- هل يؤثر ضغط العمل على أداء الفرد وأداء المنظمة؟

أهداف البحث :

١. تطوير إطار نظري متكامل يغطي مجمل أدبيات ضغط العمل وما يرتبط به من مفاهيم وما يتعلق به من موضوعات ذات صلة وتأثير متبادل .
٢. الوصول إلى نتائج تساعد على وضع توصيات يكون من شأنها الحد من مسببات ضغط العمل والتخفيف من آثاره السلبية.

فروض الدراسة:

١. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل وضعف الوازع الديني لدى الأفراد.
٢. القرارات التي تتخذها الإدارة للسيطرة على مسببات الضغوط تخفف من الآثار الضارة على كل من الأفراد والمنظمة.
٣. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استغلال مستوى قدرات الإنسان والتكيف مع المتطلبات البيئية المحيطة.
٤. هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغيير والتوازن وتحقيق إستراتيجية مواجهة الضغوط.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تستهدف أحد الجوانب الإدارية المهمة وهي إدارة ضغوط العمل وفق بعض أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، من أجل تحقيق الأغراض التالية ، نشر الوعي الإسلامي عن ذلك الجانب من الإدارة ومحاولة الاستفادة منه على جميع المستويات ، بيان أهمية الجانب العقائدي في الإدارة الإسلامية ممثلاً بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، والنتيجة الطبيعية خلق قيادة رشيدة قادرة على إدارة الأمور من خلال منهجه صلى الله عليه وسلم، وتشكل الدراسة حلقة من حلقات البحث العلمي في موضوعها فهو مشكلة تؤرق أرباب العمل والمشتغلين في الإدارة وعلم النفس الصناعي والتنظيمي، فالبحث المستمر عن مستوى متقدم من الجودة يتطلب دراسة الضغوط العملية.

منهج البحث :

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصف الظاهرة موضوع الدراسة وذلك بالتتبع الدقيق في الموضوعات محل الدراسة ثم الاجتهاد في دراستها وتحليلها .

هيكل البحث :

يتكون البحث من خطة البحث وخمسة مباحث مقسمة على النحو التالي :

المبحث الأول: ضغوط العمل (مفاهيم أساسية).

المبحث الثاني: إستراتيجيات التعامل مع ضغوط العمل في الإسلام.

المبحث الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية.

المبحث الرابع : تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالمحور الأول.

المبحث الرابع : تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالمحور الأول.

المبحث الرابع : تحليل ومناقشة النتائج.

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

ضغوط العمل (مفاهيم أساسية)

أصبح العالم اليوم مشحوناً بالمواقف والأحداث و الأفعال المتضاربة التي يتعرض لها الفرد باستمرار نتيجة الإيقاع السريع في الحياة بخلاف الحياة البسيطة التي كان يعيشها الفرد فيما مضى ، وقد أدى هذا التغير المسرع في الحياة إلى تعرض الفرد للعديد من الأمراض و الآثار السلبية الناتجة من مواجهة هذه الأحداث أو هروبه منها وقد أصبحت كلمة الضغط كلمة عامة يطلقها الكثيرون دون وعي تام بها ، بالرغم من أنها تشغل اهتمام الكثير من العلماء في العديد من المجالات العلمية سواء أكانت الطبية أم النفسية أم الاجتماعية أم السلوكية^(١).

تعريف ضغوط العمل :

"هي الموقف الذي يؤثر فيه التفاعل ما بين ظروف العمل وشخصية الفرد على حالته النفسية والبدنية التي تدفعه إلى تغيير نمط السلوك (الاعتيادي) أو أنه (رد فعل الإنسان اتجاه مصادر ضغط العمل الداخلية والخارجية)^(٢).

يقصد بضغط العمل بأنها "تجربة ذاتية تحدث لدى الفرد محل هذا الضغط اختلالاً نفسياً كالتوتر أو القلق أو الإحباط أو اختلالاً عضوياً كسرعة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم. ويحدث هذا الضغط نتيجة لعوامل قد يكون مصدرها البيئة الخارجية أو المنظمة أو الفرد نفسه "

وعرفت ضغوط العمل بأنها : "تجربة ذاتية لدى الفرد تحدث نتيجة لعوامل في الفرد نفسه أو البيئة التي يعمل فيها بما في ذلك المنظمة ، حيث يترتب على هذه العوامل حدوث آثار أو نتائج جسدية أو نفسية أو سلوكية على الفرد تؤثر بدورها على أدائه في العمل مما يستلزم معالجة هذه الآثار وإدارتها بطريقة سليمة"^(٣).

وتعرف الضغوط بأنها استجابة الجسم لمجموعة من المتغيرات والمواقف البيئية والتي يترتب عليها العديد من الانحرافات والآثار السلوكية والفسولوجية والنفسية

(١) زكي مكي إسماعيل، السلوك التنظيمي، ط١، (الخرطوم : منشورات جامعة السودان المفتوحة، ٢٠٠٥م)، ص٢٤٩.
 (٢) عروبة خالد رشيد ، ضغط العمل والإداء المظمي ، العلاقة والاثـر ، (لرضافة : مجلة كلية الآداب ، العدد ٩٥) ، ص٦٦٩.
 (٣) بشير سعود العريفي، دراسة العلاقة بين إدارة الوقت وضغوط العمل تطبيق ، (الرياض : دراسة ميدانية علي مجموعة العريفي للتجارة)، ص٩.

للعاملين في المنظمة^(٤).

ويشير الضغط stress إلى حالة التوتر التي تصيب الفرد عندما يواجهه بقيود غير معتادة على متطلبات يرغب في إنجازها أو فرص متاحة لا يضمن عوائدها، أما العامل الضاغط stressor فهو أي شيء يسبب للفرد الضغط^(٥).

مفهوم ضغط العمل:

بدأ مفهوم ضغط العمل في الظهور مع تجارب الباحث هانزيلي عام ١٩٣٦ حيث بدأ أبحاثه على الفئران ثم في مرحلة ثانية مهدت له بعض الأعراض التي كانت تعاني منها الفئران على أحد الأفراد فربط بين الأحداث و توصل إلى أن جسم الإنسان يمكن أن يصاب بالأمراض كنتيجة للتعرض للبرد أو زيادة النشاط العملي و توصل إلى أن الضغط يمثل وسيطاً إلى حدوث تلك الأمراض أيضاً ووضع هذا الباحث هانزيلي معنى للضغوط إلى أنه [يشير إلى مجموعة التغيرات الفسيولوجية أو السيكولوجية التي تنتج عن عوامل معينة بعمل الفرد] كما استنتج هذا الباحث أنه لا توجد حياة بغير ضغوط وقد توفي هذا (الباحث) عام ١٩٨٢ نتيجة إصابته بمرض القلب الناتج عن الضغط المتعلق بعمله^(٦).

آلية الإصابة بالضغوط:

- المرحلة الأولى : مرحلة التعرض للضغوط
- المرحلة الثانية : مرحلة رد الفعل
- المرحلة الثالثة : مرحلة المقاومة والتكيف
- المرحلة الرابعة : مرحلة التعب والإنهاك^(٧).

أخلاقيات الإدارة والضغوط التنظيمية:

مما لا شك فيه أن أشكال التنظيم والممارسات توجد ضغوطاً شديدة على المديرين والعاملين ومبادئهم وقيمهم الشخصية من أجل التلاؤم وإلّا فإن عليهم المغادرة. ومثل هذه الثنائية (إما - لو) عادة ما تكون لصالح الملاءمة في ظروف يكون التنافس فيها على

(٤) محمد إسماعيل بلال، السلوك التنظيمي، ط١، (الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨م)، ٤٢٤.

(٥) طارق طه، السلوك التنظيمي في بيئة العولمة والانترنت، ط١، (القاهرة: دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨م)، ص٥٩٠.

(٦) زكي مكي إسماعيل، مرجع سبق ذكره، ص٢٤٩.

(٧) محمد إسماعيل بلال، مرجع سبق ذكره، ص٤٤.

فرص العمل أو على المزايا التي ترتبط بالموقع الذي يتعرض لضغوط أكبر من هذا النوع. وهناك ثلاثة أشكال من الضغوط التنظيمية ذات علاقة مع أخلاقيات الإدارة هي:

أولاً: ضغط القواعد الرسمية.

ثانياً: ضغط الأعلى.

ثالثاً: ضغط البيئة التنافسية^(٨).

إدارة الضغوط داخل بيئة العمل :

عندما يعمل الأفراد معاً داخل بيئة العمل يتعرض منطقياً العديد منهم لضغوط بسبب العمل في المنظمة ، فضلاً عن الضغوط الشخصية التي يتعرضون لها في حياتهم والغير مرتبطة ببيئة العمل . وقد عرف البعض من علماء الإدارة الضغط stress بأنه ظرف حركي ينتاب الفرد عندما يواجه بقيود أو فرص أو متطلبات على أشياء مهمة يرغب في إنجازها ، ولا يضمن في الوقت ذاته عوائدها^(٩).

مصادر ضغوط العمل :

أولاً: ضغوط تتعلق بطبيعة العمل وبيئته .. ودور العاملين فيها ومن بينها:

(أ) ضغوط تتعلق ببيئة العمل المادية: وتشمل عوامل مثل الضوضاء و الحرارة وتلوث الهواء وغيرها.

(ب) ضغوط فردية : وتتمثل في صراع الدور وغموضه والعبء الزائد في العمل وطبيعة المهنة، وهذه الضغوط ترتبط بالمهنة.

(ج) ضغوط اجتماعية : وتتمثل في ضعف العلاقة مع الزملاء في العمل والمرؤوسين والمدير.

(د) ضغوط تنظيمية : وتتمثل في ضعف تصميم الهيكل التنظيمي (مستويات إدارية متعددة أو قليلة في هرم التنظيم) وعدم وجود سياسات محددة.

ثانياً: ضغوط ترتبط بالخصائص الشخصية تتمثل في الصفات الذهنية والعاطفية و الجسمية (نمط الشخصية ومركز التحكم وقدرات وحاجات الفرد) وأيضاً الديموغرافية التي تؤثر على تفاعل الفرد مع عوامل ضغوط^(١٠).

(٨) نجم عبود نجم، أخلاقيات الإدارة في عالم متغير، ط ١، (القاهرة : المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، ٢٠٠٠م)، ص ١٠٥.

(٩) طارق طه ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٨٨.

(١٠) عبيد بن عبدالله العمري، ضغوط العمل عند المعلمين (الرياض: دراسة ميدانية قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة الملك سعود)، ص ٨.

أسباب ونتائج ضغوط العمل :

غالباً ما توجد الضغوط أينما وجد العمل. لأن غالبية الأفراد كثيراً ما يواجهون مصاعب أو ضغوطاً أثناء ممارستهم لوظائفهم المختلفة ، وكثيراً ما يتعرض الأفراد لتلك الضغوط بحيث تجعلهم أحياناً يخرجون من نطاق إمكانياتهم الشخصية مما يؤثر على سلوكهم من جانب وعلى ناتج أعمالهم من جانب آخر^(١١).

اختلف الكتاب والباحثون حول أسباب ضغوط العمل التي لها تأثير على الفرد، وذلك بسبب اختلاف المداخل النظرية لدراسة الضغوط والاتجاهات المتبعة في تحديد مفهومها؛ إذ لا يمكن لدراسة أن تحوي جميع مصادر ضغوط العمل ويمكن تطبيقها على جميع الوظائف والمهن؛ وذلك لوجود اختلاف في تأثير تلك المصادر تبعاً لتباين التنظيمات والوظائف والمهن التي تحدث فيها تلك الضغوط وما للفروق الفردية من تأثير في ذلك. فهناك الضغوط المرتبطة بالمهنة أو الوظيفة ، وهناك الضغوط المرتبطة بالفرد ذاته، وهناك الضغوط الخارجية.

وقد تم التركيز على سبع مسببات لضغوط العمل وهي :

أ- غموض الدور:

يُعدُّ غموض الدور مصدراً من مصادر ضغوط العمل الرئيسة ومن أكثر مسبباتها للوظائف والمهن المختلفة؛ فقد أوضحت إحدى الدراسات أن غموض الدور الناتج عن عدم كفاية المعلومات المتعلقة بالوظيفة يمثل مصدراً لضغوط العمل. وعليه فإن غموض الدور هو أحد المتغيرات الأساسية التي تنتج عنها ضغوط العمل التنظيمية والتي قد تؤثر على الأداء بل قد تتعدها إلى ترك العمل.

ب- صراع الدور:

يحدث صراع الدور عندما تكون مطالب العمل متناقضة، أو عندما تتناقض القناعات الشخصية للفرد مع مطالب العمل الذي يقوم به، أو عند شعور الفرد بالالتزام تجاه جهات مختلفة ومتباينة^(١٢).

(١١) مدحت مصطفى راغب وآخرون ، العلاقات الإنسانية (مدخل سلوكي ، القاهرة : الشركة العربية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م) ، ص ١٩٤ .

(١٢) محمد إسماعيل بلال ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧ .

ج- أعباء العمل:

يعتبر عبء العمل الزائد سبباً أساسياً من أسباب ضغوط العمل التي حازت على اهتمام كبير من قبل الباحثين والمتخصصين في هذا المجال؛ وذلك لما يترتب على عبء العمل من تدنٍ في الأداء واعتلالٍ في صحة الفرد .

د- نوعية العمل:

يحدث عبء العمل النوعي عندما يفتقر الفرد إلى المؤهلات العلمية والمهنية والفنية اللازمة لأداء العمل المطلوب منه؛ وبمعنى آخر عندما يشعر الفرد أن المهارات المطلوبة لأداء مهمته أكبر من قدراته.

هـ- فرص الترقى:

يُعدُّ التطور الوظيفي أمراً مهماً لكثير من الأفراد ليس فقط لأنهم يحصلون على دخل مادي أكبر ولكن لأنهم يحققون مكانة أفضل ، ويواجهون تحدياً جديداً؛ ولذلك فإن عدم القدرة على تعزيز المكانة المهنية والمستقبل الوظيفي ومواكبة المستجدات في مجال التخصص يمثل مصدراً من مصادر ضغوط العمل.

و- المسؤولية عن الآخرين:

المسؤولية عن الآخرين هي الالتزام الذي يقع على عاتق الفرد للقيام بواجباته، ويكون مسئولاً عن جميع الإجراءات والقرارات التي يتخذها هو ومن يرأسهم. وعندما تظهر مشاعر الخوف بين الفرد ورئيسه، وتقل ثقة الرئيس في مرؤوسيه تبدأ مشاعر التوتر والقلق والضغوط في الظهور.

ز- المتطلبات الوظيفية والمهنية:

يقصد بمتطلبات الوظيفة: القدرة على تعزيز المكانة المهنية بتطوير القدرات واكتساب خبرات جديدة ومواكبة التطورات العلمية والمهنية^(١٣).

أخلاقيات الوظيفة العامة :

• تعدُّ القيم الأخلاقية وتنمية الالتزام بالمثل والاعتبارات القانونية والسلوكيات الإيجابية من الفلسفات الرئيسة التي يجب وضعها في المقام الأول، والتي

(١٣) عامر حجل، أثر ضغوط العمل على أداء المراجع الخارجي، (دمشق: ماجستير مراجعة الحسابات، ٢٠٠٨م)، ص ١٥.

تتضمن جميع الفلسفات الأخرى التي تجعلنا نسير نحو تحسين الأداء وبالتالي تحسين رفاهية المجتمع.

- إن كفاءة وفعالية الإنسان ترتبط وتتأثر بإيمانه العميق واقتناعه بالقيم والمثل العليا والأخلاقية التي تدفعه نحو التنمية للمعارف المختلفة والمهارات العلمية والسلوكية لتحسين الأداء ، وإن التحدي الكبير للمنظمة لا يكون فقط في القدرة على استيعاب المعرفة والتكنولوجيا بقدر ما يمكن القدرة على صياغة قيم أخلاقية وحضارية ومؤسسية جديدة.
- تتمثل أخلاقيات الوظيفة العامة في مدى التزام الموظف بواجباته الوظيفية التي يحددها القانون ويعد الموظف مقيدا بقواعد العمل وتعليماته ، ولعل من أهم الصفات التي تهتم بها الوظيفة العامة هي حرص الموظف على المصلحة العامة للمؤسسة.

عناصر أخلاقيات الوظيفة العامة:

- الالتزام بالأنظمة والقوانين.
- احترام القيم والعادات.
- تطبيق العدالة وعدم التحيز .
- احترام الوقت.
- الانتماء والولاء للمنظمة .
- حب العمل .
- الأمانة والإخلاص^(١٤).

خصائص الوظيفة كمصدر للضغوط:

- قدم بعض الباحثين مجموعة من العناصر المرتبطة بخصائص المهام والأنشطة التي تنطوي عليها الوظيفة والتي لها ارتباط بمستوى الضغوط، ومن أهمها :
- درجة تنوع الواجبات والمهام .
 - الحرية والاستقلال في العمل.

(١٤) رشا أكرم العميرة، أخلاقيات الأعمال الإدارية ، ط١ ، عمان : دار الراية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥م) ، ص١٤٣ .

- كمية ونوعية المعلومات المرتدة .
- فرص التفاعل الاجتماعي .
- ذاتية الواجبات .
- مدى أهمية العمل .
- الشعور بالمسؤولية عن نتائج العمل .
- معرفة النتائج الفعلية لنتائج العمل .

الآثار المترتبة على الضغوط:

لقد أصبحت الضغوط جزءاً لا يتجزأ من حياة الفرد اليومية في جميع المجالات، وذلك مع تعقد الحياة وازدياد متطلباتها، وما يتبع ذلك من تعقد حاجات الفرد وسبل إشباعها، ولهذه الضغوط انعكاسات قوية على الأفراد، «وتؤكد الإحصائيات بأن الآثار المترتبة على الضغوط تكلف الولايات المتحدة حوالي (١٠٪) من إجمالي الناتج القومي».

تبسيط العمل:

بمقارنة البيانات الموجودة في تحليل العمل بما يتم فعلاً داخل الوظيفة، قد يتبين وجود أنشطة فعلية لا يجب القيام بها، ومن هنا يمكن الاستغناء عنها، وبالتالي يتم تبسيط العمل.

الترقية والنقل:

ويجب أن تتم قرارات النقل والترقية، استناداً على مدى التطابق بين مواصفات الشخص من جهة وبين مواصفات ومتطلبات الوظيفة (أي تحليل العمل) من جهة أخرى^(١٥).

التسويق:

هو تراكم المهام والعجز عن إنجازها في الوقت المحدد وبالمستوى المطلوب. وهنا لا بد من الإضافة أن التسويق إضافة إلى ما أورد يعني إيراد أسباب وأعدار غير حقيقية وغير صادقة تبرر تأخير التنفيذ، والفشل في الإيفاء بتحقيق الأهداف المعلنة أو الأوقات

(١٥) محمد حسن حافظ، إدارة الموارد البشرية، ط١، (الخرطوم: منشورات جامعة السودان المفتوحة، ٢٠٠٦م)، ص٤٩.

والمواعيد المتفق فيها، وغالباً ما يتكرر إيراد الأعذار والذرائع غير الحقيقية بل والواهية لعدم القدرة في مقابلة المواعيت المحددة مما يؤدي في نهاية المطاف إلى فقدان المصدقية وبالضرورة إلى إهدار الوقت دون مبرر حقيقي^(١٦).

ويمكننا تصنيف نتائج وأثار الضغوط كما يلي:

- الأثار والنتائج المتعلقة بالأفراد أنفسهم^(١٧).

- الأثار والنتائج التنظيمية للضغوط^(١٨).

أعراض ضغوط العمل:

١. التوتر والعصبية.
٢. القلق الدائم.
٣. عدم المقدرة على الاسترخاء.
٤. الإسراف في تعاطي الكحول والمخدرات والمسكنات.
٥. عدم المقدرة على النوم (الأرق).
٦. اتجاه سلبي نحو التعاون مع الآخرين.
٧. الشعور بعدم القدرة على التكيف.
٨. صعوبات في الجهاز الهضمي.
٩. ارتفاع ضغط الدم.
١٠. الحزن والكآبة.
١١. صعوبة التركيز في العمل وعدم التوازن الانفعالي.
١٢. ميل للإصابة والوقوع في حوادث صناعية.
١٣. الشعور بالخوف والصعوبة في التحدث والتعبير والصداع.
١٤. آلام القولون والمعدة.
١٥. فقدان الشهية والعرق بغزارة^(١٩).

(١٦) ميرغني عبد العال حمور، إدارة الوقت، ط١، (الخرطوم: منشورات جامعة السودان المفتوحة، ٢٠٠٦م)، ص٤٧.

(١٧) ليلى محمد وليد بدران، ضغوط العمل (دمشق: ماجستير إدارة الأعمال في مادة التنظيم الصناعي، ٢٠٠٩م)، ص٧.

(١٨) محمد إسماعيل بلال، مرجع سبق ذكره، ص٥٤.

(١٩) عدنان ماشي والي، مواجهة ضغوط العمل بالمنظورين الإسلامي والحديث، ٢٠١١م، ص٣٦.

المبحث الثاني

إستراتيجيات التعامل مع ضغوط العمل فى الإسلام

بالرغم من أن هذا الموضوع أخذت تعالجه الإدارات المعاصرة تحت ما يسمى بـ "إدارة الضغط" إلا أنها لا تعدو أن تكون معالجة سطحية تتناول وسائل الترفيه المادية والنفسية، وذلك للتخفيف من آثار تلك الضغوط، فهي تغفل الجوانب الإيمانية والعقائدية مما يجعل تأثيرها ضعيفاً ومحدوداً بخلاف المنهج الإسلامى.

هذه الاستعانة والتوكل تولد في نفس المؤمن طاقة هائلة من الجد والمثابرة والعمل الدؤوب مع اليقين الكامل والثقة بمعية الله - سبحانه وتعالى - وحتى لو كانت النتائج عكسية في بعض الأحيان فإن المؤمن يصبر ويحتسب الأجر عند الله، على خلاف غير المؤمن تماماً والذي قد يصاب بالإحباط والتذمر أو السخط وقد يستغل الشيطان نقطة الضعف تلك فيقوده للاستسلام واليأس وربما للانتحار.

إن الله سبحانه وتعالى قد أنزل الكتب السماوية التي تتضمن القواعد والقوانين التي ينبغي على الإنسان التسليم بها باعتبارها القول الحق، والضمانة الوحيدة لتحقيق هذه الغايات، وذلك رحمة منه وتكريماً وحرصاً على هذا الإنسان الذى خلقه، ووعده أنه لا يتركه في هذه الحياة سدى (ضائعاً)، وأن على الإنسان أن يؤمن بها ويحرص على تطبيقها في كل شؤون حياته والوصول إلى اتفاق إنساني حول ما يجب العمل به والتوصل للطريق القويم (الصراط المستقيم) وذلك لتحقيق ثنائية الغايات العليا (الحضارة - السعادة)، قال تعالى: ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى • إِلَّا تَذَكُّرًا لِّمَنْ يَخْشَى ﴿٢٠﴾.

ومن الإستراتيجيات الواجب اتباعها ما يلي:

الرجوع إلى الدين وذلك بالاتصال بالله والصبر والرضا بالقدر :

إن الإدارة الإسلامية إدارة إلهية تستمد منهجها من وحي السماء ولذلك فهي تتسم بالشمولية وملاءمة الفطرة الإنسانية على مختلف الأزمنة والأمكنة. ولقد كانت

(٢٠) سورة طه الآيات (١-٣).

حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، نموذجاً حياً لتلك الإدارة فكراً وممارسة وقولاً وعملاً. وإننا كمسلمين أمرنا بالافتداء والتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وفي هذا الوقت بالذات نجدنا كمسلمين أحوج ما نكون للاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، كمشرع وقائد وموجه حتى تعود للأمة الإسلامية هيبته وعزتها وإدارتها المستقلة المتميزة^(٢١).

إن الدعم الروحي والانفعالي والرضا والهدوء، وتجاوز المواقف الضاغطة بالإكثار من العبادات والدعاء المتصل لله سبحانه وتعالى الذي يضيء على النفس الهدوء والسكينة، ويزيد الفرد قوة على تحمل الضغوط ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٢٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾^(٢٣)، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾^(٢٤)، لذلك فإن جميع الحلول ينبغي أن تستمد من الدين الإسلامي الحنيف، لأن الإيمان أعظم دواء. وفي هذا الصدد يكشف ابن قيم الجوزية في كتابه - مدارك السالكين - وبعرض منطقي استدلالي للحلول التي تحقق السعادة للإنسان في الدارين الدنيا والآخرة أن تبدأ بالتسليم لحكم الله تعالى الكوني القدري ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢٥)، ثم الصبر على ذلك القدر، الذي يعده الإمام أحمد رحمه الله تعالى من عظم منزلة الصبر أنه واجب على الفرد لذكره في نحو تسعين موضعاً في القرآن الكريم ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٢٦)، وقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا

(٢١) صبحي البازجي، التخطيط الإسلامي من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم القائد بين (الفكر والتطبيق)، ٢٠٠٧م، ص ٣-٥.

(٢٢) سورة الرعد الآية ٢٨.

(٢٣) سورة يوسف من الآية ٨٦.

(٢٤) سورة طه الآية ١٢٤.

(٢٥) سورة النساء الآية ٦٥.

(٢٦) سورة البقرة: من الآية ٤٥.

بِاللَّهِ ﴿٢٧﴾. وقوله سبحانه: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٢٨)، ويلحق بالصبر الرضا وهي مرتبة أعلى وغايته التسليم لقضاء الله وقدره وبه تتحقق الطمأنينة القلبية والسكون إلى أن اختيار الله للعبد هو الأفضل من صحة، وعافية، وغنى، وأولاد ... كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده، لا يقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له. إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له. وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له. وليس ذلك إلا للمؤمن)، وفي ذلك ملاءمة لمقتضى الطبيعة، ويجد العبد من خلالها حلاوة الإيمان؛ وسرور النفس؛ وقرّة العين؛ وحياة القلوب والتخلص من الشر الذي ينبعث من عدم التسليم لله وأحكامه ومفعولاته. فلا يأسى على ما فاته ولا يخاف على ما آتاه (٢٩)(٣٠).

لقد أكد جميع الأنبياء والرسل على القيمة الجوهرية العليا التي ينبغي أن تحكم النظام الإنساني برمته ويحتكم إليها في كل حركته وذلك كضمانة أساسية لتوحد هذا النظام ولضمان بقائه وارتقائه وتمثل هذه القيمة في قيمة العدالة (٣١).

عادة التفسير الإيجابي :

وهي تفسير الموقف الضاغط في إطار إيجابي يقتضي تغيير أهداف الفرد وتعديلها، ويساعد هذا على تحويل المواقف الضاغطة السلبية إلى مواقف إيجابية تساعد الفرد على إستراداد أفعال نشطة توجه نحو مصدر المشكلة، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (٣٢)؛ فرب ضارة نافعة، من خلال تفسير المواقف الصعبة أو المصائب حتى عن فائدة ورزق للفرد لا يتضح له إلا بعد انجلائها.

التفكير الرغبي والتفاؤل:

بالانشغال بالمستقبل، وتخفيف حدة التفكير في زوال المشكلة وما تسببه من توترات. وأفضل ما يمكن أن يقام به هو عدم استباق الأحداث مع التفاؤل بأن الغد سيكون أفضل مما سبق، ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]،

(٢٧) سورة النحل: من الآية ١٢٧.

(٢٨) سورة النساء: من الآية ٢٥.

(٢٩) عدنان مائسي والي، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧.

(٣٠) فارس النفيعي ، إستراتيجيات التعامل مع ضغوط العمل ٢٠١٠م.

(٣١) عبد المعطي عساف ، النظرية الإسلامية في الإدارة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٨.

(٣٢) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

فدوام الحال من المحال، ولكن ينبغي الانتظار، قال تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]. وتري الباحثة لدعم هذه الإستراتيجية أن يتعود الفرد إجراء حوار مع نفسه يبيث فيه أفكاراً تفاؤلية ومطمئنة ليستطيع السيطرة على ضغوط العمل والتوتر الذي يشعر به. حيث يلاحظ أن الضغوط تزداد، وتزداد ردود الفعل عندما ترد إلى النفس أفكار سوداء أو غير جيدة في حين أن مستوى الضغوط وردد الفعل كذلك تنخفض حينما يبتعد الإنسان عن الأفكار السلبية ويفكر بطريقة إيجابية.

استشعار أهمية العمل وأنه مؤتمن عليه:

ورد في الحديث الشريف (إن الله كتب الإحسان في كل شيء) إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن فالإحسان مفهوم واسع ، ولكن إذا أطلق اللفظ فإن المراد به فعل ما هو حسن والحسن صفة كمال ضده القبح (والإحسان هو فعل الإنسان ما ينفع غيره بحيث يصير الآخر حسناً به ، أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه)، والإحسان يقال على وجهين : أحدهما الإنعام على الآخر والثاني الإحسان في الفعل أو العمل فالإحسان يقتضى من المسلم إتقان العمل فإن الله عز وجل ناظر إليه مطلع على عمله قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) ومن هنا أطلق الرسول صلى الله عليه وسلم كلمة العمل بحيث تعني أي عمل سواء أكان عملاً دينياً أو اجتماعياً أو عسكرياً أو تربوياً أو اقتصادياً^(٣٣).

تطوير نظم الاختيار والتعيين:

بمجرد تحديد احتياجات المنظمة من القوى العاملة في مختلف المستويات التنظيمية يتم البدء في تقرير طرق وأساليب تدبير هذه الاحتياجات ، وتنطوي سياسة الاختيار والتعيين على كافة الإجراءات والخطوات الخاصة بعملية المفاضلة بين المتقدمين لشغل الوظائف في ضوء متطلبات كل وظيفة وما يتوفر لدى كل موظف من مؤهلات مع هذه المتطلبات ، ومن ثم يجب تطوير نظم الاختيار والتعيين بحيث تضمن مقاييس يمكن من خلالها ضمان اختيار أفراد لديهم القدرة على التعامل مع ضغوط العمل.

(٣٣) سعد فؤاد علي حباية، التطوير الإداري، ط ١، (عمان: المكتبة الوطنية، ٢٠١٧م)، ص ٤٦.

نظم تدريب متطورة:

تهدف هذه السياسة إلى تحسين أداء العاملين ورفع إنتاجية أو ربحية المنظمة ككل وتهيئة العاملين الجدد للعمل وتعريفهم بمتطلبات إنجاز الأنشطة ومواكبة التقدم ، كما يعتبر التدريب استثمار طويل الاجل .

سياسة الحوافز والاجور :

يتم بناء وتصميم سياسة الحوافز والاجور في ضوء عملية تقييم الوظائف ، وما تتطلبه من قدرات عقلية وبدنية فإحساس الفرد بأن أدائه محل تقييم موضوعي عادل تقيماً يترجم إلى ثواب وعقاب فذلك يقلص ضغوط العمل^(٣٤).

نظم وقنوات الاتصال :

تعدُّ عملية الاتصالات مهمة جداً في مجال الإدارة حيث عرفها البعض بأنها إحدى الوظائف الأساسية للعملية الإدارية حيث يستحيل بدونها أن يقوم أي إداري بدوره في قيادة المنظمة أو تحقيق أهدافها. وبالتالي نجد أن الاتصالات مهمة وضرورية لكل مراحل العملية الإدارية، وقد تطورت الاتصالات في الفترة الحالية وأصبح العالم قرية صغيرة وأصبح حالياً يقاس مدى تطور وتحضر الأمة بسهولة الاتصال فيها، وقد تم عن طريقها التعرف على العوامل المسببة لضغوط العمل^(٣٥).

كيفية التعامل مع ضغوط العمل :

- هنالك طرق بلا شك ووسائل تساعد المرء على التعامل مع ضغوط العمل نذكر منها:
- إدارة الوقت وحسن تقسيم المهام والواجبات فكثير من الناس يعانون من ضغوط العمل تراهم يتسمون بالفوضى في عملهم فلا يحسنون إدارة الوقت المتاح لديهم لأداء المهام .
 - أولويات العمل، فلكل عمل من الأعمال أولويات ، وعلى الإنسان أن يحسن إدارتها .
 - الإيمان بقدرته الله على تحقيق الأعمال، فكثيراً من الناس يشعر بضغوط العمل

(٣٤) عبد السلام محمود أبو قحف ، مقدمة في الأعمال ، ط١ ، (الاسكندرية : دار الجامعة الجديدة للنشر ، ٢٠٠٣م) ، ص٤٠٠ .

(٣٥) نكي مكي إسماعيل ، أصول الإدارة والتنظيم ، الخرطوم ، منشورات جامعة السودان المفتوحة ، ٢٠٠٦م ، ١٧٣ .

بسبب عدم إيمانه بقدرات نفسه وطاقاته الكامنة بينما الإنسان الحكيم المؤمن بقدرات نفسه ومواهبه هو الأقدر على إنجاز الأعمال في وقتها دون ضغوط.

- الترفيه عن النفس خلال أوقات العمل فالروتين اليومي الناتج عن الأعمال المتكررة يسبب للإنسان الضيق والتوتر.
- وأخيراً يواجه عدد من الناس أعباء ومسؤوليات لا طاقة لهم بها بسبب كثرتها والحل يكمن في الانسحاب عن تحمل المسؤولية عن هذه الاعمال والبحث عن عمل يناسب قدرات الإنسان فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها^(٣٦).

كيف يمكنك التخلص من ضغوطات العمل المستمرة:

لحل تلك الأزمات والاشكاليات التي تواجه الموظف وتُعوق نجاحه بالشكل

المطلوب، سنضع لك خطوات تخلصك من تلك الضغوط وينبغي اتباعها:

- دُونَ ضغوطك: قم بتسجيل تلك المواقف المؤثرة عليك بتوتر عصبي وضيق، مع ضرورة تقسيمك المهام لأجزاء، كي تستطيع التعامل معها، ثم تحدي وقاوم، كأن تقوم بتسليم اعمالك المطلوبة قبل موعدها، واختيارك لأفضل الطرق للقيام به، وبعدها دون انجازاتك الفعلية وسترى الفرق.
- غير وجهة نظرك: حاول أن ترى الإيجابيات لا السلبيات في مواقف التوتر التي تواجهك، فكلما فكرت بإيجابية قل تأثير السلوك الانفعالي عليك.
- تعلم الاسترخاء: فن الاسترخاء من أجمل الفنون المساهمة للتخلص من التوتر والعصبية، فحاول أن تسترخي قدر الإمكان لتحاشي إصابة جسمك بالأمراض.
- عزز علاقاتك: قم بتقوية الروابط العائلية، وعزز علاقتك بالأسرة والأصدقاء وزملاء العمل، بالحوار والمشاورة، فإنه سيضيف لحياتك نوع من المرونة، لتجعلك أكثر سعادة.
- حدد الأولويات: إذن ابدأ بوضع خطة لحياتك، حيث تستغل كل دقيقة منها لتنتقل مباشرة، وتنجز أهدافك بدون عوائق، ولا تنسى أن تجعل لعلاقاتك

(٣٦) طلال مشعل، ضغوط العمل وكيفية التعامل معها، ٢٠١٥. mawdo3.com

وشبكة تواصلك مع الآخرين مكان، وإن وجدت بعض العوائق، قم بتأجيل بعض البنود العادية، وليس الأولويات.

● التزم بالهدوء: حاول أن تكون أكثر هدوءاً مما عليه، للتعامل مع مشكلاتك بحلول منا سبة، بعيداً عن التوتر والعصبية، فالشخص الناجح يحاول الاحتفاظ بهدوئه، فبالتالي سينعكس على من حولك، فسيعاملونك بنفس الهدوء وسيزداد احترامهم لذاتك.

● تخلص من أخطائك: كلاً منا لديها خطأه، ولاشك أنت واحد منهم، وسترتكب العديد من الأخطاء على مر حياتك، فأنت لست معصوماً من الأخطاء، لكن المهم أن تتخلص من تلك الأخطاء وتصححها بسرعة، وحاول أن تبتعد عن زملاء العمل السلبيين؛ كي تكون حياتك العملية أقل توتراً وعصبية.

● اقتل الكسل بالمبادرة: كن مبادراً دائماً، لتقضي على الروتين القاتل، واجعل المبادرة جزء من سلوكك، كي تتخلص من حالة الكسل والخمول الناشئ عن تراكم المسؤوليات، وتعدد الاهتمامات، لذلك زد نفسك أسبوعياً بمبادرة لإنجاز أمورك الأساسية، ودع الإصرار طريقك للنجاح.

● كن سعيداً و أقل تحكماً: أثبتت الدراسات أن الشخص الأكثر حياً لعمله، هو من لديه نشاط أكبر، وأن السعادة تكمن في حبك كموظف لعملك، و رغبتك في تحسين أدائك نحو الأفضل، وتحاش التحكم في الآخرين، فالمتحكمون بالسيطرة على الآخرين يشعرون بحالات التوتر، فإذا رغبت بحياة هادئة وسعيدة، كن أقل تحكماً^(٣٧).

(٣٧) النشرة الإلكترونية الشهرية الداخلية لديوان الخدمة المدنية (البحرين: العدد الرابع عشر، ٢٠١٦م).

المبحث الثالث

إجراءات الدراسة الميدانية:

يشتمل هذا المبحث على الخطوات والإجراءات التي تم اتباعها في تنفيذ الدراسة الميدانية، ويشمل ذلك تحديد مجتمع وعينة الدراسة المتمثل في كلية الحصاصيصا للعلوم الطبية والتكنولوجيا، تصميم أداة الدراسة، وإجراء اختبارات الثبات والصدق لهذه الأداة للتأكد من صلاحيتها والأساليب الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج، وذلك على النحو التالي:

أولاً: مجتمع وعينة الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بموضوع الدراسة، ويتكون المجتمع الأساسي للدراسة من: أثر ضغوط العمل في استراتيجيات التعامل، قامت الباحثة باستطلاع مجموعة من الموظفين بمختلف مسمياتهم الوظيفية.

تم اختيار مفردات عينة البحث بطريقة العينة (العشوائية) وهي إحدى العينات الاحتمالية التي يختارها الباحث للحصول على آراء أو معلومات محددة من أفراد مجتمع الدراسة، وقد تم توزيع عدد (٢٥) استبانة ليتم استخدامها في التحليل بنسبة استرجاع بلغت (١٠٠,٠)٪.

ثانياً: تصميم أداة الدراسة:

أداة الدراسة عبارة عن الوسيلة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات اللازمة عن الظاهرة موضوع الدراسة، وهناك العديد من الأدوات المستخدمة في مجال البحث العلمي للحصول على المعلومات والبيانات، وقد اعتمدت هذه الدراسة على وسيله الاستبانة كأداة رئيسة للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة، وتعرف الاستبانة بأنها (أداة من أدوات البحث تتألف من مجموعة من المفردات مصحوبة بجميع الإجابات الممكنة عنها، أو بفراغ للإجابة عندما تتطلب إجابة مكتوبة، وعلى الفرد أن يحدد ما يراه أو ينطبق عليه فيها، أو يعتقد أنها الإجابة الصحيحة على كل مفردة من المفردات، أو أن

يكتب في الفراغ المحدد ما يعتقد أنه يراه أو يشعر به تجاه ما تقيسه هذه المفردات).

هذا وجاء اعتماد الدراسة على الاستبانة لمزاياها المتعددة المتمثلة في الآتي:

١. إمكانية تطبيقها للحصول على معلومات عن عدد من الأفراد.
٢. قلة تكلفتها وسهولة تطبيقها.
٣. سهولة وضع الأسئلة وتركيب ألفاظها وعباراتها.
٤. توفر وقت المستجيب وتعطيه فرصة التفكير.
٥. يشعر المجيبون عنها بالحرية في التعبير عن آراء يخشون عدم موافقة الآخرين عليها. تحقيقاً لهذا الهدف تم تصميم استمارة تهدف إلى معرفة رأى أفراد العينة حول موضوع البحث، وتتكون الاستمارة من قسمين:

القسم الأول:

ويشتمل على البيانات الخاصة بأفراد عينة الدراسة: وهي البيانات الشخصية

المتعلقة بوصف عينة الدراسة وهي:

- النوع
- العمر.
- المؤهل العلمي
- سنوات الخبرة
- الحالة الاجتماعية

القسم الثاني:

ويشتمل عبارات الدراسة الأساسية: وهي المحاور التي من خلالها يتم التعرف

على فروض الدراسة، ويشتمل هذا القسم على عدد (١٧) عبارة تمثل محاور الدراسة

وفقاً لما يلي:

المحور الأول: يقيس: (هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل وضعف

الوازع الديني لدى الأفراد) (ويتكون من ٤ عبارات).

المحور الثاني: يقيس: (القرارات التي تتخذها الإدارة للسيطرة على مسببات الضغوط تخفف من الآثار الضارة على كل من الأفراد والمنظمة) (ويتكون من ٥ عبارات).

المحور الثالث: يقيس (هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استغلال مستوى قدرات الإنسان والتكيف مع المتطلبات البيئية المحيطة) (ويتكون من ٤ عبارات).

المحور الرابع: يقيس (هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغيير والتوازن وتحقيق إستراتيجية مواجهة الضغوط) (ويتكون من ٤ عبارات).

ثالثاً: مقياس الدراسة:

وقد اعتمدت الدراسة في إعداد هذا القسم على مقياس ليكرت (Likert Scale) الخماسي، والذي يتراوح بين (موافق بشدة – لا أوافق بشدة)، وقد تم تصحيح المقياس المستخدم في الدراسة كالآتي:

- الدرجة الكلية للمقياس هي مجموع درجات المفردة على العبارات.
- إعطاء كل درجة من درجات مقياس ليكرت الخماسي وزناً ترجيحياً كالآتي: أوافق بشدة (٥)، موافق (٤)، محايد (٣)، لا أوافق (٢)، لا أوافق بشدة (١).
- بناءً عليه كلما ارتفع الوزن المرجح عن (٣) كانت هناك موافقة وكلما قلّ الوزن المرجح عن (٣) كانت هناك عدم موافقة

رابعاً: تقييم أدوات القياس:

يقصد بصدق أو صلاحية أداة القياس قدرة الأداة على قياس ما صممت من أجله وبناء على نظرية القياس الصحيح تعني خلو الأداة من أخطاء القياس سواء كانت عشوائية أو منتظمة ويتم ذلك من خلال اختبار كل من الصدق الظاهري لاختبار صدق المحتوى والاتساق الداخلي باستخدام اختبار (ألفا كرنباخ). وفيما يلي نتائج التحليل للمقاييس المستخدمة في الدراسة:

(١) اختبار صدق محتوى المقياس:

تم إجراء اختبار صدق المحتوى لعبارات محاور الدراسة من خلال تقييم صلاحية المفاهيم التي قد ترجع إما إلى اختلاف المعاني وفقاً لثقافة المجتمع أو نتيجة لترجمة

المقاييس من لغة إلى أخرى، وبداية تم عرض عبارات المقاييس على عدد من المحكمين المختصين في موضوع الدراسة، وقد تم تحليل مضامين عبارات المقاييس وتحديد مدى التوافق بين عبارات كل مقياس والهدف منه، ووفقاً "لرأيهم تم قبول وتعديل بعض عبارات المقاييس، واستمرت عملية اختبار الصدق الظاهري بعد ذلك حيث تم اختبار المقاييس باستخدام عينة استطلاعية بسيطة، وتم اختبار مدى فهمهم لأسئلة المقاييس وقد أكدوا في ضوء فهمهم ضرورة استبعاد بعض العبارات التي سبق أن حدها الخبراء لصعوبة فهمهم لها، وبعد استعادة الاستبيان من المحكمين تم إجراء التعديلات التي اقترحت على (الباحثة)، وبذلك تم تصميم الاستبانة في صورتها النهائية.

(٢) اختبار الثبات والصدق الداخلي:

(أ) اختبار الثبات:

يقصد بالثبات (استقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه، أي أن المقياس يعطي نفس النتائج باحتمال مساو لقيمة المعامل إذا أعيد تطبيقه على نفس العينة). ويستخدم لقياس الثبات "معامل ألفا كرونباخ" (Cronbach.s Alpha)، وذلك وفقاً للمعادلة التالية:

$$k - 1 [\sum S_i^2]$$

حيث يرمز (k) على أنه عدد مفردات الاختبار

(k-1) عدد مفردات الاختبار - ١

($\sum S_i^2$) تباين درجات كل مفردة من مفردات الاختبار

(S_i^2) التباين الكلي لمجموع مفردات الاختبار

وتتراوح قيمة معامل ألفا كرونباخ " (Cronbach.s Alpha)، بين الصفر والواحد صحيح، فإذا لم يكن هناك ثبات في البيانات فإن قيمة المعامل تكون مساوية للصفر، وعلى العكس إذا كان هناك ثبات تام في البيانات فإن قيمة المعامل تساوي الواحد صحيح، أي أن زيادة معامل ألفا كرونباخ تعني زيادة مصداقية البيانات من عكس نتائج العينة على مجتمع الدراسة.

(ب) اختبار الصدق:

أما الصدق فهو مقياس يستخدم لمعرفة درجة صدق المبحوثين من خلال إجاباتهم على مقياس معين، ويحسب الصدق بطرق عديدة منها الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وتتراوح قيمة كل من الصدق والثبات بين الصفر والواحد الصحيح، والصدق الذاتي للاستبانة هو مقياس الأداة لما وضعت، ومقياس الصدق هو معرفة صلاحية الأداة لمقياس ما وضعت له قام (الباحث) بإيجاد الصدق الذاتي لها إحصائياً باستخدام معادلة الصدق الذاتي هي:

$$\text{الصدق} = \sqrt{\text{الثبات}}$$

وفيما يلي جدول يوضح نتائج اختبار الثبات والصدق لجميع محاور الدراسة:

الجدول (١)

نتائج اختبار الثبات والصدق لعبارات فروض الدراسة

محاور الدراسة	عدد العبارات	اختبار الثبات	اختبار الصدق
المحور الأول	٤	٠,٩٠	٠,٩٥
المحور الثاني	٥	٠,٩٠	٠,٩٥
المحور الثالث	٤	٠,٨٨	٠,٩٤
المحور الرابع	٤	٠,٩٠	٠,٩٥
إجمالي العبارات	١٧	٠,٩٨	٠,٩٩

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج التحليل الإحصائي، ٢٠١٨م.

من الجدول (١) يتضح أن قيم الثبات لجميع محاور الدراسة أكبر من (٨٠٪) وتعني هذه القيم توافر درجة عالية " من الثبات الداخلي لجميع محاور الاستبانة حيث بلغت قيمة الفا كرنباخ للمقياس الكلي (٠,٩٨) وهو ثبات مرتفع ومن ثم يمكن القول بأن المقاييس التي اعتمدت عليها الدراسة تتمتع بالثبات الداخلي لعباراتها مما يمكن من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها. وبلغت قيمة صدق عبارات الدراسة (٠,٩٩) وهذه النتيجة تشير إلى كفاءة الاستبانة وقدرتها بما هو مطلوب من نتائج صادقة وثابتة.

خامساً: أسلوب التحليل الإحصائي المستخدم في الدراسة:

تم ترميز أسئلة الاستبانة ومن ثمّ تفريغ البيانات التي تمّ جمعها باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences-SPSS) ومن ثمّ تحليلها من خلال مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات ونوع متغيرات الدراسة، لتحقيق أهداف البحث واختبار فروض الدراسة، ولقد تمّ استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

(١) إجراء اختبار الثبات (Reliability Test) لأسئلة الاستبانة المكونة من جميع

البيانات باستخدام كل من:

أ/ اختبار الصدق الظاهري:

للتحقق من أن العبارات التي استخدمت لقياس مفهوم معين تقيس بالفعل هذا المفهوم ولا تقيس أبعاد أخرى، ويتميز هذا التحليل بقدرته على توفير مجموعة من المقاييس التي تحدد مدى انطباق البيانات للنموذج الذي تم الكشف عنه واستبعاد أي نماذج أخرى بديلة يمكن أن تفسر العلاقة بين عبارات المقياس بناءً على استجابة مفردات عينة الدراسة.

ب/ معامل ألفا كرونباخ (Cronbach.s Alpha):

وتم استخدامه لقياس الاتساق الداخلي لعبارات الدراسة للتحقق من صدق الأداء.

(٢) أساليب الإحصاء الوصفي: وذلك لوصف خصائص مفردات عينة الدراسة من خلال:

أ/ التوزيع التكراري لعبارات فقرات الاستبانة:

وذلك للتعرف على الاتجاه العام لمفردات العينة بالنسبة لكل متغير على حدى.

ب/ الانحراف المعياري:

لتحديد مقدار التشتت في إجابات المبحوثين لكل عبارة عن المتوسط الحسابي.

(٣) اختبار (ت لعينة واحدة):

تم استخدام هذا الاختبار لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة عند مستوى معنوية ٥٪ وذلك لاختبار (وجود فروق ذات دلالة إحصائية):
أولاً: تحليل بيانات الدراسة الأولية:

جدول رقم (٢)

يوضح أفراد العينة حسب العمر

النسبة	التكرار	البيان
٧٦,٠	١٦	ذكر
٢٤,٠	٩	أنثى
١٠٠,٠	٢٥	المجموع

من الجدول أعلاه والشكل أدناه يتضح أن غالبية الباحثين كانوا من الذكور حيث بلغت نسبتهم ٧٦٪ بينما بلغت نسبة الإناث ٢٤٪.



جدول رقم (٣)
يوضح أفراد العينة حسب العمر

النسبة	التكرار	البيان
٠٠,٠	٠	أقل من ٢٥ سنة
٢٠,٠	٥	٢٥ وأقل من ٣٠
٣٥,٠	٨	٣٠ وأقل من ٣٥
٤٥,٠	١٢	٣٥ سنة فأكثر
١٠٠,٠	٥٠	المجموع

من الجدول أعلاه و الشكل أدناه يتضح أن غالبية الباحثين كانت أعمارهم في الفئة العمرية من ٣٥ فأكثر حيث بلغت نسبتهم ٤٥٪ و من ثم يليهم أفراد العينة في الفئة العمرية من ٣٠-٣٥ سنة حيث بلغت نسبتهم ٣٥٪ بينما أقل الباحثين هم الذين أعمارهم أقل من ٢٥ سنة بنسبة بلغت ٠٪.

جدول رقم (٤)
يوضح أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

النسبة	التكرار	البيان
٨,٠	٣	دبلوم
٣٠,٠	٨	بكالوريوس
٤٨,٠	١٠	ماجستير
١٤,٠	٥	دكتوراه
١٠٠,٠	٢٥	المجموع

من الجدول أعلاه يتضح أن غالبية الباحثين كانوا من المؤهل العلمي ماجستير، حيث بلغت نسبتهم ٤٨٪ بينما أقل الباحثين هم الذين مؤهلهم الجامعي دبلوم بنسبة ٨٪.

جدول رقم (٥)

يوضح أفراد العينة حسب الخبرة

النسبة	التكرار	البيان
٢٤,٠	٦	أقل من ٥ سنة
٢٤,٠	٧	٥ وأقل من ١٠ سنة
٢٩,٠	٨	١١ وأقل من ١٥ سنوات
٢٣,٠	٤	١٥ فأكثر
١٠٠,٠	٢٥	المجموع

من الجدول أعلاه و الشكل أدناه يتضح أن غالبية المبحوثين سنوات خبرتهم من ١١-١٥ سنة حيث بلغت نسبتهم ٢٩٪ و من ثم يليهم أفراد العينة الذين تقع سنوات خبرتهم في الفئة ٥-١٠ سنوات حيث بلغت نسبتهم ٢٤٪ بينما أقل المبحوثين هم سنوات خبرتهم في الفئة ١٥ سنة فأكثر بنسبة ٢٣٪.

المبحث الرابع

تحليل ومناقشة النتائج

(١) تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالمحور الأول:

يقيس المحور الأول الآتي: (هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل وضعف الوازع الديني لدي الافراد).

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (ت) لعينة واحدة لمعرفة الفروق بين متوسط أفراد العينة ومتوسط عبارات المحور، وذلك كما يلي:

جدول (٦)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
ونتائج اختبار (ت) للمحور الأول

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	التفسير	اتجاه الرأي
١	توجد آلية واضحة للتعرف علي ضغوط العمل وتجاوز المواقف الضاغطة	٤,٣٦	٠,٧٧٦	١٢,٣٩٠	٠,٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٢	الرجوع الي الدين والصبر والرضا بالقدر يحد من آثار ضغط العمل	٤,٢٤	١,١١٧	٧,٨٥١	٠,٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٣	تفسير المواقف الضاغطة إيجابياً يحول المواقف الضاغطة السلبية الي مواقف إيجابية	٤,٥٢	٠,٦٧٧	١٥,٨٦٨	٠,٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٤	استشعار الفرد لاهمية العمل وانه مؤتمن عليه يقضي علي مسببات ضغط العمل	٤,٤٠	٠,٧٢٨	١٣,٥٩٠	٠,٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
	المحور ككل	١٧,٥٢	٣,٢٩٨	٤٩,٦٩٩	٠,٠٠٠	دالة	أوافق بشدة

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج الاستبيان، ٢٠١٨م.

يلاحظ من الجدول أعلاه أن أفراد العينة قد أكدوا أن " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل وضعف الوازع الديني لدي الافراد . يتسم بدرجة مرتفعة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول غالبية العبارات والتي تفوق متوسط العبارة وهو (٣)، وانحرافات معيارية قريبة من الواحد الصحيح وقيمة اختبار (ت) دالة إحصائياً لغالبية عبارات المحور ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قيمها الإحصائية التي تقل عن مستوى الدلالة الإحصائية (٠.٠٥). أيضاً يتبين من الجدول أعلاه ومن خلال الجزء الخاص باختبار المحور ككل أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة ومتوسط المقياس لصالح

أفراد العينة حيث بلغ متوسط أفراد العينة (١٧,٥٢) حيث أكدت قيمة (ت) والتي بلغت (١٩,٥٥٤) ذلك الفرق حيث كان دالاً إحصائياً أمام مستوى معنوية (٠.٥) لصالح أفراد العينة، وهذا يعني أنهم أجابوا على عبارات المقياس بالموافقة.

(٢) تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالمحور الثاني:

يقيس المحور الثاني الآتي: (القرارات التي تتخذها الإدارة للسيطرة على مسببات الضغوط تخفف من الآثار الضارة علي كل من الأفراد والمنظمة).
تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (ت) لعينة واحدة لمعرفة الفروق بين متوسط أفراد العينة ومتوسط عبارات المحور، وذلك كما يلي:

جدول (٧)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج اختبار (ت) للمحور الثاني

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	التفسير	اتجاه الرأي
١	الإدارة بالمشاركة أسلوب إيجابي لإشعار الموظفين بأهميتهم والحصول علي أفضل ما لديهم	٤,٤٦	.٨٦٢	١١,٩٧٥	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٢	شعور العاملين بالملل، قلة او ضالة الدور يسبب ضغوط	٤,٢٨	.٩٤٨	٩,٥٤٣	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٣	بسبب عبء العمل الزائد	٤,٢٦	.٨٩٩	٩,٩٠٨	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٤	تتبنى الإدارة إستراتيجيات تتضمن تعديل المواقف المسببة للضغوط	٣,٩٢	١,٠٤٧	٦,٢١٥	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٥	القيم الأخلاقية وتنمية الالتزام بالمثل تقود الي تحسين الأداء وبالتالي تحسين رفاهية المجتمع	٣,٩٢	.٩٨٦	٦,٥٩٥	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
	المحور ككل	٢٠,٨٤	٤,٧٤٢	٤٤,٢٣٦	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج الاستبيان، ٢٠١٨م.

يلاحظ من الجدول أعلاه أن أفراد العينة قد أكدوا أن " القرارات التي تتخذها الإدارة للسيطرة على مسببات الضغوط تخفف من الآثار الضارة على كل من الأفراد والمنظمة "

يتسم بدرجة مرتفعة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول غالبية العبارات والتي تفوق متوسط العبارة وهو (٣)، وانحرافات معيارية قريبة من الواحد الصحيح وقيمة اختبار (ت) دالة إحصائياً لغالبية عبارات المحور ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قيمها الاحتمالية التي تقل عن مستوى الدلالة الإحصائية (٠.٥).

أيضاً يتبين من الجدول أعلاه ومن خلال الجزء الخاص باختبار المحور ككل أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة ومتوسط المقياس لصالح أفراد العينة حيث بلغ متوسط أفراد العينة (٢٠,٨٤) حيث أكدت قيمة (ت) والتي بلغت (١٤,٣٧٨) ذلك الفرق حيث كان دالاً إحصائياً أمام مستوى معنوية (٠.٥) لمصلحة أفراد العينة، وهذا يعني أنهم أجابوا على عبارات المقياس بالموافقة.

(٣) تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالمحور الثالث

يقيس المحور الثالث الآتي: (هل هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استغلال مستوي قدرات الإنسان والتكيف مع المتطلبات البيئية المحيطة).

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (ت) لعينة واحدة لمعرفة الفروق بين متوسط أفراد العينة ومتوسط عبارات المحور، وذلك كما يلي:

جدول (٨)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
ونائج اختبار (ت) للمحور الثالث

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	التفسير	اتجاه الرأي
١	السبب الرئيس لضغوط العمل هو سوء الرئيس . وعدم وضوح الاهداف	٤,٣٦	.٦٦٣	١٤,٥١١	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٢	يتوقف مستوى الضغط على مدى التمسك بأخلاقيات الإدارة	٤,٥٢	.٧٦٢	١٤,٠٩٨	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٣	الهدف الرئيس لإدارة الضغوط هو تمكين الإنسان من استغلال مستوى قدرته بشكل أمثل	٤,٣٢	.٧٦٨	١٢,١٥٨	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٤	الإدارة الفعالة هي التي تسمح للمرؤوسين بتقديم مقترحاتهم التي كثيراً ما تكون بناءه	٤,١٨	.٨٧٣	٩,٥٥٣	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
	المحور ككل	١٧,٣٨	٣,٠٦٦	٥٠,٣٢	.٠٠٠	دالة	أوافق

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج الاستبيان، ٢٠١٨م.

يلاحظ من الجدول أعلاه أن أفراد العينة قد أكدوا أن "هل هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استغلال مستوى قدرات الإنسان والتكيف مع المتطلبات البيئة المحيطة". يتسم بدرجة مرتفعة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول غالبية العبارات والتي تفوق متوسط العبارة وهو (٣)، وانحرافات معيارية قريبة من الواحد الصحيح وقيمة اختبار (ت) دالة إحصائياً لغالبية عبارات المحور ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قيمها الاحتمالية التي تقل عن مستوى الدلالة الإحصائية (٠.٠٥). أيضاً يتبين من الجدول أعلاه ومن خلال الجزء الخاص باختبار المحور ككل أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة ومتوسط المقياس لمصلحة

أفراد العينة حيث بلغ متوسط أفراد العينة (١٧,٣٨) حيث أكدت قيمة (ت) والتي بلغت (١٧,٢٤٣) ذلك الفرق حيث كان دالاً إحصائياً أمام مستوى معنوية (٠.٥) لمصلحة أفراد العينة، وهذا يعني أنهم أجابوا على عبارات المقياس بالموافقة.

(٤) تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بالمحور الرابع:

يقيس المحور الرابع الآتي: (هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغيير والتوازن وتحقيق استراتيجية مواجهه الضغوط).

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (ت) لعينة واحدة لمعرفة الفروق بين متوسط أفراد العينة ومتوسط عبارات المحور، وذلك كما يلي:

جدول (٩)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونائج اختبار (ت) للمحور الرابع

رقم العبارة	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	التفسير	اتجاه الرأى
١	تغير وجهة نظرك للإيجابية تقلل من تأثير السلوك الانفعالي عليك	٤,٢٢	.٨٤٠	١٠,٢٦٩	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٢	بتقوية الروابط العائلية . وتعزيز علاقتك بالأسرة والأصدقاء وزملاء العمل . بالحوار والمشاورة يضيف لحياتك نوع من المرونة. لتجعلك أكثر سعادة	٤,٣٠	.٧٨٩	١١,٦٥١	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٣	إدارة الوقت أنسب إستراتيجية للتخلص من ضغوط العمل	٤,٣٨	.٧٢٥	١٣,٤٥٣	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
٤	تحديد الأولويات يولد في النفس طاقة هائلة من الجد والمثابرة والعمل الدؤوب	٤,٤٨	.٦١٤	١٧,٠٤١	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة
	المحور ككل	١٧,٣٨	٢,٩٦٨	٥٢,٤١٤	.٠٠٠	دالة	أوافق بشدة

المصدر: إعداد الباحثة من نتائج الاستبيان، ٢٠١٨م.

يلاحظ من الجدول أعلاه أن أفراد العينة قد أكدوا أن " هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغير والتوازن وتحقيق إستراتيجية مواجهه الضغوط ".
يتسم بدرجة مرتفعة، ويظهر ذلك من خلال المتوسطات الحسابية لأفراد العينة حول غالبية العبارات والتي تفوق متوسط العبارة وهو (٣)، وانحرافات معيارية قريبة من الواحد الصحيح وقيمة اختبار (ت) دالة إحصائياً لغالبية عبارات المحور ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قيمها الاحتمالية التي تقل عن مستوى الدلالة الإحصائية (٠.٥).
أيضاً يتبين من الجدول أعلاه ومن خلال الجزء الخاص باختبار المحور ككل أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة ومتوسط المقياس لمصلحة أفراد العينة حيث بلغ متوسط أفراد العينة (١٧,٣٨) حيث أكدت قيمة (ت) والتي بلغت (١٤,٦٥٥) ذلك الفرق حيث كان دالاً إحصائياً أمام مستوى معنوية (٠.٥) لصالح أفراد العينة، وهذا يعني أنهم أجابوا على عبارات المقياس بالموافقة.

خاتمة

قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤]

إن أهم ما يجب على العاملين أن يعملوه هو أن يكتشفوا الطريقة الخاصة التي تتناسب مع أعمالهم لمواجهة ضغوط العمل ، وأن ينسقوا الأمور في مراتب من الأهمية والاستعداد للتضحية بالمهم من أجل الأهم ، وأن أفضل علاج هو الوقاية فلكي تواجه ضغوط الحياة أدرسها أولاً، فإذا كانت هنالك وظيفة جديدة تنتظر فحاول أن تدرس الصعوبات التي سوف تترتب عليها ومنذ البداية تعلم كيف تواجهها ولكي تحافظ على كيانك قوِّ إيمانك فالنجاح يتطلب الكثير من العمل والكثير من العمل يؤدي إلى الكثير من الضغوط والضغوط تحتاج إلى حكمة حتى لا يخسر المرء نفسه.

أولاً: النتائج:

١. أثبتت الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التغير والتوازن وتحقيق إستراتيجية مواجهه الضغوط.

٢. أكدت الدراسة هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين استغلال مستوى قدرات الإنسان والتكيف مع المتطلبات البيئية المحيطة.
٣. أكد أفراد العينة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضغوط العمل وضعف الوازع الديني لدى الأفراد.
٤. أكدت الدراسة أنه لا بد من وضوح العناصر التي تسبب ضغوط العمل لدى المديرين والمشرفين المعنيين بمعوقات العمل والتطوير وإلمامهم الجيد بها، مع فهم للدور المرتقب منهم .

ثانياً: التوصيات :

١. زيادة الاهتمام بموضوع تدريب القادة الإداريين على التعامل مع الضغوط والقدرة على تحليلها وعلاجها وتوعية العاملين بأهداف العمل وإيضاح الأدوار والمسؤوليات.
٢. ضرورة تحسين بيئة العمل وتخفيف حدة المؤثرات المادية المسببة للضغوط وذلك بتطويرها أو استبدالها.
٣. زيادة فعالية الأداء من خلال تعزيز الإلفة وتوثيق العلاقات بين جماعات العمل في ضوء التعاون بروح الفريق .
٤. الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ، واللجوء إلى الصلاة لقوله عليه السلام: «أرحنا بها يا بلال» والإكثار من قراءة القرآن الكريم لكي ينشرح الصدر ويخف التوتر.
٥. الاسترخاء والتأمل في مصادر الضغوط وذلك في محيط هادئ وتطبيق إستراتيجيات مناسبة للتخلص من الضغط.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

السنة النبوية المطهرة.

١. زكي مكي إسماعيل، السلوك التنظيمي، ط١، (الخرطوم : منشورات جامعة السودان المفتوحة، ٢٠٠٥م) .
٢. عروبة خالد رشيد ، ضغط العمل والاداء المنظمي ، العلاقة والاثر ، (لرصافة : مجلة كلية الآداب ، العدد ٩٥) .
٣. بشير سعود العريفي ،دراسة العلاقة بين إدارة الوقت وضغوط العمل تطبيق ، (الرياض : دراسة ميدانية علي مجموعة العريفي للتجارة) .
٤. محمد إسماعيل بلال، السلوك التنظيمي ، ط١، (الاسكندرية :دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٨م).
٥. طارق طه ، السلوك التنظيمي في بيئة العولمة والانترنت ، ط١، (القاهرة :دار الجامعة الجديدة ، ٢٠٠٨م) .
٦. نجم عبود نجم ، أخلاقيات الادارة في عالم متغير ، ط١ ، (القاهرة : المنظمة العربية للتنمية الادارية ، ٢٠٠٠م).
٧. عبيد بن عبدالله العمري، ضغوط العمل عند المعلمين (الرياض: دراسة ميدانية قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة الملك سعود).
٨. مدحت مصطفى راغب وآخرون ، العلاقات الإنسانية (مدخل سلوكي ،(القاهرة : الشركة العربية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م) .
٩. عامر حجل ، أثر ضغوط العمل على أداء المراجع الخارجي، (دمشق: ماجستير مراجعة الحسابات، ٢٠٠٨م) .
١٠. رشا أكرم العمامرة ، أخلاقيات الأعمال الإدارية ، ط١ ، (عمان : دار الراية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥م) .

١١. محمد حسن حافظ، إدارة الموارد البشرية، ط١، الخرطوم : منشورات جامعة السودان المفتوحة، ٢٠٠٦م.
١٢. ميرغني عبد العال حمور ، إدارة الوقت ، ط١، الخرطوم : منشورات جامعة السودان المفتوحة ، ٢٠٠٦م.
١٣. ليلى محمد وليد بدران ، ضغوط العمل، دمشق : ماجستير إدارة الأعمال في مادة التنظيم الصناعي ، ٢٠٠٩م.
١٤. عدنان ماشي والي، مواجهة ضغوط العمل بالمنظورين الإسلامي والحديث، ٢٠١١م.
١٥. صبحي اليازجي ، التخطيط الإسلامي من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم القائد بين (الفكر والتطبيق)، ٢٠٠٧م.
١٦. فارس النفيعي، إستراتيجيات التعامل مع ضغوط العمل ٢٠١٠م.
١٧. سعد فؤاد علي حبابة، التطوير الإداري، ط١، عمان : المكتبة الوطنية، ٢٠١٧م.
١٨. عبدالسلام محمود أبو قحف ، مقدمة في الأعمال ، ط١، الاسكندرية : دار الجامعة الجديدة للنشر ، ٢٠٠٣م.
١٩. زكي مكي إسماعيل ، أصول الإدارة والتنظيم ، الخرطوم ، منشورات جامعة السودان المفتوحة ، ٢٠٠٦م.
٢٠. طلال مشعل، ضغوط العمل وكيفية التعامل معها، ٢٠١٥ mawdo3.com
٢١. النشرة الإلكترونية الشهرية الداخلية لديوان الخدمة المدنية، البحرين : العدد الرابع عشر، ٢٠١٦م.